اقتصاديات الوقت

دراسة مقارنة بين الفكر الوضعي والفكر الإسلامي

الدكتورة

زينب صالح الأشوح

أستاذ ورئيس قسم الاقتصاد - كلية التجارة «بنات»

جامعة الأزهر

الطبعة الأولى
١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

جامعة الأزهر
مركز صالح عبد الله كامل
للاقتصاد الإسلامي

اقتصاديات الوقت

دراسة مقارنة بين الفكر الوضعي والفكر الإسلامي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢
إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ۝٣ ﴾

صدق الله العظيم

ך

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

للأستاذ الدكتور/ محمد عبد الحليم عمر

مدير المركز

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وآله وصحبه ومن والاه .. وبعد

فإن الوقت أو الزمن، ومرور الإنسان أو مروره بالإنسان، قضية فلسفية ومعقدة، حار فيها الفكر الفلسفي قديمًا وحديثًا، وإذا كنا قد أمرنا بأن ننشغل بما يفيدنا، وأن نركز على ما ينفعنا، فإن علاقتنا بالوقت أو الزمن ينبغي أن تنصب على ما نستطيع أن نفعله خلال هذا الوقت الذي منحه كل فرد منا، ألا وهو المدة المحددة المعروفة بالعمر، والذي ينبغي على العاقل أن يملأها بالأعمال النافعة، وأن يجنبها الأعمال الضارة. ذلك أن الوقت هو الوعاء الذي يحتوى أعمالنا كلها، النافع منها وغير النافع، وبقدر ما تربو الأعمال النافعة على الأعمال غير النافعة بقدر ما يكون المرء قد استفاد من وقته، وحقق النفع لنفسه. وللوقت قيمة اقتصادية كبيرة، بيد أنها قيمة استعمالية وليست تبادلية، حيث نمارس العمل في الوقت ولا نبادله بمقابل شأنه في ذلك شأن الهواء

نستنشقه وتتوقف عليه حياتنا، لكننا لا نبادله بمقابل فالوقت هو الوعاء لكل عمل، وهو الغلاف لكل أداء، وبغير هذا الوعاء، وذلك الغلاف لا يمكننا أداء أي عمل ولا ممارسة أي تصرف.

وقد أحسنت باحثتنا في بحثها هذا عندما ركزت على الجوانب العملية، وكيفية تعظيم الفائدة من الوقت، داعية إلى ملء صفحات العمر بالأعمال الطيبة وتجنب إهدار الوقت أو إضاعته في غير ذلك.

وقد بدأت رحلتها مع هذا الموضوع بالمقولة الشائعة بأن الوقت من ذهب وأن الوقت مال، بيد أنها قد ختمت رحلتها بمقولة أخرى تقول: الوقت هو الحياة، والوقت مستمر الانقضاء، ولا رجعة لما ذهبت منه. والفرق بين البداية المعبرة عن القيمة المادية للوقت، وبين النهاية المعبرة عن أهمية الوقت وعلاقته بعمل الإنسان، ومسيرته على ظهر الأرض يعكس رحلة الباحثة مع الوقت وقيمته، ومدى أهميته، ومدى التحول الذي طرأ على فكرها من خلال البحث والتنقيب في هذا الموضوع الخطير، وهو التحول نفسه الذي سيطرأ - في نظرنا - على فكر قارئ البحث الذي تملأ عقله المقولات الغربية عن الوقت ممثلة في أن الوقت مال، وأن هذا المال هو الذهب نفسه، الذي له بريق يخطف الأبصار، لكنه في رحلته مع البحث سيكتشف أن الوقت أثمن من ذلك بكثير، وأنه على درجة من الأهمية تفوق الذهب واللجين، وكل المعادن النفيسة مجتمعة، سيكتشف القارئ أن وقته هو حياته المحدودة التي سيعيشها على ظهر هذه الأرض، وأنه مسئول عن ملء صفحات هذه الحياة بالأعمال التي تشهد له، وليس بالأعمال التي تشهد عليه،

وسيكتشف أن التكاسل في الإنجاز، والتباطؤ في أداء الأعمال، ذهاب لفرص إنتاج لا يمكن استعادتها، أو الحصول عليها مرة أخرى.

إن الشعوب ترتقي وتتقدم بقدر ما تملأ به صفحات حياتها من أعمال نافعة، وتتخلف بقدر ما تضيع من أوقاتها وتهدر من طاقاتها، إذ الوقت كما انتهت إليه الباحثة، مستمر في الانقضاء، ولا رجعة لما ذهب منه. وتلك حقائق معروفة، وأمور بدهية، لكن الغفلة التي عليها الإنسان، هي التي تغطى هذه الحقائق، ويكون الإنسان في حاجة دائمة إلى تذكيره بها وبأنه ـ كما جاء في الحديث النبوي الشريف ـ مسئول عن «عمره فيم أفناه وعن شبابه فيم أبلاه وعن علمه ماذا عمل به، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه» وكلها أسئلة تدور حول الوقت وكيفية استغلال الإنسان له، ومدى استفادته منه.

إن مركز صالح عبد الله كامل للاقتصاد الإسلامي بجامعة الأزهر وقد جعل هدفه الأول: نشر الثقافة الاقتصادية من منظور إسلامي ليسعده أن يقدم إلى القراء هذا البحث القيم عن اقتصاديات الوقت ـ دراسة مقارنة بين الفكر الوضعي والفكر الإسلامي، للأستاذ الدكتورة زينب صالح الأشواح ـ رئيس قسم الاقتصاد بكلية التجارة ـ بنات ـ بجامعة الأزهر والذي عرضت لنا فيه مفهوم الوقت كما يراه الفكر الوضعي وكما يراه الفكر الإسلامي، وكيف عالج كل من الفكرين عنصر الوقت في حياة الإنسان وإلى أي مدي يعد هذا العنصر موردًا من الموارد الهامة التي يستطيع الإنسان باستعمالها أن يحقق الكثير من المنافع، وأن يجنى الكثير من الثمرات، وكيف أنه بعدم استعمالها وبإضاعتها

يفوت على نفسه الكثير من الفرص ويفقد الكثير من المنافع، داعية إيانا إلى حسن الاستفادة من الوقت، وتحقيق المنافع منه، ودفع المضار أيضًا.

إن المركز إذ ينشر هذا البحث ليشكر للباحثة جهدها، ويرى في التوصيات التي قدمتها الكثير من الفائدة، وأن تمثلها في حياتنا كفيل بزيادة انتفاعنا من أوقاتنا التي منحناها من ربنا سبحانه وتعالى.

وإذ نشكر لها ذلك فإننا ندعو لها بأن يكون عملها في ميزان حسناتها، ومالئًا لصفحات من حياتها بالعمل الصالح إنه ولىّ ذلك، وهو ولى التوفيق.

مدير المركز

أ.د/ محمد عبد الحليم عمر

مقدمـــة:

الوقت كالسيف إن لم تقطعه، قطعك؛ الوقت من ذهب؛ الوقت مـال Time is Money؛ لا تؤجـل عمـل اليـوم إلى الغـد؛ كلمـات وعبارات مأثورة تم توارثها عبر الأجيال والأمكنـة والأزمـان ممـا يـدل على ما للوقت من أهمية قصوي لدى الناس حتى للعامـة منهم. ولقـد ازدادت أهمية الوقت والنظر إليه كعنصر اقتصادي وكمعيـار تقييمـي بالغ الأهمية خاصة في الآونة الأخيرة التي تشهد مراحـل تحـول تـاريخي عـالمي عـبر سلسـلة مـن الـتغيرات المسـتمرة، المتلاحقـة، اللاهثـة الـتي تتطلـب مـن الإنسـان لكـي يـتمكن مـن بقائـه في ظـل ذلـك الطوفـان المتلاحق من المتغيرات أن يتمتع بنمط سـلوكي مسـتحدث يقـوم علـى التكيف الآني، بل اللحظي مع كل ما يحيطه من متغيرات ومستجدات.

وعلى الرغم من الأهمية البالغة لعنصر الوقت كعنصر اقتصـادي متشـعب المضـامين والآثـار والمـدلولات، فإنـه لم يحـظ بعـد بالاهتمـام التحليلي المتعمق الكافي والملائم لأهميته التـي لاشك فـي أنهـا بلغـت مسـتوى الأهميـة (المصـيرية) في وقتنـا الحاضـر ذي المـتغيرات الطـائرة المتلاحقـة تباعًـا، تباعًـا، وإن حـدث وتم تنـاول الوقـت بالدراسـة وبالتحليل، فعادة ما يكون ذلك ضمن مواضيع أخرى رئيسية، أو يـتم

ذلك بالتركيز على وقت «الفراغ» Leisure Time الذي يقره الاقتصاديون الوضعيون ويركزون على اعتباره وقتاً للراحة وللاسترخاء ولممارسة كل أنواع اللهو والهوايات الشخصية مع فصله التام عن بقية وقت الإنسان الذي يقضيه أو يجب أن يقضيه فى الدراسة أو العمل أو ما شابههما من الأعمال الجادة.

فإذا ما انتقلنا إلى الجانب الإسلامي ذي القواعد العلمية الراسخة، فسوف نجد صورة مختلفة فى معالجة الوقت وربط السلوك البشري بذلك العنصر. فالوقت فى الإسلام شيء مقدس حتى أن الله تعالى أمر بعدم سب الدهر وذلك كما جاء فى الحديث الشريف عن أبي هريرة ﷺ أن النبى ﷺ قال: «لا تسبوا الدهر، فإن الله هو الدهر» (مختصر مسلم، ١٨١٤). كما أن الإسلام لا يقر الفصل بين وقت العمل ووقت الفراغ، حيث اعتبر أن وقت الفراغ هو نعمة يتيحها الله للإنسان كى يقوم خلاله بأعمال أخرى مختلفة؛ جزء منها يتمثل فى العبادات التى تساعد على صيانة طاقته الروحية وشحنها المستمر، وجزء آخر يتمثل فى أعمال الخير التي تضمن احتفاظه بوضع اجتماعي وإنساني طبيعي، وجزء ثالث يتبع الإنسان فيه كل ما يستطيع من طرق ووسائل لتجديد نشاطه وإراحة جسده وعقله المنهكين (بنية) العودة الفورية حال الاستعداد والتمكن من الاستمرار فى القيام بأعمال المعيشة والعبادات المطلوبة، وذلك ـ على سبيل المثال ـ باللجوء إلى النوم، أو المكوث فى حالة تأمل وتدبر فى ملكوت الله .. وهكذا.

الواقع أن الوقت عنصر اقتصادى مثير، يستحث العقل على محاولة تتبعه والتعرف على مدى تأثيره على حياة الإنسان المعيشية والاجتماعية أيضاً. ويصبح الأمر أكثر إثارة وأكثر تحفيزاً للبحث والتقصى حين يلاحظ التباين الواضح بين المنظور الإسلامى لذلك العنصر وكيفية توجيهه له من ناحية، وبين نظرة الاقتصاد الوضعى لذات العنصر وكيف قام بمعالجته وتحليله.

وبناء على ما تقدم، نود تقديم تلك الدراسة فى محاولة للوقوف على المنظور الوضعى لعنصر الوقت وكيفية معالجته والتعامل معه، ثم الاسترشاد بالهدى الإسلامى المثالى فى ذلك الصدد. ومن خلال النظرة المقارنة لبحث ولدراسة عنصر الوقت من المنظورين الوضعى والإسلامي، ستتم محاولة الخروج ببعض القواعد والمبادئ العامة المستنبطة من خلال تلك الدراسة المقارنة، والمدعمة بالنصوص وبالتوجيهات الشرعية الصحيحة، والتي يؤمل أن تمثل خطوات على طريق متواصل يمكن أن يساهم فيه باحثون آخرون ببعض لبناتهم ومقترحاتهم العلمية فى ذات المجال بحيث ينتهي بإرساء دعائم راسخة لنظرية إسلامية واضحة المعالم حول كيفية تعظيم الإنسان لمنفعته النهائية من الوقت المتاح له طيلة حياته اليومية بشكل جزئي (على اعتبار أن الإنسان سيموت فى أى لحظة)؛ وإجمالى (على افتراض أن الإنسان سيعيش أبداً).

وسوف تتم المحاولة الجارية ـ على ضوء ما سبق ـ من خلال ثلاثة فصول حيث يبدء أولاً بفصل تمهيدى لتوضيح مفهوم الوقت والتحديد الإجمالى لأبعاده فى المنظور الوضعى أولاً (باعتباره المنظور البشرى المبدأى الأقل مصداقية)، ثم فى المنظور الإسلامى (باعتباره المرجع النهائى الذى لاشك فيه بحكم مصدره الإلهى)؛ ثم يتم الانتقال إلى فصل تالٍ يتناول تفصيلاً لكيفية معالجة المنظور الوضعى لعنصر الوقت؛ يليه فصل ثالث يتناول المنظور الإسلامى النموذجى لذات العنصر؛ ثم تختتم الدراسة بعرض بعض التصورات المقترحة التى تم استنباطها مما سبق عرضه وتحليله حول الوقت، على أمل أن تساعد تلك المقترحات فى إرساء دعائم راسخة لنظرية تعظيم المنفعة الزمنية مع الاسترشاد بالتوجيهات الإسلامية النموذجية.

الفصل الأول

الوقت كمفهوم لغوى وعلمى من المنظورين الوضعى والإسلامى

مقدمـــة:

الوقت كلمة دارجة يشيع تواردها على الألسنة بدون التأمل فيما تتضمنها تلك الكلمة من معان وأبعاد عميقة ذات دلالات متعددة. وسوف يلاحظ من العرض الموجز التالى أن الوقت يحتل مكانة أكثر أهمية ورسوخاً فى دائرة الاهتمام الإسلامى، على الرغم من أنه يحظى أيضاً باهتمام العلوم الوضعية ـ ومن بينها علم الاقتصاد ـ ولكن ذلك الاهتمام يحدث بشكل مختلف وبتوجيه مغاير.

١/١: المفهوم اللغوى للوقت Time وبعض مرادفاته ومشتقاته:

يعرف الوقت فى قواميس اللغة العربية (المعجم الوسيط كمثال، ص١٠٤٨)، على أنه «مقدار من الزمان قدّر لأمر ما». حيث يعرف الزمان بدوره (المرجع السابق، ص٤٠١) على أنه الوقت قليله وكثيره؛ أو مدة الدنيا كلها؛ أو فترات زمنية مصنفة كأن يقال ـعلى سبيل المثالـ أن السنة أربعة أزمنة: أى أقسام وفصول. ومن مشتقات كلمة الوقت شائعة الاستخدام نجد كلمة «الميقات» التي تعنى الوقت

المضروب للفعل أو الموعد الذى جعل له وقتاً (ومن الأمثلة على استخدامات تلك الكلمة مواقيت الحج لمواضع إحرامهم). وهناك أيضاً الفعل «وقت» ويعنى جعل له وقتاً يفعل فيه شئ ما (مثل قوله: وَقَّتَ اللهُ الصلاةَ: أى «حدد لها وقتاً». كما تستخدم كلمة أخرى مشتقة هى «الموقّت» وذلك للدلالة على من يُراعى الأوقات والأهِلّة. ومن أهم الكلمات المتعلقة بكلمة الوقت والتي سيتضح لنا بعد قليل مدى ما تبلغه تلك الكلمة من أهمية (تقديسية) قصوى، هى كلمة «الدهر» وهى تعنى لغوياً (المرجع السابق ص٢٩٩): مدة الحياة الدنيا كلها، أو الزمان الطويل، أو الزمان قلّ أو كثر ...الخ.

ومما سبق يمكن أن يتضح أن الوقت هو جزء من الزمان أو أنه يمثل الوحدة الأساسية لتكوينه الإجمالى، والزمان هو الدهر أو جزء من الدهر أما الدهر فهو يمثل تلك الكلمة بالغة القدسية التى كثيراً ما نسئ نعتها ولا نقدّر كنهها حق قدرها المقدس وهنا نبهنا الله عز وجل إلى خطورة الإساءة إلى تلك الكلمة من خلال حديث نبوى صحيح. فعن أبى هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «لا تسبوا الدهر، فإن الله هو الدهر» (مختصر مسلم، ١٨١٤).

وفى القواميس الإنجليزية (مثال المورد The Concise, P971, 1177) نجد أن الوقت يمكن أن يشير للدلالة على وقت الفراغ؛ أو الوقت المناسب؛ أو زمن؛ أو عصر؛ أو فترة معينة من زمن ماض أو حاضر أو فصل أو موسم، كما يمكن أن يستخدم للدلالة على نسبة

السرعة في إنجاز حركة أو سلوك ما (مثل السير نحو الكلام)، وهو يستخدم للإشارة إلى نقطة زمنية معينة مثل الساعة أو الدقيقة .. وبالتالى فيمكن أن تشير تلك النقطة الزمنية أيضاً إلى الفيمتو ثانية التي تم اكتشافها مؤخرا كأصغر جزء من مكونات الوقت. ولقد قدم قاموس Concise مفهوماً أكثر تحديداً ومنطقية للوقت فأوضح أنه يمثل العلاقة العامة لأسلوب حياة Existence يتم اتباعه على التوالى أو التتابع أو التعاقب، كما يمكن أن يعبر عن (دورية) أو (استمرارية) الحياة التي يتم النظر إليها من خلال فواصل زمنية محددة، ويمكن أيضاً أن يدل الوقت على فترة معينة تتسم بأحداث معينة، أو بسلوكيات بشرية بينها ...الخ.

Time is the general relation of sequence or continuous or successive existence, duration or continuous or successive existence, duration or continuous existence regarded as divisible into portions or periods, a particular portion of this; a period Characterized by certain events, persons, manners, etc.

(وهناك أيضاً مزيد من التوضيحات التفصيلية الإضافية للوقت في: ص١١٦٦ The Concise).

٢/١: مفهوم الوقت فى الدراسات الاجتماعية المتخصصة:

الواقع أن الوقت ينظر إليه في الدراسات الاجتماعية التي تتناوله بشكل مختلف بعض الشيء عن طبيعته المجردة التى تمت الإشارة إليها فى

التوضيح اللغوى العام لمفهومه. فهو فى تلك الدراسات ينظر إليه كمورد أو كسلعة أو كنوع من الأموال أو كشكل من الممتلكات. ولقد ارتبطت الرؤى المختلفة لذلك العنصر المعنى وتوصيفها له بما تتصف به هذه الدراسات من طباع وبما تتسم به من اتجاهات.

ففى إحدى الدراسات التى تركزت تحليلاتها بشكل إجمالى حول إدارة الوقت (دايل تيمب، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ص١١) تم اعتبار الوقت على أنه «سلعة فريدة أعطيت بالتساوى لكل فرد بغض النظر عن العمر أو الموقع» وأوضحت الدراسة المذكورة أهمية تلك السلعة الزمنية فى حياة الإنسان وبالتالى أهمية استخدامها بشكل رشيد وذلك بالإشارة إلى أن الوقت يسير دائما بسرعة محددة وثابتة، وبأن وقت الإنسان دائما غير كاف لتحقيق كل ما يرغب فيه، وبأنه مستحيل أن يخلق الإنسان وقتاً إضافياً للمتاح له، وبالتالى فعليه المحافظة على ذلك الوقت المخصص له.

وفى دراسة أخرى على درب متشابه، (ليلى عبد الجواد، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ص١٠) أشير إلى أن الوقت «ينفق ولا يكتسب» وأنه كالمال إن لم ينفق فى استثمار إيجابى وفعال، فسوف يهدر ويتبدد.

كما اعتبر الوقت «سلعة نادرة فى المجتمع» وبرغم ندرتها فإن المجتمعات الصناعية الكبرى أصبحت تعانى من مشكلة «تلوث

الوقت» نتيجة لعدم استغلال ذلك الوقت بالأسلوب الصحي المثالي (علا أنور، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ص٤١).

وفى توصيف متقارب، تتفق آراء الاقتصاديين «شارب وهارولد فوجيل» على اعتبار الوقت مورداً نادراً A scarce resource. ولكن العالم الأخير أعلن تحفظه نتيجة لتجاهل ذلك العنصر الاقتصادى الهام ولعدم تناوله بالتحليل المتعمق فى الدراسات الاقتصادية المتخصصة وأوضح مثالاً على ذلك التجاهل الخاطئ بأنه لم يؤخذ في الاعتبار كأحد عوامل الإنتاج التي تتضمنها النظرية الاقتصادية بجانب العوامل التقليدية من أرض وعمل ورأس مال وتنظيم كما أنه لم تتم دراسته كأحد مدخلات أى عملية إنتاجية ولا كأحد مخرجات تلك العملية (هارولد فوجيل، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، ص٥).

هذا، وهناك معلومة طريفة حول تعريف الوقت من المنظور العلمي؛ حيث ينظر العلماء إليه على أنه يمثل الجزء المتحرك للعنصر المكانى والبعد الرابع له (على اعتبار أن هناك ثلاثة أبعاد أخرى ثابتة للعنصر المكانى وهى: العرض والطول والعمق).

والواقع أننا قمنا بمسح واسع للنظريات والدراسات الاقتصادية القديم منها والحديث، وقد تأكدت لنا تلك الحقيقة. وقد لوحظ أن الوقت يمكن أن تتضمنه بعض من تلك النظريات أو الدراسات، ولكن باعتباره أحد المعطيات as a given ، أو يستخدم كعامل مساعد فى عمليات التصنيف والتحليل والقياس إلى آخره من الاستخدامات التى

لا تجعل من الوقت محوراً رئيسياً لدراسات اقتصادية قائمة عليه بالتخصيص، ولا ركناً من أركان أى نظرية اقتصادية متخصصة. ومن أكثر الأمثلة وضوحاً على ذلك نظريتا العرض والطلب. فنظرية الطلب ـ على سبيل المثال ـ تحدد مجموعة من المتغيرات المستقلة التى تؤثر على الكمية المطلوبة من السلعة وهى أسعار السلع المكملة، وأسعار السلع البديلة وأذواق المستهلكين ودخولهم، ولم تأخذ عنصر الوقت فى الاعتبار ضمن تلك المتغيرات المستقلة برغم أهميته فى ذلك الصدد ولكنها اعتبرته فاصلاً تمييزياً بين تغير الكمية المطلوبة (فى الأجل القصير)، وتغير الطلب (فى الأجل الطويل). مع أن الوقت يمكن أن يلعب دوره اللحظى فى التأثير على الكمية المطلوبة من سلعة ما. فمثلاً الكمية المطلوبة من فاكهة الشتاء تزيد وقت الشتاء (لأنه الوقت الطبيعي لزراعتها) وتقل وقت الصيف (تخوفاً من الآثار الصحية الضارة لها لاستخدام كيماويات وهرمونات ضارة لزراعتها فى غير أوانها). وكذلك فالكمية المطلوبة من الأدوات المدرسية تزيد في وقت الدراسة وتبلغ ذروتها وقت الامتحانات وتتدنى فى وقت الأجازات الدراسية خاصة الطويلة منها.

٣/١: التصنيف الزمنى للوقت: من التصنيفات الشائع استخدامها ومعرفتها لدى كل البشر فيما يتعلق بعنصر الوقت الذى اتضح لنا سابقاً أنه يمثل المكون الأساسي للزمان ـ تلك التى تقوم على تصنيف أساسى للعام وتقسيمه إلى اثني عشر شهراً ـ بحيث كلما انقضى

آخر تلك الأشهر الاثنى عشر، يكون ذلك إعلاناً ودلالة على انقضاء عام منصرف وإضافته إلى رصيد عدد السنوات التى تمر مرورها من زمن تاريخى معين، وبدأ مولد عام جديد ينتظر انتهاء عمره فى آخر شهوره الاثنى عشر لينضم إلى ما قبله من رصيد وهكذا. ومن الملاحظ أن تلك الصورة تنطبق على كل جهات العالم برغم ما يكتنفها من تنوعات شديدة فى اللغة وفى الثقافات وفى العادات والتقاليد ودرجات التقدم أو التخلف إلى آخره مما يصعب عده وحصره فى ذلك المقام. إلا أن مثل تلك الاختلافات، قد لعبت ـ فى الواقع ـ دوراً هاماً في تنوع (مسميات) التقسيم السنوى للأشهر الاثنى عشر، ذات العدد الثابت فى جميع الأحوال. والتي تحتفظ دوماً بهيئتها الأساسية كعدد إجمالي لأشهر يتم تواترها كل عام بنفس الترتيب، وبحيث يبلغ متوسط عدد أيام الشهر الواحد (الممثل لوحدة تكوين العام) ثلاثين يوماً. يزيد يوماً في بعض أشهر أحد التصنيفات، أو يقل يوماً فى تصنيف آخر لتلك الأشهر، وكمثال على ذلك نجد أن هناك (التاريخ الهجرى) الذى يقوم على بداية التصنيف السنوى منذ حدوث هجرة النبى ﷺ مع أصحابه من مكة إلى المدينة، والشهر من أشهر العام الهجرى يبلغ إما ٣٠ يوماً أو ٢٩ يوماً، وكذلك فهناك (التاريخ الميلادى) الذي يقوم على بداية التصنيف السنوى من وقت ميلاد المسيح عليه السلام وهنا تبلغ أيام الشهر ٣١ يوماً أو ٣٠ يوماً، وفى حالة شهر فبراير فقط يحدث اختلاف يخرج بنا من قاعدة التصنيف اليومى فتارة يكون ٢٨ يوماً وأخرى يصبح ٢٩ يوماً، وهناك أيضاً تصنيفات

أخرى مثل الأشهر القمرية وغيرها. ولكننا لا نريد الاستفاضة فيما يعرضنا للخروج عن محور الاهتمام الأساسي المتعلق بالجانب الاقتصادى.

غير أن هناك معلومة بالغة الأهمية، لابد من ذكرها قبل الانتقال إلى موضع جديد من الدراسة وهى أن أساس ذلك التصنيف الزمنى هو من مصدر واحد بإرشاد من الله سبحانه وتعالى وبتوجيه منه سبحانه وهو ما يفسر كيف أن التشابه فى إجرائه برغم تباين القائمين عليه من البشر لم يكن شيئا عفوياً، وإنما هو يحدث بشكل فطرى طبيعى. ونستدل على ذلك بالحديث الشريف الذي يوضح لنا أن الله سبحانه وتعالى يوم خلق السموات والأرض، أنزل التقويم الزمني الذى سوف يتبع في الأرض (بهيئة) معينة لا يمكن للبشر أن يستطيعوا تعديلها أو تغييرها وهي تقوم على أن عدة الشهور اثنا عشر شهراً، جعلها الله سبحانه وتعالى لعباده منذ لحظة اكتمال خلق السموات والأرض، وأعطاها مسميات أشهر السنة الهجرية التي نتعامل بها الآن والتي تسير على ترتيب واحد هو: المحرم، صفر، ربيع الأول، ربيع الثاني، جمادى الأولى، جمادى الثانية، رجب، شعبان، رمضان، شوال، ذو القعدة، ذو الحجة. فعن أبي بكر نُفَيع بن الحارث ﷺ عن النبي ﷺ قال: «إن الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والأرض: السنة اثنا عشر شهراً، منها أربعة حُرُمٌ، ثلاث متواليات: ذو القعدة، ذو الحجة، والمحرم؛ ورجب مُضَر الذى بين جمادى وشعبان، أى شهر هذا؟ قلنا:

الله ورسوله اعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال: «أليس ذا الحجة؟» قلنا: بلى. قال: «فأى بلد هذا؟» قلنا: الله ورسوله اعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: «أليس البَلْدة؟» قلنا: بلى. قال: «فأى يوم هذا؟» قلنا: الله ورسوله اعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: «أليس يوم النحر؟» قلنا: بلى. قال: «فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا، وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم، ألا فلا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، ألا ليبلغ الشاهد الغائب، فلعل بعض من يبلغه أن يكون أوعى له من بعض من سمعه» ثم قال: «ألا هل بلغت، ألا هل بلغت؟» قلنا: نعم. قال: «اللهم أشهد» (متفق عليه، رياض الصالحين، جـ١، ٢١٣/١١، ص٧٦٥). ومن المعانى الواجب توضيحها في ذلك الحديث لأهميتها الخاصة أن الله سبحانه وتعالى قد (شرع) الزمان (بهيئة) معينة تتكون من اثنى عشر شهراً منها أربعة أشهر (حرم) أى يحرم فيها القتال وذلك منذ خلق الله سبحانه السموات والأرض. ولكن الناس فى أيام الجاهلية كانوا يغيرون ويبدلون في تلك الأشهر فيحلون الحرام ويحرمون الحلال بجعل الأشهر الحرم في أشهر أخرى، فيحلون الشهر الحرام، ويحرمون الشهر الحلال، ولكن إرادة الله اقتضت أن يستعيد الزمان بدورانه هيئته التي أراد الله أن يكون عليها بحيث عادت الأشهر الحرم لوضعها الطبيعى (رياض الصالحين، جـ١، ص٧٦٥).

وبوجه عام، فإننا يمكن أن نخرج من ذلك الحديث الشريف بمعلومة أخرى بالغة الأهمية وهى أن الأشهر المذكورة فيه لا تمثل فقط التاريخ الهجرى كما يسود الاعتقاد بين الناس، ولكنها أيضا تمثل التصنيف الزمنى السنوى منذ بدء الخليقة، وما عدا ذلك من تأريخات مثل التاريخ الميلادى والقمرى وغيره، فهى تأريخات وضعية ويجب أن لا تعطى أولوية أو شمولية الاستخدام على حساب الأشهر العربية التى تتمتع بقدسية معينة طالما ثبت لنا أنها إلهية المصدر.

ولقد سخر الله سبحانه وتعالى للإنسان كلاً من الشمس والقمر ليكونا وسيلتين للتصنيف الزمني العام والدقيق، حيث تعرف الأيام بالشمس وتعاقب شروقها وغروبها؛ بينما يمكن أن تعرف الشهور والأعوام بسير القمر وتطور حجمه وشكله من بدر كامل الاستداره إلى هلال متناقص الحجم، وذلك ما أوضحه الله سبحانه وتعالى للبشر وأرشدهم إليه في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ﴾ (يونس: جزء من الآية٥).

هذا، ويعتبر (تعاقب الليل والنهار) من العوامل الأخرى التى تساعد على التصنيف الزمنى المذكور؛ حيث إن ذلك التعاقب يحدث بشكل بالغ الدقة والانتظام بدون حدوث أى تداخل بينها بقدرة الله وبعلمه العظيم، وهناك كثير من الآيات الكريمة التى يمكن أن يستدل منها على تلك الحقيقة بالغة الوضوح مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ٱخْتِلَافِ

اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾ (يونس: ٦)؛ وقوله تعالى: ﴿يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لأُولِي الأَبْصَارِ﴾ (النور: ٤٤). وفي جزء تال يتعلق بالعبادات وكيفية الاستعانة بها كوسيلة لتنظيم وقت الإنسان، سيتم عرض حديث نبوي شريف يتضمن مثالاً آخر ولكن على كيفية التصنيف الزمني لليوم الواحد من خلال تتبع سير الشمس؛ وتعاقب الليل بعد النهار.

أما عن أيام الأسبوع السبعة، فهي أيضا إلهية التحديد والمصدر، فقد قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ﴾ (الأعراف: جزء من الآية ٥٤)، «يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا» يعني أن الله سبحانه وتعالى يذهب ظلام هذا بضياء هذا، وضياء هذا بظلام هذا، وكل من الليل والنهار يطلب الآخر حثيثاً أي سريعاً لا يتأخر عنه. (ابن كثير، مج٢، جـ٣، ص٢٦١)، وقد جاء في تفسير ابن كثير لتلك الآية بأن الأيام الستة التي خلق الله سبحانه وتعالى فيها سمواته وأرضه هي الأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة، وفيها اجتمع الخلق كله، أما عن يوم السبت فلم يقع فيه خلق لأنه اليوم السابع ولذلك سمي بذلك الاسم حيث أنه يعني (القطع). وفي حديث شريف رواه الإمام أحمد في مسنده (٣٢٧/٢) فقد قال: حدثنا حجاج حدثنا ابن جريج أخبرني

إسماعيل بن أمية عن أيوب ابن خالد عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة عن أبي هريرة قال: أخذ رسول الله ﷺ بيدي فقال: «خلق الله التربة يوم السبت وخلق الجبال فيها يوم الأحد وخلق الشجر فيها يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الأربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر يوم الجمعة آخر الخلق في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل» (ابن كثير، مج٢، جـ٣، ص٢٦١).

هذا، وقد اتضح أن الساعة هي الوحدة الزمنية الأساسية التي يمكن تقسيم الوقت اليومي باستخدامها ويمكن أن نستدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ﴾ (يونس: جزء من الآية٤٥)، وكذلك يتأكد ذلك من قوله تعالى: ﴿مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ﴾ (الاحقاف: جزء من الآية٣٥). غير أنه من المفارقات الجديرة بالذكر والتنويه أن تلك الوحدة الزمنية التي أرشد الله سبحانه وتعالى خلقه من البشر إليها لكي يستخدمونها كوحدة زمنية لتصنيف اليوم وتحديد مدى طوله بشكل دقيق ومنتظم، هي ذاتها التي تستخدم للإشارة إلى يوم القيامة والبعث حيث يقول الله تعالى في إشارة إلى الساعة بكلا المعنيين معاً في ذات الآية: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ (الروم: جزء من الآية٥٥). وما تجدر ملاحظته أن حرفين هما اللذين يمكن أن يفرقا بين معنيين ذات الكلمة، فإذا كانت الكلمة (ساعة)

فهى تعنى الوحدة الزمنية اليومية، أما إذا بدأت بالألف واللام وذكرت (الساعة) فهى تصبح معرفة وتشير في تلك الحالة إلى يوم القيامة العظيم.. وشتان ما بين هذا المعنى وذاك!.

وإن كانت الدنيا قد قامت مؤخراً ولم تقعد عندما تم اكتشاف «الفيمتو ثانية» التى تعبر عن جزء جديد متناهى في الصغر يمكن أن يستخدم للقياس الزمني بالغ الدقة؛ فإن القرآن أوضح ذلك التصنيف الزمني الأكثر دقة وتجزءاً لليوم من قبل؛ وإن لم يكن بالطبع قد أورد ذات المسمى البشرى له، كما أوضح القرآن فترات زمنية أخرى متفاوتة الطول يمكن أن تستخدم في التصنيف الوقتي لليوم الواحد. فبالإضافة إلى الساعة، فهناك أيضا فترة زمنية أكثر طولاً وهى الفترة ما بين الظهر وإلى غروب الشمس (عشية)؛ وتلك التي بين طلوع الشمس إلى نصف النهار (الضحى)، حيث نجد ذلك في الآية الكريمة: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾ (النازعات:٤٦). وهذان التعبيران (عشية) و (ضحى) ويمكن أن يستخدما ـ وفقاً للتوجيه القرآنى ـ للدلالة على القصر النسبي للوقت المستغرق في إنجاز شئ ما حيث تعنى تلك الآية الكريمة أن البشر يوم القيامة يستقصرون مدة الحياة الدنيا حتى أنهم يعتبرونها كأنها كانت عشية من يوم أو ضحى من يوم (ابن كثير، مج٤، جـ٨، ص١٧٩).

أما التقسيم الزمنى المختلف طوال اليوم والذى يصل إلى أدنى جزء منه، فيمكن استنباطه من قصة العروض التى تم تقديمها لسليمان

عليه السلام فيما يتعلق بشأن استحضار بلقيس وعرشها الذي رغب سليمان في استحضاره بأقصى سرعة ممكنة. وهنا تقول الآيات الكريمة: ﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ۞ قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ۞ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ (النمل: ٣٨-٤٠).

ومن الآيات يتضح لنا أن الفترة الزمنية التى كانت معروضة على سليمان عليه السلام لاستحضار العرش كانت **قبل قيام سليمان من مجلسه** ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ﴾ (النمل: ٣٩) وقد عرضها مارد من الجن آخذاً في الاعتبار يوم العمل الذي كان يقوم به سليمان والذى كان يمتد عادة من أول النهار إلى زوال الشمس حيث كان سليمان عليه السلام يقوم فى خلاله بالجلوس للناس للقضاء وللحكومات وللطعام. ولقد وعد ذلك المارد الجنى أن يستحضر بلقيس وعرشها لسليمان عليه السلام قبل انتهاء يوم عمله المعتاد. أما الفترة الزمنية بالغة القصر، فقد عرضها أحد الصالحين المؤمنين العلماء الذين ذكر أنه كان يعرف اسم الله الأعظم والذى ذكر محمد بن إسحاق عن يزيد بن رومان أن اسمه كان «آصف بن برخياء». وبرغم اختلاف تحديد اسم وكنية ذلك الشخص البشرى، إلا أن الثابت هو الفترة الزمنية التي

عرضها وقام بتنفيذ المهمة بالفعل من خلالها وهى الفترة ما بين رفع البصر ومده إلى أقصى نقطة يستطيعها ثم قبل أن ينخفض البصر تكون الفترة الزمنية متناهية الصغر قد انقضت، وتكون المهمة المستهدفة قد تم إنجازها. وذلك يتضح من الآية الكريمة: ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ (النمل: جزء من آية ٤٠).

ويمكن التأكيد على أن الوقت المستغرق فى **طرف العين** ـ المشار إليه توآ ـ هو أقل وحدة زمنية وذلك بالاستعانة بقوله تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾ (النحل: جزء من الآية٧٧) حيث يعنى بلمح البصر هنا طرف العين (ابن كثير، مج٢، جـ٤، ص٢٨٧)، كذلك تتأكد ذات الحقيقة بذات اللفظ والمعنى من الآية الكريمة: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ (القمر: ٥٠).

وهنا يأتى دور العلم التجريبى ليوضح لنا ما إذا كان مصطلح الفيمتو ثانية هو ذلك المعادل للمح البصر أو لطرف العين، أم أنه مازالت هناك المزيد من الذرات الزمنية التي يجب على العلماء التجريبين توضيحها استرشادا بتلك الآيات الكريمة ذات الدلالة القاطعة.

وعلى أية حال، فإن ما تم ذكره توآ وعرضه مسبقآ من تصنيف للزمن، لا يخرج عن نطاق محور اهتمامنا الذى يدور حول المجال الاقتصادى، بل إنه يشكل قاعدة أساسية راسخة يمكن أن يسترشد بها

في تكوين كثير من القواعد والفروض الاقتصادية ـ خاصة تلك المتعلقة بالاقتصاد الحركي (الديناميكي) الذي يقوم تحليله كله على أساس أخذ عنصر الزمن في الاعتبار. وسوف تتضح مدى أهمية ذلك الجزء من خلال ما سوف يتم عرضه من الأجزاء التالي عرضها تباعاً استكمالاً لتوضيح الصورة المستهدفة من تلك الدراسة وهي كيفية تعظيم المنفعة الزمنية.

١/٤: الترتيب المتتابع Order يمكن اعتباره من متعلقات الوقت:

يسود الاعتقاد بأن الوقت يتمثل فقط بمدى طول (أو قصر) فترة زمنية (أو لحظية) معينة يمكن تقديرها بوحدات قياسية مختلفة أصغرها الفيمتو ثانية (في المنظور الوضعي للعلم) أو لمح البصر (في المنظور الشرعي) وأكبر عام يتكون بدوه من اثني عشر شهراً. إلا أننا نعتقد أن هناك عنصراً يجدر إدخاله كأحد أجزاء الوقت ومكوناته على أن يتم ذلك على محور زمني مختلف يتقاطع في اتجاه رأسي مع المحور الزمني الأصلي الذي يتضمن الوحدات الزمنية المعتاد على استخدامها وذلك كما يتضح من الشكل رقم (١).

الشكل (١)

أهم مكونات عنصر الوقت ومتعلقاته -

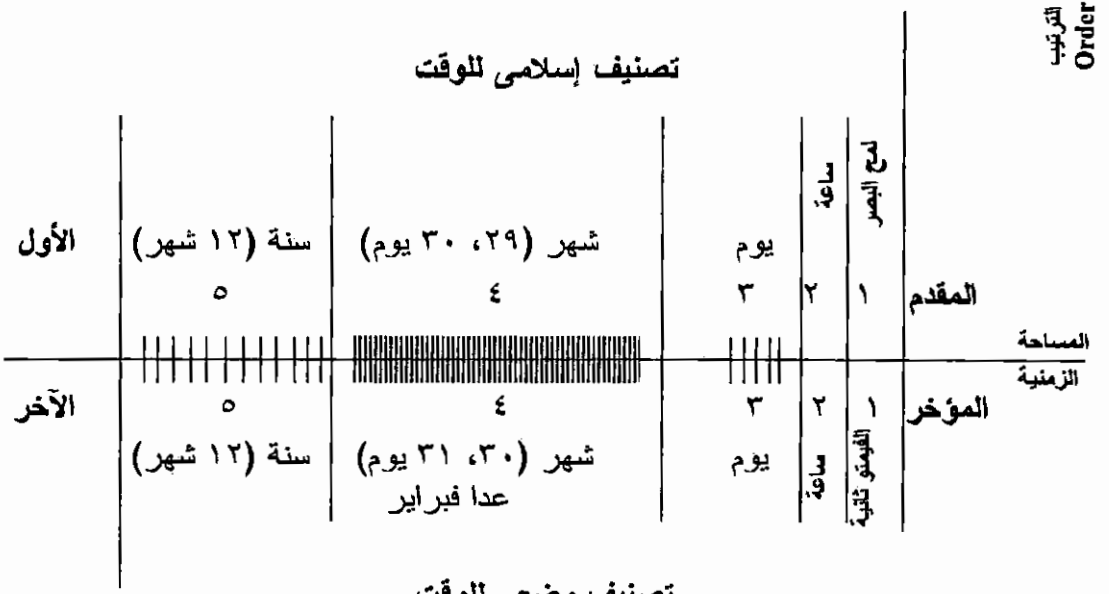

وفى الشكل السابق رقم (١) يوضح على الخط الأفقى التقسيم الزمنى وفقاً للعرض السابق حيث تمثل الخانة رقم (١) أصغر وحدة زمنية وهى طرف العين (أو لمح البصر)، وتمثل الخانة رقم (٢) ساعة. أما الخانة رقم (٣) فتمثل اليوم الذي ينقسم بدوره إلى وقت (الفجر) كبداية لأول اليوم، ثم (النهار) الذى يمتد منذ شروق الشمس حتى لحظة غروبها، ثم (بداية الليل) الذى يتمثل بالمساحة الزمنية الشرعية المتاحة لصلاة فريضة العشاء حاضراً وهي تبدأ بدورها منذ الآذان لصلاة العشاء حتى انتهاء النصف الأول من الليل الذى عادة ما يقدر بالساعة الثانية عشرة بالمقاييس العلمية المعتادة. وبعد ذلك توجد فترة (ثلثى الليل الأخيرين) حيث يستحب أداء صلاة القيام خلالها. ولقد تم تصنيفها إلى جزئين منفصلين لأن الثلث الأخير أفضل عند الله للتعبد من الثلث السابق له، ولقد تعمدنا ترك مسافة بدون ترقيم أو تصنيف للدلالة على (نسبية) طول الوقت ليلاً عنه بالنهار خاصة إذا ما تم قضائه في العمل والتعبد حتى إن انخفضت الوحدات الزمنية المكونة له. فما من شك فى أن المعاناة من مرض أو أرق أو أحزان تكون أثقل وأشد وطأة خلال الليل عنها فى فترة النهار، وذلك يجعل الوقت يمر بشكل متباطئ وصعب مقارنة بحدوث ذات الأمور في أثناء النهار. كما أن التعبد أثناء الليل برغم حلاوته وما يتصف به من صفاء وإخلاص أكثر، فإنه عادة ما يكون أشد وطأة وأكثر مشقة لأنه عادة ما يمثل وقت نوم وراحة واسترخاء للغالبية الأعم من البشر.

وفى القسم الرابع من الأجزاء المكونة للوقت نجد مساحة زمنية أكبر تتمثل في الشهر الذي أوضحنا سابقاً أنه بعادة ما يتكون من ثلاثين أو تسع وعشرين يوماً (في الشهور العربية) أو ثلاثين أو واحدا وثلاثين يوماً بخلاف شهر فبراير (فى الشهور الميلادية)، ثم ننتهى بالمكون الأخير لوحدات الزمن والأكثر طولاً وهو العام الكامل الذى أراد الله سبحانه وتعالى له أن يتكون بدوره من اثنتى عشرة شهراً كما سبق التوضيح.

أما على المحور الرأسى، فقد استلهمنا مكوناً آخر يمكن أن يتعلق بالوقت ويتداخل معه فى ذات التأثيرات والتوجهات، وهو الترتيب المتتابع Order وقد تم استلهام ذلك المكون من أسماء الله الحسنى التى يمكن أن نستعين بها في ذلك التصنيف وهى **المقدم والمؤخر**: **والأول والآخر**. وحتى تتضح أهمية ذلك التصنيف الفرعى للوقت يجدر بنا أن نبدأ أولاً بالتعرف على تلك الصفات المقدسة لله عز وجل. (فالمقدّم) يعنى الذي يقدّم بعض الأشياء على بعض في الوجود، وذلك لتقديم الأسباب على مسبباتها.. فيقدّم سبحانه لعباده ما يحتاجون اليه. على الوجه الذي يحقق صلاح أمورهم، كما تقتضيه حكمته الأزلية. ومن أشكال ذلك التقديم: تقديم الزمان على الزمان، والمكان على المكان. والحركة على الحركة، وتقديم من شاء من عباده بالعلم والطاعة والتقوى والإنابة والشرف والاستجابة ﴿**وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ**﴾ (الأنعام: جزء من الآية ١٦٥).

أما عن المعنى المستفاد من تلك الصفة المقدسة بالنسبة للمرء، فهو أن **يقدم الأهم فالمهم من شئون دنياه، وألا يؤخر شيئاً من أمور أخراه** (عبد المقصود سالم، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، صـ٩٧، ٩٨). وترتيباً على ذلك، فإنه يجب تصنيف كل وحدة زمنية وفقاً لأوليات أهمية كل لحظة منها فنقول مثلاً أن الساعة الأولى التي تشمل الفجر هي أفضل ساعات الصباح كبداية للصلاة وللذكر ولتلاوة القرآن ﴿**إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً**﴾ (الاسراء: جزء من الآية٧٨). ولكن ذات الساعة في شهر رمضان تكون أكثر تفضيلاً نتيجة لأنه شهر مفضل عند الله من بين شهور العام لأنه ﴿**الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدىً لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ**﴾ (البقرة: جزء من الآية١٨٥). ومع هذا، فقد فضل الله سبحانه وتعالى الوقت الذى يتزامن مع ليلة القدر ومنحه أولوية أولى في الأهمية على كثير من الأزمنة والأوقات الأخرى. وفي ذلك يقول سبحانه وتعالى: ﴿**لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ**﴾ (القدر: ٣-٥).

وعلى الجانب الآخر من التقديم، هناك ترتيب زمني مقابل يمكن استلهامه من صفة الله تعالى (المؤخر). وتلك الصفة المقدسة تعنى **الذى يؤخر إيجاد بعض الأشياء عن بعض بمشيئته**، ويؤخر من شاء من عباده فى الشرف والرتبة، والقرب والحب، والتقوى والطاعة، والعلم والهداية. (المرجع السابق، صـ٩٨). وإن كان الاعتقاد السائد دائما

بأن الآخر يعتبر في وضع أسوأ من سابقه في الترتيب فإن المنظور الشرعي يوضح أن ذلك ليس صحيحاً بالضرورة فأحياناً ما يحدث العكس، وخير مثال على ذلك أن الآخرة خير من الأولى. وبالتالي فإن الترتيب الزمني لأمر ما لا يعنى أن آخر وحدة زمنية تنطوى على أسوأ وضع أو حال وأن أول وحدة تتميز على غيرها. ويبدو ذلك جلياً في عمليات التخطيط والتجارب العلمية والإنجازات. فعادة ما تمثل المراحل الزمنية الأخيرة أفضل فترات زمنية يشهد من خلالها النتائج النهائية لمجهودات تم بذلها تباعاً في فترات سابقة. وتصبح اللحظات الأخيرة هي أفضل لحظات زمنية على الإطلاق خاصة إذا ما كنا نتحدث عن تجارب ناجحة، فدائما ما نقول أنها (انتهت) بالنجاح - ولكن إذا ذكر أن إحدى التجارب (بدأت) بنجاح. فعادة ما يتبادر الى الأذهان القول المأثور (العبرة بالنهاية)؛ وذلك ما يتأكد في الحديث الشريف: «لا تعجبوا بعمل عامل، حتى تنظروا بم يختم له» (صحيح الجامع الصغير وزيادته، جـ٢، ٧٣٦٦).

والصفة الإلهية الثالثة التى يمكن أن ترشدنا إلى بعض المدلولات الزمنية هى (الأول) وهى تعنى **الأول بلا ابتداء**، والموجود بذاته قبل وجود مخلوقاته. وكان (أولا) لأنه كان موجوداً ولا شئ معه (المرجع السابق، ص٩٩). ويقال أيضا في توضيح تلك الصفة الإلهية المقدسة. أن تلك الأولوية لا تتعلق بالزمان ولا بالمكان ولا بأي شئ في حدود العقل أو محاط بالعلم التقليدى المعروف (حسن الجميل.

١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ص١٨٧). ومع هذا، فإننا يمكن أن نستلهم من تلك الصفة الإلهية المقدسة مقياساً ترتيبياً للزمن يمكن استخدامه بلغة البشر العلمية الدارجة وهى أن لكل مساحة زمنية معينة توجد نقطة بداية مطلقة لا تسبقها فى ذلك الموضع الأول نقطة زمنية أو وحدة زمنية أخرى فمثلاً إذا ذكرنا الساعة تتكون من ٦٠ دقيقة، فهناك الدقيقة الأولى التي لا تسبقها أى دقيقة أخرى، فإن سبقتها دقيقة، فتكون فى الواقع ممثلة للدقيقة الأخيرة من الساعة السابقة على الساعة محل الذكر.

وعلى المقابل، فهناك صفة (الآخر) وهى **تعنى الباقى وحده بلا انتهاء**، وهو سبحانه يُفنى خَلْقَه ويبقى بعد فنائهم ثم يبعثهم بعد ذلك «ليجزى الذين أساءوا بما عملوا، ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى» (عبد المقصود سالم، مرجع سبق ذكره، ص٩٩). وعلى النحو السابق، فيمكن استلهام درس مستفاد حول التقسيم أو التصنيف الترتيبى للزمن أو للوقت حيث لابد لكل مساحة زمنية من وجود لحظة أو وحدة نهائية تنتهى بها تلك المساحة المعنية مثل الدقيقة الستون من الساعة، والثانية الستون من الدقيقة. فإذا ما ذكرت وحدة زمنية إضافية تلى الوحدة الزمنية الأخيرة، فإنها تعتبر نقطة بداية زمنية لمساحة زمنية جديدة تالية مباشرة للمساحة الزمنية محل الاعتبار.

وما من شك فى أن مثل ذلك التصنيف الترتيبى للزمن يمكن أن تكون له فوائده المتعددة خاصة في مجالات التخطيط والتقييم والمتابعة

والتنفيذ؛ ذلك الذى يمكن أن نتعرف على المزيد التوضيحي له من خلال العرض المتقدم للدراسة الجارية.

وبعد ذلك التوضيح الموجز لمفهوم الوقت وبعض الأبعاد المتعلقة به، ننتقل لاستكمال الصورة المستهدفة له بعرض أهم ما ورد فى الدراسات الإنسانية والاجتماعية عن ذلك المفهوم ولتحديد المنظور الاقتصادى الوضعى له على وجه الخصوص.

الفصل الثانى

الوقت كعنصر اقتصادى فى المنظور الوضعى

مقدمـــة:

بالاسترشاد بما سبق عرضه من توضيح لمفهوم الوقت ولأبعاده المختلفة، وبما سوف يتم عرضه تباعاً من معلومات إضافية حول تلك الأبعاد، يمكن القول بأن الوقت بطبيعته هو عنصر اقتصادى بالدرجة الأولى؛ لأنه فى الواقع يمثل أداة جوهرية تدور بها .. وفى فلكها: جميع أنشطة وإنجازات البشر ـ الإيجابى الفعال منها. والسلبى المعرقل. بل إن الوقت يعتبر بالدرجة الأولى أحد الموارد الطبيعية التي أتاحها الله للإنسان حيث تم تكليفه بالاستثمار الفعال لما أتيح له من ذلك الوقت الذي يبلغ أقصى قيمة كمية له لحظة انتهاء عمره وذلك ما سوف يتم توضيحه بمزيد من التفصيل والتعمق فى الفصل الثالث من تلك الدراسة.

وحتى بلغة البشر العلمية والعامة، فالوقت يعتبر مالاً Time is Money مما يؤكد على الطبيعة الاقتصادية التي يتسم بها خاصة في الآونة الأخيرة التى تشهد تغيرات عالمية متتابعة، لاهثة تتسابق مع

لحظات الزمن في توالد صاروخي لأعداد لا تنتهي من الأحداث الجديدة والتطورات ذاتية التوالد والتكاثر اللحظي.

وسوف تتأكد الطبيعة الاقتصادية للوقت، عندما نتابع معاً في صفحات ذلك الفصل بعض الدراسات التي قامت بتناوله بالشرح والتحليل، حيث يلاحظ أن تلك الدراسات تنتمي إلى فروع علمية مختلفة، ومع هذا، فقد توحدت مجالات معالجاتها العلمية للوقت وتركزت كلها حول المحور الاقتصادي .. وإن تعددت المصطلحات والأهداف التي قامت عليها تلك الدراسات المتخصصة حول الوقت.

وبالتجول الفكري بين الدراسات التي تناولت الوقت في المجالات العلمية المختلفة، لوحظ أن كل دراسة كانت تتناوله من زاوية محددة تختلف عن نظائرها من الدراسات المتخصصة في ذات المجال.

ومن الطريف أن نعلم أنه على الرغم من الصفة الاقتصادية للوقت، فإن ريادة الكتابة عنه ـ وحوله ـ قد نبعت من مجال علمي غير اقتصادي، وكان ذلك على يد عالم الاجتماع الأمريكي «بيتريم سوروكين» الذي اشتهر بمساهمته العلمية الريادية في مجال «ميزانية الوقت» منذ عام ١٩٣٩م، وكذلك عالم الإدارة الأمريكي (أيضاً)! فريدريك تايلور (١٨٥٦-١٩١٥م) الذي كان من رواد التركيز التحليلي العلمي للوقت المستغرق في العمل مع ربطه بالحركة في محاولة لتعظيم مستوى الأداء الإنتاجي بناء على ترشيد هذين العنصرين كتوليفة متكاملة وقد اقترح كوسيلة لحدوث ذلك أن يتم تطبيق نظام

للحوافز المالية يقوم على أساس ربط تلك الحوافز بالأجر الأساسي لكل ساعة عمل، وأوضح تيلور - في هذا الصدد - أنه لتحقيق إنتاجية مرتفعة لا يكفي فقط تطبيق قاعدة (وضع الشخص المناسب في المكان المناسب أو في الوظيفة المناسبة)؛ ولكن أيضاً لابد من ربط الحوافز المالية بحجم الوقت الذي يتحقق فيه إنجاز فعلي للعاملين، كما أوضح فريدريك تايلور حقيقة هامة وهي أن هناك مؤشرين رئيسيين لقياس كفاءة العمل هما ارتفاع الأجور (كهدف للعمال) وانخفاض تكلفة العمل (كهدف لأصحاب العمل) وعلى الرغم من أنهما مؤشرين متقابلين الاتجاهات، فقد نصح تايلور بالتوفيق بينهما وتحقيقهما معاً من خلال دراسة عنصر الوقت وترشيد استغلاله وطالب بضرورة ربط كل وحدة زمنية (ساعة ودقيقة) بحركات العمال واستبقاء الضروري واستبعاد غير الضروري منها (لمزيد من التفاصيل ارجع إلى: السيد ياسين، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ص ج؛ سيد الهواري، ١٣٩١هـ ١٩٧٠م، ص٢١، ٢٢؛ جاري ديسلر، ١٤١٢هـ/١٩٩١م. ص٣٩).

ومن المؤسف أن دراسات الوقت كموضوع ذاتي للتحليل لم يأخذ حظه الكافي في علم الاقتصاد وتم إهماله في كثير من النظريات برغم أهمية دوره في توجيهها مثل نظرية العرض والطلب التي لم تأخذ الوقت كأحد العوامل المؤثرة في عرض السلع والطلب عليها مع أنه يلعب دوراً جوهرياً في ذلك الصدد، فعلى سبيل المثال يقل الطلب

على الخدمات الترفيهية في أوقات الدراسة بينما يزيد الطلب إلى أقصاه على المستلزمات التعليمية والدراسية في ذات الفترة ويصل إلى ذروته أوقات الامتحانات حيث يزيد الطلب أيضاً على المنبهات والمهدئات (من الأدوية) والعكس بالعكس صحيح.

غير أن الاقتصاد الوضعى قد أخذ الوقت بعين الاعتبار ولكن بأسلوب مختلف فهو مثلاً يعتبر عاملاً جوهرياً فى تمييز التحليل الحركى (الديناميكى) عن التحليل الساكن (الاستاتيكي)، حيث يتم التقصى والتحليل للعلاقات الدالية فى التحليل الحركى عبر سلاسل زمنية معينة؛ بينما في التحليل الساكن يتم ذلك فى لحظة زمنية محددة باستخدام بيانات تتعلق بلحظة معينة Cross Section Data. وفى حالة التحليل الحركي للعلاقات الدالية الاقتصادية يؤخذ الوقت فى الاعتبار، ليس كمتغير محل للدراسة والتحليل، ولكن كأحد المعطيات والأمور الواقعة التي تستخدم لأغراض التصنيف والتمييز والتفريق بين العلاقات والأوضاع محل الدراسة الأصلية.

كما يتم استخدام الوقت أيضاً كوسيلة لتوصيف ولقياس أو تحديد متغير أو أكثر من تلك التي تؤخذ في عمليات الدراسة والتحليل الأساسية؛ مثل اعتبار طول الفترة الزمنية التى يتم قضاؤها فى التعليم مؤشراً على زيادة المعرفة، وطول فترة العمل فى نشاط ما كمؤشر على ارتفاع مستوى الخبرة بالعمل في ذلك النشاط، وكذلك يستخدم الوقت كعامل تنظيمى وتصنيفي للخطط وللأهداف وللإنجازات، ومن

أشهر تطبيقاته الاستخدام الشائع لآجال زمنية ثلاثة: الأجل القصير (عام أو أقل)، والأجل المتوسط (ثلاث سنوات) والأجل الطويل (حتى عشر سنوات أو أكثر).

وقد اعتبر عنصر الوقت أيضاً من مبررات الحصول على فوائد على القروض، وذلك على أساس أن المقترض يستفيد بما يقترض طوال فترة الاقتراض، ويحرم صاحب القرض (المقرض) من الاستفادة بقيمة ما أقرضه في ذات فترة الاقتراض. ولو أن المدرسيين من رجال الكنيسة الذين تولوا ريادة المدرسة الاقتصادية في العصور الوسطى كانوا قد حرّموا ذلك وأكدوا على أن الزمن هو ملك لله (لمزيد من التفاصيل ارجع إلى زينب الأشوح، ٩٧، ص٢٩). وعلى أية حال. فمازال عنصر الزمن يستخدم كجزء من عملية حسابية لسعر الخصم ولحساب القيمة الحالية وفي عمليات حسابية أخرى.

وعلى الرغم من عدم وجود نظرية اقتصادية متخصصة عن (أو حول) الوقت؛ ومن عدم تناول ذلك العنصر الهام كجزء من مجموعة المتغيرات أو العوامل المكونة للقوانين وللنظريات الاقتصادية المعروفة مثل قوانين العرض والطلب ونظرية الطلب الكلي الفعلي وتناقص الغلة ونظرية مالتس في السكان والتي يجب دراستها وتحليلها في حد ذاتها ولا يكتفى باعتبارها من العوامل المساعدة على استكمال القوانين والفروض والنظريات المعنية إلا أنه قد يكون من الإنصاف القول، بأنه قد تمت بعض المحاولات الاقتصادية المتفرقة التي اعتبرت

الوقت كمحور رئيسى للدراسة أو كجزء منه، وسوف يتضح ذلك ضمن العرض التالى الذى تناول الوقت كعنصر أساسى أو جزئى لدراسته فى حد ذاته أو لدراسة التأثيرات المتداخلة له مع تأثيرات بعض العناصر الاقتصادية الأخرى.

وفيما يلى عرض موجز، وشامل لأهم ما ذكر حول الوقت كعنصر اقتصادى جوهرى، فى مختلف الدراسات المتخصصة ليس فى مجال الاقتصاد فقط، ولكن أيضا فى علم الإدارة والاجتماع، بل وكذلك فى مجال اقتصاديات الصحة والتغذية ودراسات المرأة. ونتيجة لثراء ما تم الحصول عليه وتجميعه من معلومات تتعلق بذلك الموضوع، فسوف يتم تصنيفها في العرض التالى على تصور مرحلي تدريجي متكامل تنفرد بتقديمه الدراسة الجارية وذلك من خلال سبعة عناوين فرعية كلها تمثل ركائز وفروض أساسية لوليد مرتقب كنظرية واضحة المعالم للوقت. وعلى ضوء محتويات الدراسات المتخصصة متباينة الاهتمامات والمجالات يمكن القول بأن الوقت يتطلب أولاً (تخصيصاً) له بين الاستخدامات المختلفة وتوزيعه على الإنجازات المخططة والمطلوبة ثم (إدارة) الوقت الذي تم تخصيصه - سابقا - بما يضمن تعظيم فعالية استغلاله وتوظيفه لتحقيق الأهداف الموجه لها، وبعد ذلك نحتاج إلى التعرف على قاعدة (الوقت المناسب) لكل خطوة تتبع، وإنجاز يتم في إطار التوجهات السابقة؛ وتقودنا الخطوة السابقة إلى تقصى (الوقت الضائع) أو (الوقت المهدر) الذي لم يكن مناسباً

للإنجاز أو كان قد تم استغراقه على عكس المستهدف؛ وما من شك فى أن مفهوم الوقت الضائع قد يختلط مع مفهوم آخر هو (وقت الفراغ) مع أن ذلك المفهوم الأخير يتسم بخصائص وبقواعد تنظيمية تختلف تماما عن المفهوم الأول مما يستدعى ضرورة التعرف الأكثر دقة على جوانبه وأبعاده؛ ولأن وقت العمل يعتبر وجهاً مقابلاً لوقت الفراغ ويتسم بطبيعة (تبادلية) معه، كان لزاماً علينا أن نلقى الضوء على تلك الطبيعة، وأخيراً فعلى المستوى الفرعي، نجد أن الوقت بالنسبة للمرأة يختلف في طبيعته عن الوقت المخصص بالنسبة للرجل حتى إن كانا الاثنان يساهمان في العمل الاقتصادى خارج المنزل. لذا، فقد فضلنا استكمال الصورة المعنية بلقطة ختامية عن أحد الأوضاع التي تتعلق (بالوقت النسائي) كمثال تطبيقي ذي طبيعة خاصة.

١/٢: تخصيص الوقت Time Allocation: ويعنى إجمالاً توزيع الوقت على الأنشطة والأعمال المختلفة ويناظره فى المصطلحات الاقتصادية مفهوم «تخصيص الموارد» الذي يعنى توزيع الموارد - المحدودة نسبياً- بين الاستخدامات المتعددة لها، خاصة بعد أن أصبحت الدراسات المعاصرة تعتبر الوقت سلعة نادرة في الاقتصاد والمجتمع (علا مصطفى، ٩٨، ص٤١) مثله فى ذلك مثل الموارد النادرة الموجبة للتخصيص.

هذا، ويلاحظ أن لمفهوم «تخصيص الوقت» مرادفات أخرى تنطوي على ذات المعنى المستهدف ومن أهم تلك المرادفات ميزانية الوقت Time Budget و«استخدام الوقت» Time Use .

ولقد تم تعريف ميزانية الوقت (المرادفة لمفهوم تخصيص الوقت الذي يعينا) بأنها «سجل أو يوميات لأنشطة متتابعة أو دورية يشغلها الفرد لمدة محدودة غالباً ما تكون أربعاً وعشرين ساعة» (ليلى عبد الجواد، ٩٨، ص ١٠). ويتضح من ذات المرجع السابق أن الوقت يرتبط بالنواحي المالية، فكما تشير الدراسة فإن الوقت كالمال تماماً؛ فكما أن مالك المال يفاضل ما بين استهلاك المال أو أن يقوم باستثماره، فكذلك هو يفاضل ما بين استثمار ما يملكه من وقت أو اهداره. وقد يفسر ما سبق انتشار المقولة الشائعة بأن «الوقت مال» Time is Money

وكما نوهنا من قبل، فعلى الرغم من أن المقولة السابق الإشارة إليها تواً هي مقولة اقتصادية بالدرجة الأولى، لكن الحقائق تشير إلى معلومة غير متوقعة وهي أن رائد الدراسات المتخصصة حول الوقت لم يكن من الاقتصاديين، وإنما كان من علماء الاجتماع وهو العالم الأمريكي «بيتريم سوروكين» الذي نشر له أول بحث عن «ميزانية الوقت» في عام ١٩٣٩ ميلادياً، وكان ذلك في جامعة هارفارد الأمريكية (السيد يسين (مشرفاً)، ٩٨، ص جـ).

هذا، وقد تعددت أنماط توزيع الوقت بين الأنشطة المختلفة أو بمعنى آخر أقسام ميزانية الوقت بتعدد المدارس العلمية المختلفة التي قامت بتناوله، وإن كان المتأمل فيها بنظرة شاملة سيلاحظ أنها لا تختلف كثيراً بعضها عن البعض الآخر، خاصة وأن أقسام تلك الميزانية تنطوى على المجالات الرئيسة العامة لأنشطة الإنسان ـ وهى محدودة بطبيعتها ـ ولكن يلاحظ أنها كلها وقعت فى خطأ تصنيفى حيث أسقطت جميعها بنداً جوهرياً من البنود التي لا يقبل فقط عدم إدراجها فى ميزانية الوقت، ولكن ذلك البند كان من المفروض أيضاً أن يدرج على رأس تلك القائمة وسوف نوضح ذلك بعد استعراض أهم النماذج التي وردت بشأن ميزانية الوقت في الدراسات المختلفة.

فالنموذج الأول وضعه وارد Ward بعد دراسة العادات اليومية لعينة من الأفراد تبلغ سبعة آلاف من الجنسين تتراوح أعمارهم ما بين ٢٠، ٥٩عاماً وقد اقتصرت على الفترة ما بين الساعة ٦ صباحاً حتى الساعة ١١مساءاً. وبناء على نتائج تلك الدراسة يمكن تقسيم بنود ميزانية الوقت إلى ثلاثة بنود رئيسية:

١ـ بعيداً عن المنزل، وتشمل الوقت المستغرق في العمل. والسفر، والشراء، واللعب، وأداء الالتزامات الاجتماعية.

٢ـ بالمنزل، وتشمل الوقت المستغرق في إعداد الطعام وتناوله وأداء الأعمال المنزلية والاستحمام والقراءة والنوم.

٣- أنشطة الفراغ، وتشمل الوقت المستغرق في الاستماع إلى الراديو ومشاهدة التلفزيون والتزاور وممارسة الرياضة.

والنموذج الثانى حددت فيه ماري هولمان بنود الميزانية المعنية وفقاً للأنشطة اليومية المختلفة بأربعة بنود هى: العمل، وإدارة شئون المنزل، والطعام، والرعاية الشخصية. وعلى الرغم من عدم ذكر النوم هنا، فقد يكون تم اعتباره من ضمن مكونات البند الأخير.

ويتفق مع النموذج السابق كثير من الدراسات الأخرى مع إضافة ملحوظة تستوجب بنداً إضافياً للوقت وهو الوقت الحر Free Time ، أو وقت الفراغ Leisure Time كما جاء كمرادف في بعض الدراسات. ولكن تلك الدراسات قدمت نماذجها بتصنيفات مختلفة الأنماط برغم شموليتها لذات البنود.

فنجد مثلاً **النموذج الثالث** الذي وضعه ماير، وبريتيبل Mayer & Briyhtbill ينقسم إلى ثلاثة بنود:

١- وقت البقاء (الذي يتم فيه تناول الطعام والنوم والعناية الشخصية).

٢- وقت المعاش (المستغرق في العمل).

٣- وقت الفراغ (الوقت الحر).

بينما تنقسم ميزانية الوقت فى **النموذج الرابع** لتشارلز وبيوكر Charles & Bucher إلى أربعة بنود:

١ـ وقت الدراسة بالمدرسة (وقد أغفل النموذج هنا أن الدراسة يمكن أن تتم في مؤسسات تعليمية كثيرة أخرى).

٢ـ وقت العمل.

٣ـ وقت الأكل والنوم.

٤ـ وقت الفراغ.

وفي **نموذج خامس** تم عرض ميزانية للوقت في أبسط تصنيف وهو وقت للعمل، ووقت للهو Time for Play أو وقت حر Free Time أو وقت الفراغ Leisure يمكن للإنسان أن يمارس فيه أنشطة أخرى غير العمل مثل الأكل والنوم واللهو ... الخ (ليلى عبد الجواد. ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ص١١، ١٢؛ هارولد فوجيل. ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م، ص ٣، ٥).

وفي جميع الدراسات، قصد بوقت العمل، ذلك الوقت المستغرق في ممارسة الأنشطة الاقتصادية بهدف التكسب والوفاء بالاحتياجات المعيشية المختلفة ولذلك اعتبر قسماً أساسياً من وقت الإنسان بينما اعتبر ما عداه من وقت وقتاً حراً أو وقت فراغ تتم فيه ممارسة الأنشطة الأخرى التي اختلفت الدراسات في تحديد كنهها أو أقسامها كما سيتضح ذلك تفصيلاً في جزء منفصل متقدم.

أما ما يثير الدهشة والتعجب والأسى أيضاً فهو عدم أخذ وقت التعبد وأداء الفرائض وتقوية صلة الإنسان بخالقه في الاعتبار مع أن

أساس تواجد الإنسان على الأرض هو التعبد ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦)، ومن المثير أن غالبية الدراسات التي استعرضت تصنيفات الوقت، قامت بتحديدها بناء على دراسات ميدانية لعينات بشرية كبيرة! فهل أصبحت العبادة ـ يا ترى ـ عنصراً مهملاً في قائمة البشر أم أن ذلك يحدث كنتيجة طبيعية لصفة العلمانية التي تتصف بها الدراسات التي تناولت عنصر الوقت بالشرح وبالتحليل والتي تعمدت إسقاط الوقت المستغرق في التعبد من الاعتبار إتباعاً لقاعدة فصل العلم عن الدين التي بدء في تكثيف تطبيقها منذ القرن الثامن عشر؟! على أية حال، فسوف تتضح الأهمية البالغة لذلك القسم التعبدى فى سياق الفصل المنفرد بالمنظور الإسلامي لتحليل الوقت الذي سيتم عرضه لاحقاً، وسوف يتأكد ـ حتى للمتجاهلين للأمور الدينية ـ أن فى النموذج الإسلامى وسيلة الإنقاذ الوحيدة لمشكلة «تلوث الوقت» التى أصبحت كل مجتمعات العالم تعانى من تضخمها وتئن من آثارها الاقتصادية والاجتماعية بل والصحية المدمرة.

وعلى أية حال، فإن وقت الفراغ أو الوقت الحر يتسم بأهمية خاصة من الناحية الدراسية والعملية مما يستلزم تخصيص جزء خاص بتوضيح بعض الجوانب الهامة المتعلقة به كما وردت في الدراسات الوضعية. ولكن قبل ذلك، نود الاسترسال في سلسلة النقاط المحورية وفقا للتصور المرحلى المشار إليه في بداية ذلك الفصل، وبناء عليه

يعرض في الجزء التالي بض الجوانب الهامة المتعلقة بإدارة الوقت الذي يفترض أنه قد تم توزيعه بين الاستخدامات المختلفة له في مرحلة سابقة على النحو الذي تم توضيحه توأ.

٢/٢: إدارة الوقت The Management of Time : يقول العالم الأمريكي (دايل تيمب، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ص٦٣) أن «إدارة الوقت تعني إدارة نفسك» بمعنى أن الانضباط الذاتي هو مفتاح إدارة الوقت. ويفسر ذلك العالم المقولة السابقة بتمهيد تم شرحه في مقدمة كتابه (المرجع السابق، ص١١، ١٢) حيث يشير إلى أن إدارة الوقت تقوم على استعداد للالتزام الشخصي بترتيب وتنظيم إجراءات العمل اليومية وعاداته ووضع أولويات لها. كما يوضح المؤلف أن الإدارة الجيدة للوقت تزيد الإنتاجية وترفع الأداء العام. وتتيح للإدارى وقتاً أكبر يكون تحت تصرفه بحيث يمكن للإدارى أن يقيم الأمور ويجد الحلول ويخطط للمستقبل بشكل أفضل. ويوضح ويليام ويلكينسين (الذي امتلك شهرة عالمية في إدارة شئون الموظفين) أنه بينما يمكن للطاقة والمال والمهارة أن يتم استرجاعها وتنميتها، فإنه على عكس ذلك الحال، نجد أن الوقت الذي يذهب لا يمكن استرجاعه أبداً ومن ثم فهو يعتبر من أكثر السلع المستخدمة فى الأعمال شيوعاً ومن أكثرها قيمة بينما غالباً ما لا ينظر إليه هكذا أبداً حيث غالباً ما يركز الإنسان على (تمضية) الوقت أكثر من توجيه الاهتمام بكيفية استغلاله (المرجع السابق، ص٢٤).

ويوضح المرجع السابق أن الوقت يحدث توزيعه على الكل بالتساوى، فكل إنسان متاح له من الوقت الثابت ٢٤ ساعة يومياً، و٧ أيام فى الأسبوع، و٥٢ أسبوع في السنة. وبالتالى فإن العبرة هنا هى كيفية تقدير أهمية ذلك الوقت المتاح وكيفية إدارته بشكل رشيد خاصة وأنه ـ كما تقول الدراسة يمثل أغلى مورد شخصى (جيتندر ميشرا، برابهاكرا ميسرا، المرجع السابق، ص٣١) (Jitendra Mishra; Prabhakra Misra).

وبناء عليه يقترح المؤلفان السابق الإشارة إلى رأيهما تواً منهجاً نموذجياً لترشيد استغلال الوقت وإدارته بأفضل شكل ممكن وذلك بالبدء أولاً بتحديد الأهداف الشخصية وتلك المتعلقة بالعمل ثم وضع أولويات لتلك الأهداف وترتيبها وفقاً لدرجة أهميتها، ويعتبر المؤلفان أن الأهداف لابد أن تستخدم كجزء أساسى من حياة المرء الشخصية والعملية، وأن تستخدم أيضاً كأداة جيدة لإدارة الوقت المتاح. ويوصى بألا يكون جدول وقت المرء مزدحماً بعدد من الأهداف الرئيسية والفرعية التي تفوق طاقة الإنسان، كما أشير إلى أن لكل إنسان وقت مميز يتراوح من ساعة إلى ساعتين في اليوم، وأن ذلك قد يكون في الصباح الباكر أو فى آخر الليل، وعلى المرء القيام في خلال ذلك الوقت المميز بأكثر الأعمال والمهام أهمية وارتباطاً بأهم أهداف المرء. ولقد اتضح تركز اهتمام المؤلفين بتلك الفترة حتى أنهما أطلقا

عليها مصطلح يميزها عن غيرها من الوقت المتاح للإنسان وهو «الوقت المميز أو الساعة الهادئة».

ويستكمل المؤلفان عناصر استكمال الإدارة الرشيدة للوقت ببعض المقترحات الأخرى والتي نوجز أهمها في ضرورة عدم إلزام النفس بما يفوق طاقتها ومن وسائل تحقيق ذلك وضع أولويات للمهام الرئيسية والبدء بتنفيذ المستعجل جدا منها والأكثر أهمية، مع الاستعانة بالغير وتفويض بعض المهام التي يمكن أن يقوموا هم بها. وتصنيف الأوراق والوثائق إلى مجموعة تتطلب البت السريع وأخرى تقرأ للإحاطة ثم تمرر على الآخرين أو تحفظ لحين الاحتياج إليها، بينما هناك مجموعة ثالثة من الأوراق التي يجب التخلص منها أولاً بأول منعاً للتراكم الورقي المعرقل للوقت وللمجهود وهي تلك التي تتأكد عدم أهميتها في الحاضر ولا في المستقبل كما نصح المؤلفان بإعطاء أولوية العمل للمهام غير المحببة أو غير السارة أولاً في مواجهة فعالة تجنب صاحبها عمليات التأجيل أو المماطلة التي لا تتلاءم مع وجوب اتخاذ القرارات في الوقت المناسب (لمزيد من التفاصيل: ارجع إلى المرجع السابق مباشرة، ص٣٤- ٣٧، ٤٢، ٤٣). ونتيجة لأهمية مواجهة المواقف الصعبة وضرورة حلها أو معالجتها في الوقت المناسب، فقد أدلى كثير من خبراء الإدارة بدلوهم وقدموا بعض المقترحات المفيدة في ذلك الأمر، نختار منها اقتراحاً طريفاً بأن يتبنى المؤجلون لخطة أو لعمل ما، وقتاً قدره خمس دقائق أخرى (وهكذا) إذا وجدوا لديهم

الاستعداد للاستمرارية، وإلا فليتحولوا إلى شئ آخر بعد انتهاء الفترة الأساسية المقترحة للمواجهة على أن يعاودوا الكرة كل يوم حتى ينتهى الأمر (لمزيد من التفاصيل: ارجع إلى المرجع السابق، ص٤٥٥، ٤٦٦).

والواقع أن موضوع إدارة الوقت هو موضوع إدارى - كتخصص علمى- بالدرجة الأولى، كما أنه يتداخل فى مضموناته مع ما سوف يتم التحدث عنه على الصفحات التالية من نقاط محورية أخرى مختلفة. لذا، يفضل الاكتفاء بما تقدم من توضيح حول تلك النقطة، ولكن قبل الانتقال إلى النقطة التالية نود أن ننوه إلى أن كثيراً من البشر يقعون في خطأ تلقائي خطير العواقب وهو (تمضية) الوقت المتاح لهم أو (أوقاتهم) بشكل عشوائي، تاركين للظروف وللأحداث وللآخرين مهمة توجيه حياتهم التي تقاس فى الواقع بالوقت الإجمالي المتاح لهم في الحياة الدنيا، ويحدث ذلك في الدول المتخلفة خاصة، وفي وقت الفراغ على وجه أخص. والمتأمل فى التوجيهات الشرعية سيتأكد له أن الإسلام لا يقر تلك التلقائية والعشوائية في تمضية الوقت المتاح وفى إدارته، طالما أن كل إنسان سوف يسأل عن كل لحظة فى عمره كيف قضاها أو بالمعنى الأكثر دقة (أفناها) حيث أن كل لحظة فى حياة الإنسان تنقضى لا يوجد بديل لها أبداً، فهى تنقضى وتفنى بكل ما كانت تتضمن من فرص استغلال واستثمار إيجابيين. وذلك ما

سوف يتضح بشكل أكثر تفصيلاً ودقة في جزء متقدم من ذلك العرض.

وإن كان الإنسان مطالب بتنظيم كل ما يتاح له من وقت وبترشيد استغلاله، فما من شك فى أن الأهمية في تحقيق ذلك تتزايد في ترشيد استغلال الوقت المخصص للعمل من أجل التكسب. وهنا تتضح لنا مشكلة كبيرة بل وضخمة عادة ما تمثل بؤرة فساد مهلكة لكثير من الأعمال الاقتصادية أو التعليمية أو ما شابهها وتتمثل فى (البيروقراطية) تلك الكلمة المخيفة التي تنطوى على تعقد إجراءات العمل ومراحل الإنجاز وتشابكها بدون داع مما يمكن أن يؤدى إلى تبديد وقت المرتبطين بالأعمال المصابة بتلك الآفة المدمرة، بل وفي كثير من الأحيان تفسد الأعمال وتنحرف عما استهدف لها. أو فى أفضل الأحوال يتم إنجازها بخسائر كبيرة ... أو فى وقت غير المستهدف مما يقلل من جدوى ثمارها ذلك ما يدعونا إلى محاولة التعرف على نظام الوقت المحدد الذى اهتمت بعض الدراسات بإبراز جدواه كوسيلة فعالة لترشيد استغلال الوقت المتاح خاصة في المعاملات والعمليات الاقتصادية والوظيفية المختلفة.

٣/٢: نظام الوقت المحدد Just In Time System : من العبارات التي ينتشر ترديدها على ألسنة العامة والمتخصصين، مقولة (فات الميعاد) It's too late ؛ كما يقال (هذا ليس وقته) It's Not the Right Time ويقال أيضا (قبل الأوان) It's Too early ، وعلى

الرغم من أن مثل تلك العبارات ومرادفاتها أحياناً ما يتم ترديدها بشكل عفوي، إلا أن واقع مضمونها ينطوى على قاعدة علمية بالغة الأهمية وهي أن العمل أو الأداء أو السلوك الناجح يرتبط - بالضرورة - بالتوقيت الناجح، وكم من أعمال وسلوكيات فشلت فى ضخ منافعها برغم نجاحها في حد ذاتها وكان ذلك نتيجة لأدائها أو لبدئها أو لإنهائها فى وقت غير صحيح ولا مناسب لطبيعتها أو لغيرها من الأمور والأطراف المتعلقة بها، ويتضح ذلك بشكل كبير في كثير من أنواع التعبد (ففى رمضان مثلاً يصوم الإنسان كل الشهر حيث يبدأ صيامه بمجرد أن يحين وقت الفجر، فإن تناول أي شئ من المفطرات بعد ذلك الوقت يجعل المرء مفطراً حتى إن صام بقية اليوم، كما أنه بمجرد أن يحين وقت المغرب فعلى الصائم أن يفطر ولا يستحب التأخير فى ذلك. كما أن أداء المصلى في غير الأوقات المشروعة لا يصح ...وهكذا) وكذلك نجد أن تلك القاعدة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالعمل الاقتصادى، ولهذا فإن أحد وسائل تحسين مستوى وأداء ذلك العمل يتمثل في القضاء على البيروقراطية التى تنطوى على تعقد الإجراءات وإطالة وقت الإنجاز أو تعطيل تحقيقه فى الوقت (المناسب). ومن هنا تبرز أهمية النظام العلمى الذى تبنته العلوم الإدارية على وجه الخصوص وهو نظام الوقت المحدد Just –In Time System والذي يرمز له عادة بالرموز الثلاثة JIT .

والنظام المذكور يمثل «نظام الإنتاج الذى تتم فيه عمليات الإنتاج وحركة الموارد والسلع ...الخ عندما تكون مطلوبة، فتكون النتيجة مخزوناً قليلاً جداً وفق نمط الإنتاج من اليد إلى الفم» (نجم عبود، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ص٢١).

وذلك النظام يهدف أساساً إلى زيادة سرعة استجابة العملاء وإقبالهم على المنتج المطبق عليه ذلك النظام، مع تدنية قوائم الموجودات من المخزون إلى أقل قدر ممكن حيث أن تزاحم بنود تلك القوائم يدل على تكدس المخزون الذى يدل بدوه على سوء التخطيط الإنتاجي وعلى سوء عمليات تصريف المنتجات وبيعها فى الوقت المناسب. كما أن من أهداف ذلك النظام أيضاً (والذي يمثل أحد منافعه على وجه آخر)؛ بتدنية الفاقد إلى أقل قدر ممكن طالما سيراعى الإنجاز المرحلى كلّ فى وقته الملائم، وبالإضافة إلى ذلك فهو يتيح تحقيق شرط الشفافية transparency فى عمليات الإنتاج والتوزيع التى يفترض أنها تتحقق فى أوقات محددة ومعروفة مسبقاً للجميع (ستيفن تين هاف وآخرون، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص١٠١).

ووفقاً لذلك النظام، اعتبر الوقت هو الأساس الجوهرى لبناء أى نظام جيد وهو يطبق فى مجال المبادلات على أساس استخدام قاعدة «الوصول اليوم والاستخدام غداً» وبالتالى فهو يرتكز فى جانب منه على الوقت فى إزالة الهدر وتدنية حجم الفائض بالحرص على عدد الإنتاج (قبل الأوان)، وعلى قصر فترة التوريد Lead Time وكذلك

أيضا على قصر وقت الإعداد Set- up Time . ومع هذا، فالنظام المذكور يتضمن تطبيق عناصر أخرى بالإضافة إلى الوقت لا داعي لذكرها هنا ولكن يمكن القول بأن ذلك النظام يقوم على شرط مزدوج هو الإنتاج حسب الحاجة؛ وفي الوقت المحدد.

والنظام المذكور نشأ بشكل أساسي في اليابان وتم بلورته وتطويره وإعداده للتطبيق العملي بالتحديد من خلال شركة تويوتا اليابانية وكان ذلك في فترة الستينات، وتم تطبيقه بعد ذلك - لأول مرة - في الولايات المتحدة الأمريكية وكان ذلك في عام ١٩٨٠ في أحد المصانع ثم بدأ تطبيقه في الاتساع ليشمل قطاعات أخرى أمريكية وليمتد إلى جهات اقتصادية كثيرة في مناطق أوروبا وأمريكا الجنوبية والوسطى بعد أن ثبت نجاحه في إزالة الهدر في عمليات الإنتاج وخفض المخزون وجدولة الإنتاج. وبلغة الأرقام، فقد ثبت أن مراعاة تحديد الوقت المناسب للإنتاج وللمخزون وللتوريد مع مراعاة بقية العناصر التي يتضمنها ذلك النظام قد أدت إلى زيادة إنتاجية العمل بنسب تتراوح من ٢٠٪ إلى ٥٠٪، وزيادة استغلال طاقة المعدات بنسب ٣٠- ٤٠٪، وخفض وقت التحميل الصناعي بنسب ٨٠- ٩٠٪، وخفض تكلفة الإخفاق (ضرورة إعادة العمل لإصلاح عيوب فيه) بنسب ٤٠-٥٠٪، وخفض تكلفة شراء الموارد بنسب ٨-١٥٪، وخفض كمية المخزون إلى ٥٠-٩٠٪ وكذلك حدث تقليص في

احتياجات الصناعة إلى ٣٠ـ٤٠٪ من الموارد اللازمة في العادة (لمزيد من التفاصيل ارجع إلى: نجم محمد، مرجع سبق ذكره، ص ٢٠ـ٢٦).

والواقع أن ذلك النظام يجب أن يعمم تطبيقه ليس على المستوى الجغرافي للعالم فقط، ولكن أيضاً على المستوى الفردى أيضاً حيث يجب على كل فرد أياً ما كان وضعه أو خبراته أن يقوم بتنظيم وقته بدقة وأن يحدد تصوراً محدداً وواضحاً لما يجب عليه أن يقوم به من أعمال والتزامات على مستوى اليوم، والشهر والسنة، وبحيث يتم كل في الوقت المحدد له تماماً. هنا تبدو الأهمية البالغة للنموذج الإسلامى الذى يحرص على استغلال كل فيمتو ثانية في حياة الإنسان بشكل رشيد والذي ينطوى على توجيهات يمكن أن تنظم حياة الإنسان المعيشية والترفيهية بشكل متوازن وثابت يضمن معه تدنية الفاقد من الوقت أو من المجهود إلى أقل قدر ممكن. وذلك ما سوف يتم توضيحه في حينه.

وعلى أية حال، فإن قاعدة أو نظام الوقت المحدد تنطوى على افتراض أن ما عداه يكون وقتاً ضائعاً مهدراً لأن الأمر المستهدف لم يتحقق في الوقت المناسب له. ويدعونا ذلك إلى محاولة التعرف على ذلك (الوقت الضائع) الذي يجب تجنب الوقوع في براثنه وذلك ما سيتضح فيما يلى:

٤/٢: الوقت الضائع Wast Time: بالإضافة إلى فريدريك تايلور، يعتبر «نابيج» من علماء الإدارة الذين كانت لهم إسهامات ريادية متميزة فى مجال دراسات الوقت الضائع. ولقد طالب نابيج بضرورة تدنية الوقت الضائع إلى أقل وقت ممكن من خلال استخدام الساعة الدقيقة (سيد الهوارى، ١٣٩١هـ/١٩٧٠م، ص٢٢).

ووفقاً للمعنى المذكور توآ، فإن الوقت الضائع أو مرادفاته يمكن أن ينطبق على كل الأمور والأوضاع الحياتية والتكسبية للإنسان، ولكن يفضل التركيز على توضيح ذلك المفهوم فيما يتعلق بميدان العمل والنشاط الاقتصادى حيث أن ذلك يتلاءم بشكل مباشر مع الطبيعة الاقتصادية التي تقوم عليها الدراسة الحالية.

وفيما يتعلق بمجال العمل الرسمى، عادة ما يستبعد من أشكال الوقت الضائع، الأجازات القانونية والأجازات الرسمية التي يحصل عليها الموظف العام باعتبارها حقاً متفق عليه مسبقاً بعدم إنجاز أى عمل رسمي في خلالها. ولقد حسبت تلك الفترة المستثناة من أوقات العمل الرسمية في مصر فتم تقديرها بنحو ١٠٥ يوماً سنوياً فى مصر! (عبدالخالق فاروق، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص٢٤) وذلك يعنى أن العامل في مصر يقضى نحو ثلث الوقت الإجمالي المقرر في مجال العمل الرسمي في حالة توقف رسمي عن ممارسة ذلك العمل، فإذا ما أخذنا فى الاعتبار أيضاً الأشكال الأخرى من الأجازات التي يكثر الحصول عليها بشكل غير رسمى والأجازات المرضية، وذلك الوقت الذى يضيع

ولا يستغل فى العمل نتيجة لمعاناة كثير من مجالات العمل الحكومى من مشكلة البطالة المقنعة، وذلك الوقت المهدر نتيجة لكثرة الأذونات والاعتذارات عن قضية يوم عمل كامل لسبب رسمى أو لغيره من الأسباب وما أكثرها فى ذلك المجال، فإننا يمكن أن نتصور ضخامة المأزق الزمنى التشغيلى الذى تعانى منه الغالبية العظمى من مجالات العمل الرسمية، والذى يعنى بلغة الاقتصاد ارتفاع تكاليف العمل في جزء منها بدون أن يكون هناك مقابل إيرادى أو استثمارى يبررها أو يستفاد منه لتعويضها، وهنا تكمن مشكلة فاقد وقت العمل الرسمى: تكلفة أكبر من العائد؛ وطاقات وموارد مهدرة لا تستغل بكاملها.

ويمكن تصنيف فاقد وقت العمل الرسمى (أو الوقت الضائع) إلى نوعين من الفواقد: الفاقد الحتمى Compulsery وهو الذي تفرضه طبيعة العمل وظروفه، وهو يتمثل فى الأجازات القانونية المستحقة للموظف أو للعامل، وتلك الأوقات التى يقتطعها الموظف من وقت عمله الرسمى فى اتصالات أو تنقلات متعلقة بالعمل أو لقضاء الحاجة أو للراحة. وذلك النوع من الفواقد الزمنية يطلق عليه «وقت المسموحات» وهو عادة ما يمثل نحو ١٥٪ إلى ٢٠٪ من وقت العمل الرسمى، أما النوع الثانى فيطلق عليه الفاقد غير الحتمى Uncomplusery وهو ذلك الذى ينشأ عن عمد أو عن إهمال ويتمثل فى أى جزء من وقت العمل الرسمى يتم تضييعه وعدم قضائه في أداء العمل الرسمى بدون مبرر مقبول، وعادة ما يحدث ذلك نتيجة

لمعاناة نظام العمل الرسمي من عدم الانتظام وعدم الجدية وعدم الانضباط أيضاً مما يستوجب تصحيح ذلك. (عبد الخالق فاروق، المرجع السابق، ص٢٤، ١١٣).

ويتضح من التصنيف السابق أنه ليس بشرط أن يعتبر كل الفاقد من وقت العمل (ضائعاً) أو (مبدداً) وأن هناك بعض المعايير التي يمكن الاستعانة بها لتقييم حجم التبديد الذي يمكن أن يوصف به الوقت المفقود، وكلها تتعلق بمدى توافر المبررات الكافية لحدوث ذلك الفقدان، وهنا نحذر من التقييم الشخصي الذى يمكن أن يتداخل مع مثل تلك المعايير، فكم من حالات حدث فيها فقدان لجزء من وقت العمل بحجة من تلك (المسموحات) كالتعلل مثلاً بالقيام بمهمة تتعلق بالعمل ولكن في مكان آخر خارج نطاقه المكاني، وبينما يعتبر ذلك من الصنف الأول (لأنه وقت مقتطع من وقت العمل الرسمي من أجل أمور أخرى تتعلق به) نجد أنه يعتبر فى الواقع وقتاً ضائعاً ومبدداً لأن الموظف أو العامل غالباً ما لا يستغرق سوى جزء فقط من ذلك الوقت المقتطع في أداء متعلقات العمل الإضافية أو الاستثنائية، بينما يمضى بقية الوقت المقتطع في قضاء أمور شخصية ولا علاقة لها إطلاقاً بعمله الأصلى.

وإن كنا قد أبدينا تحفظاً فيما سبق لعدم أخذ وقت العبادات فى الاعتبار كجزء ضرورى وأساسى من حياة الإنسان، فإننا نبدى استنكارنا للدراسات التى تعتبر أن الوقت الذى يقوم فيه العاملون

بأداء الصلوات المفروضة في أثناء أوقات العمل الرسمية جزءاً من وقت العمل (الضائع). وذلك كما حدث ـ للأسف ـ من قبل مؤلف مسلم حين قام بعرض قائمة من العناصر الممثلة لوقت الضائع في أثناء العمل الرسمي، وقام بتعداد أحد عشر عنصراً، واعتبر أن الوقت المستغرق في الصلاة واحداً منها، وبذلك فقد جعل المؤلف ذلك البند المقدس متماثلاً مع سلوكيات أخرى دنيوية مثل تناول الطعام وإجراء محادثات هاتفية خاصة وقراءة الصحف وتبادل الأحاديث الشخصية مع الزملاء (انظر عبد الخالق فاروق، جدول (٤٠)، ص١٢١).

والواقع، فإنه على عكس ذلك التصور الخاطئ سوف يتضح في جزء متقدم كيف أن الصلاة يمكن أن تعتبر إحدى الوسائل الجوهرية لترشيد استخدام الوقت وتنظيمه، فضلاً عن أنها يجب أن تعتبر من المتغيرات المستقلة التي لابد أن تترتب بقية الأمور والأوضاع والسلوكيات على تحققها في أوقاتها المحددة من قبل خالق الكون وليس العكس كما يعتقد خطأ كثير من البشر عن عمد مستفز أو عن جهل لا يغتفر ولا يقبل أى تبرير له خاصة إن صدر عن إنسان عاقل مكتمل المدارك!

وبالعودة لاستطرادنا حول سلسلة النقاط المحورية العلمية حول الوقت، فقد لوحظ أن هناك خلطاً كبيراً بين مفهوم الوقت الضائع كوقت سلبى غير مرغوب فيه، ووقت الفراغ أو الوقت الحر كوقت يعتقد أنه يقضى أيضا في أداء أعمال سلبية أو عقيمة طالما أنها لا تتعلق

بأى إنجاز اقتصادى تكسبى أو مربح. وإن كنا قد تعرضنا لمفهوم الوقت الضائع وأوضحنا بعض جوانبه وتفسيراته، فعلينا إذن أن ننتقل تواً إلى توضيح مناظر لمفهوم وقت الفراغ والوقوف على مدى صحة تداخل ذلك المفهوم مع المقصود بالوقت الضائع.

٥/٢: وقت الفراغ Leisure: وذلك الوقت يطلق عليه أيضاً الوقت الحر Free Time أو الوقت غير المشغول Unoccupied Time أو الخالى من الأعمال Free from business أو غير المستخدم Unutilzed ولقد عرفته إحدى الدراسات على أنه: «الوقت المتبقى بعد استبعاد الساعات والدقائق اللازمة لأعمال تتعلق بالبقاء Subsistence (وبصفة أساسية لتناول الطعام وللنوم)؛ وأعمال تتعلق بالعمل التكسبي Work؛ ولإنجاز جميع الأنشطة المتعلقة بهذين النوعين من الأعمال» (هارولد فوجيل، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ص٥). ويكاد ذلك التعريف يتشابه مع ما ذكره كل من ماير وبريتبيل ولو أنهم لم يركزوا أساساً على تعريفهم لوقت الفراغ، بل كان اهتمامهم منصباً على تصنيف ميزانية الوقت المتاحة للإنسان حيث صنفوها إلى ثلاثة بنود أولها وقت البقاء (حيث يتم فيه تناول الطعام والنوم والعناية الشخصية)، وثانيهما وقت المعاش (العمل) بينما اعتبر وقت الفراغ (الذى يعنينا في هذا الصدد) بنداً ثالثاً ومكملاً للميزانية الزمنية المذكورة. وفى تصنيف مختلف بعض الشئ لتشارلز وبيوكر (لميزانية الوقت أيضاً وليس لوقت الفراغ كموضوع أساسى) بدء ببند وقت

الدراسة بالمدرسة! ثم جعل البند التالي لميزانية الوقت هو وقت العمل. يليه وقت الأكل والنوم ثم ختم بوقت الفراغ كبند رابع وأخير لمكونات ميزانية الوقت (ليلى عبد الجواد، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م. ص١١، ١٢). ولقد لوحظ أنه غالباً ما ينظر إلى وقت الترفيه على أنه ذى علاقة تبادلية Trade off مع وقت العمل حيث يزيد وقته مع تناقص وقت العمل والعكس بالعكس.

وبعد ملاحظة أن طقوس العبادة وأنشطة الشحن الروحى والتواصل مع خالق البشر والكون والرازق لهما من كل شئ قد تم استبعادها كأحد البنود الأساسية التي يجب أن يخصص لها وقت مستقلاً فى ميزانية الفرد، بل وأن الوقت الذى تتم فيه أحد تلك الطقوس أثناء فترة العمل التكسبى قد تم اعتباره وقتاً (ضائعاً)! ترى. هل تم أخذ ذلك البند فى الحسبان بحيث يتم إنجازه كأحد أنماط أو أشكال قضاء وقت الفراغ المذكور؟! لنشهد سوياً كيف تكون التوجيهات العلمية البشرية بشأن كيفية قضاء وقت الفراغ الذي افترض أيضاً ـ بناء على تلك الدراسات ـ أنه ليس بوقت للنوم أو لتناول الطعام أو لقضاء الحاجات الشخصية البشرية.

فى تصنيف متميز للوقت المذكور، أشير إلى أن ذلك يمكن أن ينقسم إلى وقت حر سلبى واختير لذلك النوع مسمى وقت (الفراغ). ووقت حر إيجابى واختير له مسمى وقت (الترويح) أو وقت (الترفيه)

Entertainment (منشورات المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، ١٨٠٣هـ/١٩٨٢م، ص٤٨٩-٤٩٠).

وفيما يتعلق بطبيعة قضاء وقت الفراغ، يشير هارولد، وفوجال (مرجع سابق، ص٥) إلى أنه يتسم عادة بالاستقرار النسبى فى أوقات حدوثه، ومداها، وكذا فى الأنماط المختلفة لقضاء ذلك الوقت ولكن عادة ما تعتري ذلك الوقت تغيرات حادة التذبذب فى بعض الحالات الخاصة والاستثنائية مثلما في حالة التقاعد عن العمل أو فقدان الوظيفة لسبب ما. وجدير بالذكر أن المؤلفين السابقين (المرجع السابق مباشرة، ص٤) قد تعرضا إلى النقطة التى تثير تحفظنا وإن كان ذلك بشكل مختلف، فقد أوضحنا أن هناك اختلافاً بين المنظور القديم لقضاء وقت الفراغ والمنظور الحديث لذلك. ومن الأمثلة الهامة على ما جاء فى المنظور القديم، أشير إلى أن أرسطو كان يعتبر (التأمل) أفضل وسيلة لقضاء وقت الفراغ ولاستجلاب أفضل مشاعر السعادة وشاركه فيبلين (١٨٩٩م) ذلك الرأي وإن كان قد اعتبر أن وقت الفراغ لا يتمتع به سوى الأثرياء فقط حيث أن الفقراء يضطرون للكدح طوال الوقت لتلبية احتياجاتهم المعيشية الضرورية ومن ثم يرى فيبلين أن وقت الفراغ يعتبر أحد مؤشرات التصنيفات الطبقية للمجتمع. أما المنظور الحديث فيركز فقط على النواحى المادية كوسائل لقضاء وقت الفراغ وذلك إما بفعل أشياء مادية أو بالذهاب إلى أماكن معينة للترفيه doing things or going places ويرى أن ذلك كان كافياً وحده

لتجديد نشاط الجسم والروح معاً ولمنحهما الراحة اللازمة بعد بذل الأعمال الشاقة of body and soul recreation ومن الأمثلة على الأنشطة المقترح ممارستها في أثناء وقت الفراغ لتحقيق الهدف المذكور تواً ممارسة الألعاب الرياضية مثل لعبة التينيس؛ وممارسة الهوايات المسلية مثل صيد السمك.

هذا، ويفرق المؤلفان - السابق الإشارة إليهما- بين وقت الاستجمام re- creation الذي يعنى بشكل أساسي وقت تجديد النشاط الجسدي والعقلي والروحى Refreshment of Strength or body; mind and soul ووقت للتسلية أو الترفيه أو اللهو Amusement or entertainment الذى يتم قضائه بمجرد الحصول على المتعة الحسية أو الجسدية وذلك من خلال قنوات مختلفة عن تلك التي سبقت الإشارة إليها وذلك مثل الذهاب إلى الحفلات الغنائية والمسارح ودور السيرك (المرجع السابق، ص٤).

ويتضح ذلك التمييز بمزيد من التفصيل التصنيفى الأكثر دقة في التصنيف الرباعي للوقت المعني الذى قدمه «ناش»، حيث يقرر أن وقت الترفيه يتضمن أربعة مستويات أو أنماط يتمثل أولها فى مستوى الاستخدام السلبى للترفيه ومن الأمثلة عليه أنشطة المشاهدة فقط بدون جنى أى فائدة أخرى سوى ذلك؛ بينما هناك مستوى أكثر نفعاً وهو مستوى المشاركة الانفعالية مثلما يحدث عند مشاهدة عضو بأحد الأندية لمباراة كرة يشترك فيها فريق ناديه؛ وينقلنا «ناش» بتصوره

المعنى إلى مستوى ثالث أكثر إيجابية ويتمثل في المشاركة النشيطة، مثل تأدية لاعب من الهواة لدور مشارك وفعال فى مباراة كرة قدم، أما أفضل المستويات فنجده فى المستوى الرابع الذي يتضمن المشاركة المبتكرة مثل تأليف رواية أو اختراع جهاز.

ونحن نفضل بطبيعة الحال ذلك المستوى الأخير حيث أن المشاركة فى تلك الحالة تثمر جهوداً إبداعية خلاقة، ويمكن أن تفيد فى جانب تدعيم وتحسين العمل الاقتصادى والإنتاجى ويمكن أيضاً أن تحقق هدفاً مزدوجاً يتمثل في تنشيط وإعادة تجديد الروح والعقل والبدن من ناحية، وفى تحسين مستوى الأداء الاقتصادى الشخصى والقومى من ناحية أخرى. والواقع أن ذلك المستوى الرابع لنموذج «ناش» فى قضاء وقت الفراغ أو الوقت الحر أو وقت الترفيه ـ أياً كان المسمى ـ يمكن أن يعتبر ترفيهاً توافقياً أو ترفيهاً مكملاً وفقاً لنموذج مناظر للعالم «كيلى». حيث عرف ذلك العالم الترفيه التوافقى على أنه النشاط الذى تتم ممارسته بحرية ولكنه مع هذا يرتبط بأغراض نفعية. أما الترفيه المكمل فهو يتمثل ـ وفقاً لرأى «كيلى» ـ فى أى نشاط مكمل للعمل ولكنه يستقل عنه في الشكل أو المحتوى (روبرت ألين، ١٩٨٩م، ص٣١).

وعلى الرغم من تعدد الدراسات التى تناولت وقت الفراغ بشكل ضمني أو منفصل، إلا أنه مازال هناك خلط كبير بين المفاهيم والمسميات والدلالات من ناحية، وبين المعايير القياسية التي تحدده

وتقيس مداه من ناحية أخرى. ويمكن أن يستدل على ذلك الخلط بما سبق عرضه، بالإضافة إلى بعض النقاط الأخرى مثل تلك التي أثيرت في دراسة هارولد وفوجيل حول اقتصاديات صناعة الترفيه (مرجع سبق ذكره، ص٤) فإذا اعتبر وقت الفراغ أو الترفيه أنه ذلك الوقت الذي لا يتم قضائه في إنجاز عمل اقتصادي أو تكسبي- فكيف يتم تصنيف الوقت المستغرق في أعمال وأنشطة متعلقة بذلك العمل أو يمكن لها أن تساعد على تدعيمه مع أنها تحدث في إطار زمني أو مكاني خارجه مثل ذلك الوقت الذي يستغرق في الاستعداد المسبق للذهاب إلى العمل (كارتداء الملابس المناسبة له وعمليات الانتقال إلى مكان العمل). وهؤلاء الذين يمارسون أنشطة شاقة على سبيل الهواية والترفيه مثل السباحة والتأليف والغناء ...الخ إنهم يبذلون بالفعل مجهوداً يمكن أن يزيد من العبء الشاق على الجسد أو على الذهن بدلاً من إراحته. فهل يعتبر ذلك من قبيل أنشطة وقت الترفيه، أم أنها من أنشطة العمل؟ وإن كان ذلك يتم وفقاً للحالة الأخيرة، فكيف يحدث هذا مع أنه لا يتم بهدف التكسب أو لا يتم الحصول على إيراد أو دخل منه؟!

الواقع أن ذلك الخلط يحدث نتيجة لخطأ الفرضية الأساسية التي تبناها العلم المعاصر القائم على المادية المطلقة وهي الإصرار على الفصل التام بين وقت العمل ووقت الفراغ؛ والدمج التلقائي أو العشوائي بين نفع الجسد وحاجة الروح. ذلك ما سوف نجد له حلاً حاسماً في المعالجة الإسلامية التي سيتم توضيحها في حينه.

وعلى أية حال، فإن تلك الإشكالية السابق الإشارة إليها تواً تحثنا على السعي إلى التعرف بمزيد من التفصيل على المعالجة العلمية لوقت الفراغ مقارنة بوقت العمل وذلك ستتم محاولة تحقيقه في الجزئية التالية.

٦/٢: المفاضلة بين وقت الفراغ وبين وقت العمل: من النقاط المثيرة التي استوقفتنا كثيراً أثناء عرضنا للحقائق السابقة، تلك التي طرحها العالم الفيلسوف «فيبلين» حين اعتبر أن (وقت الفراغ) نعمة لا يمتلكها إلا الأثرياء فقط وأنه لذلك يمكن أن يستخدم كمؤشر طبقي، وكمعيار صالح للتصنيف ما بين الطبقات، وقد لا يمثل ماقاله فيبلين فى هذا الصدد حقيقة كاملة يمكن أن تقبل على إطلاقها، ولكننا يجب ألا ننكر أيضاً وجاهة العلة التي تكمن وراءها وهي أن الفقراء وذوى الدخول المحدودة دائماً ما يلهثون لتحصيل دخول هزيلة بطبيعتها وبشكل دائم، وفى نفس الوقت فإن حاجاتهم الأساسية التي لم يتم الوفاء بها هى دائماً أكبر حجماً مقارنة بالحاجات الأساسية للأثرياء التي تلبى بسهولة ويسر أكبر نتيجة لتوافر القوة الشرائية الفعلية اللازمة.. ذلك إذا ما افترضنا ثبات العوامل الأخرى على حالها مثل عنصر الأمن والأمان الشخصى والاجتماعى والذوق الشخصى ودرجة الوعى الاستهلاكى والإنفاقى الرشيد ..الخ. وقد يكون فى ذلك نقطة لانطلاقنا إلى العرض الحالى المبنى على تصور جوهرى بأن الطلب على وقت الفراغ يتوقف على الطلب على العمل من أجل

التكسب أو بمعنى أكثر دقة فإننا يمكن أن نفترض بأن هناك علاقة تبادلية أو عكسية ـ وليست تكاملية ـ بين الطلب على وقت الفراغ والطلب على وقت العمل، وذلك ما أكدته بالفعل النظريات الاقتصادية المهتمة بمجال العمل الاقتصادي. ومع التأجيل المؤقت لأخذ وقت العبادات المفروضة فى الاعتبار، فسوف نحاول هنا إلقاء بعض الضوء على تلك العلاقة التفاضلية أو التبادلية بين وقت الفراغ ووقت العمل والطلب على كل منهما.

يعتبر العمل أحد الوسائل الجوهرية للتكسب ولتوفير القوة الشرائية الفعالة من ناحية؛ وأحد العوامل الأساسية للإنتاج ولتوفير المتطلبات البشرية من السلع والخدمات من ناحية أخرى. كما أن العمل يمكن أن يطلبه الإنسان ويسعى إليه لأسباب أخرى ـ بالإضافة إلى ما سبق ـ كتحقيق طموحات شخصية أو قومية مختلفة وكوسيلة للتواصل مع الآخرين.. وأيضاً كوسيلة لقضاء الوقت بشكل فعال وإيجابى ـ هذا، مع افتراض أن العمل الذى نتحدث عنه كله عمل إيجابى ولا يتنافى مع أحكام الشريعة أو القانون.

والواقع أن النظريات الاقتصادية للعمل تركز دائماً على الأجر كعامل أساسي مستقل يؤثر على الطلب على العمل ويرتبط به بعلاقة دالية طردية والتى تتضح فى أبسط صورها فى الشكل الآتى:

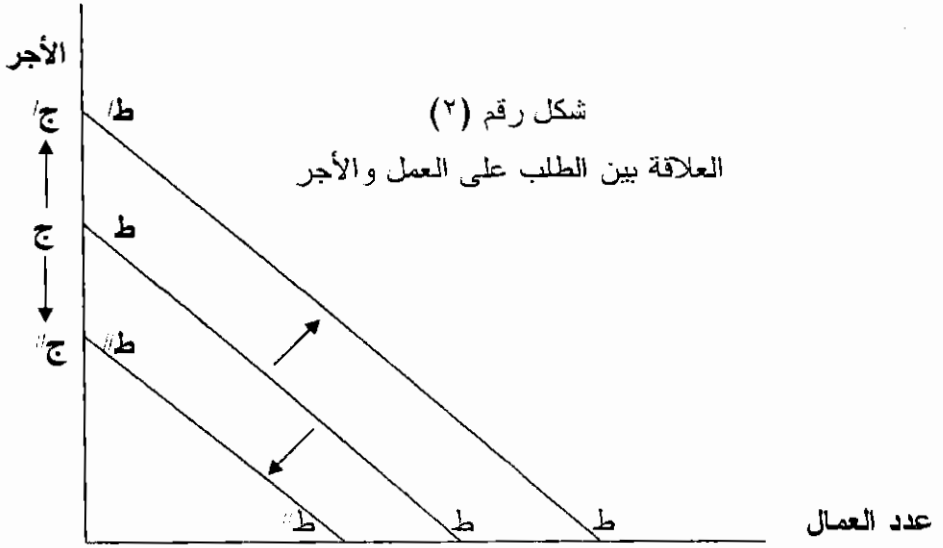

شكل رقم (٢)

العلاقة بين الطلب على العمل والأجر

فوفقاً للشكل (٢) نجد أنه عند متوسط الأجر السائد (ج) كان منحنى الطلب على العمل يتمثل فى (ط ط)، فإذا حدثت تغيرات جذرية مستمرة في أسعار عوامل الإنتاج الأخرى نتيجة لتطور التقنيات الحديثة المستخدمة فى الإنتاج بحيث حدث انخفاض ملحوظ لها. فإن ذلك يعنى انخفاض تكلفة الإنتاج مما يشجع أصحاب العمل على زيادة طلبهم على العمال من أجل زيادة كمية ما يقومون بإنتاجه وسوف يؤدى ذلك بطبيعة الحال إلى ارتفاع المستوى العام للأجور وهنا سينتقل منحنى الطلب على العمل إلى أعلى ليصبح متمثلاً في (طَ طَ). ولكن قد يحدث عكس ذلك نتيجة لحدوث كساد عام فى المجتمع، أو لأن استخدام التقنيات الجديدة أدت إلى ارتفاع تكلفة الإنتاج وبالتالى يؤدى ذلك إلى رفع المستوى العام لأسعار المبيعات مما يتسبب فى انخفاض الطلب عليها حيث يضطر أصحاب العمل فى تلك الحالة إلى خفض أجور العمال أو إلغاء ما كانوا يحصلون عليه من حوافز وفي تلك الحالة يبدأ الطلب العام على العمل فى الانحسار نتيجة لانخفاض المستوى العام للأجر إلى (جَ) ويصبح منحنى الطلب على العمل الجديد متمثلاً فى (طَ طَ).

غير أن المثال السابق يوضح حالة خيالية يندر أن تتحقق فى الحياة العملية ومن أهم أسباب ذلك أن العمال يحتاجون إلى العمل كوسيلة للتكسب وللوفاء باحتياجاتهم المعيشية على الأقل الضرورى منها. ومن ثم فإن انخفاض الأجور قد يدفعهم إلى تقليل الساعات التى

يعملون فيها ولكنهم لن يستغنوا تماماً عن العمل ويتوقفوا عن أدائه.. إلا إذا حدث ذلك نتيجة لظروف خارجة عن إرادتهم.. ذلك في حالة انتقال منحنى الطلب إلى أسفل نتيجة لانخفاض المستوى العام للأجور. أما في حالة ارتفاعه، فليس بضروري - أيضاً - أن يقبل جميع العمال - مدفوعين بذلك الحافز - على زيادة طلبهم على العمل إطلاقاً أو على زيادة عدد الساعات التي يقومون فيها بمثل ذلك العمل التكسبي. فما من شك في أن لهؤلاء العمال بحكم طبيعتهم كبشر مطالب أخرى يجب الالتزام بتلبيتها، وتلك المطالب لا ترتبط بالضرورة بالدخل وذلك مثل رعاية شئون الأسرة والاسترخاء وإراحة الجسد والذهن من عناء ما يتم بذله من عمل شاق بشكل أو بآخر..الخ. وهنا تتجلى أهمية تخصيص جزء من الوقت لقضاء مثل تلك الأمور وغيرها مما لا يتعلق بشئون العمل التكسبي. وهنا تبرز عملية المفاضلة بين تخصيص الوقت المتاح للإنسان بين العمل الاقتصادى من أجل الحصول على مزيد من الدخل أو تحقيق المزيد من المنافع المرتبطة بذلك العمل من ناحية؛ وبين الأمور الأخرى التى لا تتعلق بمثل ذلك العمل من ناحية أخرى حيث يتم ذلك فيما يطلق عليه بوقت الفراغ أو الوقت الحر الخال من أي التزامات للعمل الاقتصادي أو الرسمى.

وبالرجوع إلى نظرية قرار العمل Theory of the Decision to Work (رونالد إيرنبرج وروبرت سميث، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ص٢٢٥، ٢٢٦). نجد أن ذلك القرار هو أحد ثلاثة خيارات لكيفية

قضاء الوقت حيث أن الخيار الثاني يتمثل في الأنشطة الترفيهية بينما يتمثل القرار الثالث في تنمية المهارات الخاصة والقيام بأعمال تساعد على زيادة الفرص المستقبلية للتكسب (مثل التعليم والتدريب والتمرن على أمور يمكن أن تفيد في المجال المستهدف). ولدواعي التبسيط يمكن القول بأن قرار العمل يمثل اختياراً ومفاضلة فيما بين الراحة؛ والعمل لقاء أجر. وبالتالي يعتبر الطلب على الراحة هو الوجه الآخر لعرض العمل. ولقد ذكر رونالد إيرنبرج وروبرت سميث أن وقت الراحة اليومي يمكن أن يقدر بنحو ١٣ ساعة يمكن خلاله إنجاز كل الأمور الأخرى التي تخرج عن نطاق العمل التكسبي من نوم وتناول طعام ومقابلة للحاجات الأساسية للبقاء وبالتالي - وبناء على تصورهما- فإنه يتبقى نحو ١١ ساعة يجب أن يتم قضائها في العمل التكسبي.

وفي دراسة أخرى (سلطان أبو علي، هناء خير الدين. ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م، ص١٤٤، ١٤٥)، تم أيضاً اعتبار ساعات العمل في جانب (العرض)، وساعات الراحة أو الفراغ في جانب (الطلب)، ثم قام المؤلفان بتوضيح كيفية المفاضلة بين العمل والفراغ من خلال استخدام منحنيات السواء وذلك لتحديد ساعات العمل التي يكون الفرد مستعداً لبذلها عند معدلات الأجر المختلفة. ولقد تم توضيح ذلك في الشكل رقم (٣) على اعتبار أن الدخل من العمل (المتمثل على المحور الرأسي) يمثل بطريقة غير مباشرة تفضيل العمل.

ووقت الفراغ (المتمثل على المحور الأفقى) يمثل بطريقة مباشرة وقت الفراغ الذي يختاره الشخص عند كل مستوى من مستويات الدخل المتاحة من عدد مختلف من ساعات العمل. وفى الشكل رقم (٣) يلاحظ أننا كلما ابتعدنا عن نقطة الأصل كلما دل ذلك على زيادة الإشباع المتحقق من مجموعات الدخل والفراغ المختلفة والعكس بالعكس.

ووفقا للتحليل السابق، تم افتراض أن هناك حداً أدنى من ساعات النوم لابد للإنسان أن يخصصها للراحة والغذاء وللنوم وتم تقديرها بعشر ساعات، وفي تلك الحالة يكون عنصر (الاختيار) صفراً، لأن الإنسان لا يملك الخيار فى ذلك، ولكن الخيار والمفاضلة بين الفراغ والراحة يمكن أن يتما بعد ذلك القدر من الساعات الذى يمكن أن يتمثل بالخط الأفقى وغ١ عند منحنى السواء (س١س١)؛ وغ٢ عند منحنى السواء الأعلى (س٢س٢)؛ و غ٣ عند منحنى السواء الأعلى (س٣س٣). هذا، حيث تتغير ظروف الإنسان عند كل مستوى لتلك المنحنيات وبالتالى يمكن أن يتغير الوقت (الإجبارى) للراحة. وفيما عدا ذلك، يمكن للإنسان إجراء المفاضلة المذكورة بين العمل وزيادة أو خفض الوقت المخصص للفراغ والراحة تبعاً لموقع منحنى السواء الذي يقع عليه.

شكل رقم (٣)

منحنيات السواء لمجموعات الدخل والفراغ

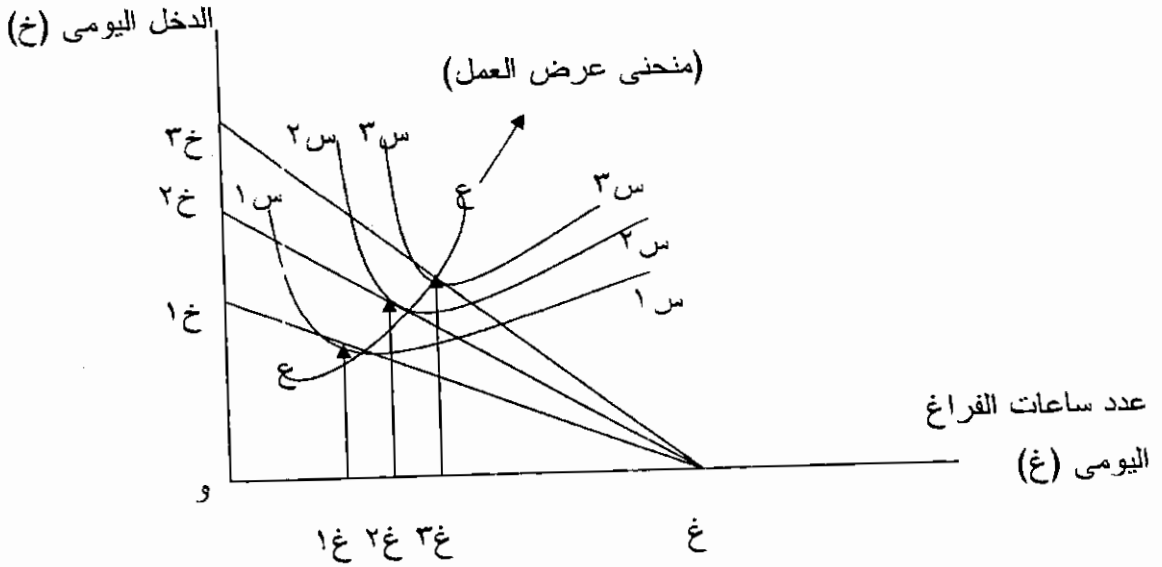

غير أننا نود أن نضيف تصوراً آخر لنا عن آلية التحرك التفاضلي بين وقتي الراحة والعمل حيث سنعتبر أن جانب العرض هنا يتمثل في العرض الإجمالي المتاح للإنسان من وقت بينما يتمثل جانب الطلب في كل من الطلب على العمل والطلب على الفراغ. وسوف نقدم نوعين من الأشكال الممثلة لذلك التصور على أساس حالتين متطرفتين أحداهما تصلح للتطبيق في حالة الثراء (حيث يمكن أن يعلو منحنى الطلب على العمل على منحنى الطلب على الفراغ بدون حدوث أي ضرر للإنسان) والأخرى تنطبق على حالات الفقر ومحدودية الدخل (وفيه يعلو منحنى الطلب على العمل منحنى الطلب على الفراغ بطبيعة الحال) وذلك كما يتضح من الشكلين (٤)، (٥).

شكل (٤)

عرض الوقت والطلب المزدوج عليه
في حالة الثراء والاستغناء

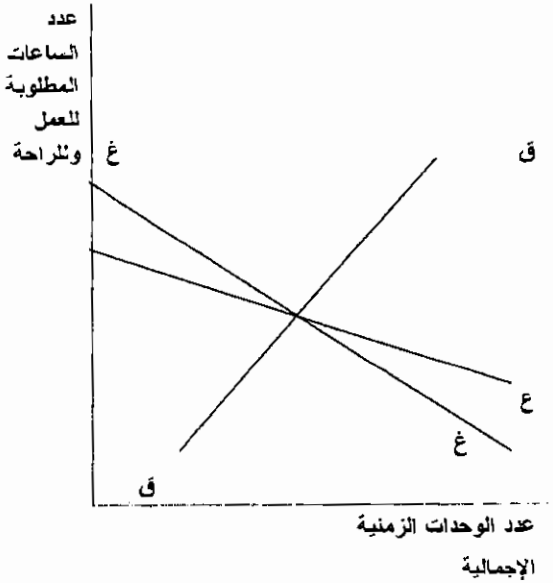

شكل (٥)

عرض الوقت والطلب المزدوج عليه
في حالة الفقر والحاجة

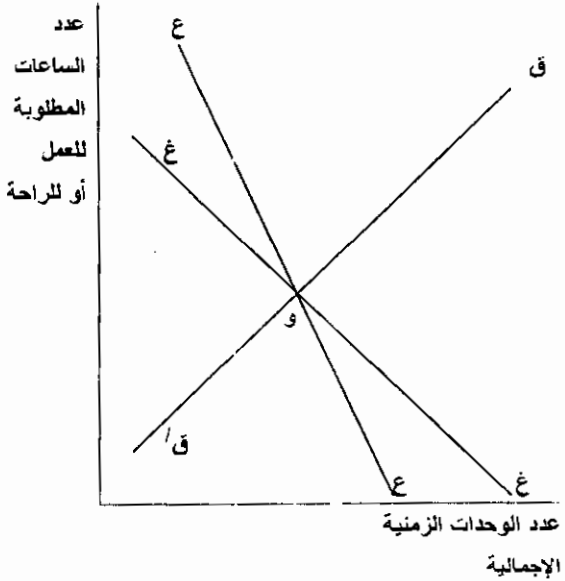

في كل من الشكلين (٤) ، (٥)، تم تمثيل الوقت الإجمالي المتاح للإنسان (في اليوم أو في الشهر أو في السنة ..الخ) على المحور الأفقي بينما تم تمثيل عدد الساعات المطلوبة للعمل أو للراحة (في إطار الوقت الإجمالي المتاح) على المحور الرأسي. حيث يمثل شكل (٤) الوضع بالنسبة للأثرياء الذين يفترض استغنائهم النسبي عن العمل، بينما يمثل شكل (٥) الوضع بالنسبة للفقراء الذين يفترض حاجتهم الملحة إلى العمل. ونتيجة للاستقرار النسبي لوضع الأثرياء مقارنة بوضع الفقراء، فإن منحنيي الطلب على العمل أو على الفراغ يكونان أقل انحداراً في حالة الأثرياء (تمييزاً لحالة استقرارهم النسبي) عن انحدار المنحنيين المناظرين في حالة الفقراء (تمييزاً لحالة عدم الاستقرار التي عادة ما يعانون منها بالمقارنة).

وعلى ضوء ما تقدم من افتراضات، يلاحظ من الشكل (٤) أن منحنى الطلب على العمل يعلو منحنى الطلب على الراحة أولاً مما يعني ركون الأثرياء إلى الراحة واستغراقهم وقتاً أكبر في ذلك من الوقت المستغرق في العمل إلا أنه وفقاً لنواميس الحياة والطبيعة التي خلقنا الله سبحانه وتعالى عليها، فإننا نجد أنه بعد نقطة التوازن (و) التي تمثل أفضل حال لتخصيص الوقت وتوزيعه بين العمل والراحة بالنسبة للأثرياء، ينعكس الوضع، ويبدأ طلب الأثرياء على العمل في التزايد وطلبهم على الفراغ في التناقص التدريجي ويستدل على ذلك بأن منحنى العمل أصبح يعلو منحنى الفراغ، وهناك أسباب متعددة

منطقية لحدوث ذلك التحول منها أن كثرة الإنفاق البذخي للأثرياء بدون وجود موارد مالية جارية تقابل ذلك الإنفاق لابد وأن ينتهي بتحويل هؤلاء الأثرياء إلى حالات من الفقر والحاجة التي تدفعهم إلى معاودة البحث عن عمل من أجل التكسب وسد الثغرة الإنفاقية المنذرة بالاتساع التدريجي بدون وجود وسيلة تمويلية لسدها. وحتى لو فرض جدلاً بعدم حدوث تلك المشكلة التحويلية وتولدها بفعل التأثير الزمني، فإن طول الراحة والابتعاد عن العمل الإيجابي يصيب الإنسان بالملل ويؤثر على علاقاته مع الآخرين الذين لا يجدون وقتاً كافياً لمجاراته في سلوكياته الترفية وبالتالي فسوف يصبح هؤلاء في حالة عزلة اجتماعية تدفعهم إلى المسارعة إلى القيام بأي عمل مناسب يضمن استعادة تواصلهم مع المجتمع وحفظ مكانة مناسبة لهم بداخله خاصة وأن الإنسان اجتماعي بطبعه. كما أن أداء فريضة زكاة الأموال والالتزامات المالية التطوعية والإنفاقية الأخرى التي فرضها الشرع ورغب في الحث عليها (مثل إنفاق الرجل على أسرته، ومساعدة المحتاج والتواصل الرحمي وأداء فريضة الحج والتضحية كل عام)، كل هذا من شانه أن يؤدي إلى تآكل الأموال المملوكة مهما كانت قيمتها الإجمالية المرتفعة مما يستلزم التوقف عن الانقطاع عن العمل؛ أو زيادة عدد ساعات العمل من أجل الوفاء بتلك الالتزامات المالية (الشرعية) الجارية.. ناهيك عن أن القاعدة الشرعية تعتبر المؤمن (القوى) خير وأحب عند الله من المؤمن الضعيف، وما من شك في أن العمل الفعال الذي يساهم في تحسين أحوال الفرد والمجتمع يعتبر من الوسائل الأساسية لتحقيق

تلك القوة. ويكفى أن نعرف أن كل أنبياء الله ورسله والصالحين كانوا يأكلون من عمل أيديهم حتى الأثرياء منهم مثل سيدنا سليمان عليه السلام (للتعرف على المزيد حول ذلك الأمر ارجع إلى: زينب الأشوح، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).

ولننتزع أنفسنا الآن، بالتوقف عن تقديم قائمة لا نهاية لها من أسباب ومحفزات تفضيل الإنسان (الفطرى) للعمل على الراحة الترفية حتى نتمكن من الاستطراد فى قنوات موضوعنا الأصلى، حيث ننتقل إلى الشكل رقم (٥) الذى يوضح حالتى الطلب على العمل وعلى الفراغ بالنسبة للفقراء الذين تدفعهم الحاجة والعوز إلى الطلب الكامل على العمل والسعى إلى استغراق أكبر وقت في أدائه بهدف تحسين الدخل وتدعيم القوة الشرائية لهم. وفي ذلك الشكل نجد -بطبيعة الحال- أن منحنى العمل يعلو على منحنى الفراغ في البداية نتيجة لما سبق توضيحه. وعند نقطة التوازن (و) تستقر الأحوال ويستطيع هؤلاء الفقراء أن يحققوا أهدافهم من العمالة بالتوصل إلى مستوى مرض للتكسب أو إلى مستوى مهني مقبول إلى آخره من الأهداف الأخرى المرتبطة بالعمالة. وعند تلك النقطة تبدأ أحوالهم في الاستقرار. ولأنهم قبل هذا لم يحصلوا على قدر كاف من الراحة ولم يقوموا بالوفاء بالالتزامات الأخرى بشكل كاف، فإنهم بعد تلك النقطة التوازنية يتجهون إلى الزيادة النسبية التدريجية لساعات الراحة أو لعدد الساعات التي لا يقضونها في العمل التكسبي كي يتمكنوا من

الوفاء بالالتزامات الأخرى وبالتالي يصبح منحنى الطلب على الفراغ هو الأعلى ومنحنى الطلب على العمل في وضع أسفل منه. ونتيجة لاعتياد الفقراء على العمل وبذل الجهد الشاق والجاد منذ البداية فلا يتصور أبداً أن يستمر اتجاههم في تخفيض ساعات العمل إلى الصفر .. ناهيك عما ذكرنا مسبقاً من أسباب ومحفزات تجعل من العمل سلوك بشرى فطرى لا يرفضه إلا المنحرفين وغير الطبيعيين من البشر.

ومما سبق يمكن أن نصل إلى نتيجة إجمالية وهو أن الإنسان بطبيعته لا يمكن أن يعيش حالة متطرفة من العمل المطلق أو الفراغ المطلق أياً كانت حالته وحاجته، غير أن عملية المفاضلة بين الوضعين يمكن أن تختلف نتيجة لعدد كبير من العوامل أهمها الحالة الاقتصادية للمرء.

غير أن هناك عاملاً آخراً لا يقل أهمية عن الحالة الاقتصادية في تأثيره على عملية المفاضلة بين العمل التكسبي من ناحية. والراحة والفراغ من ناحية أخرى وهو اختلاف النوع. وما من شك في أن تخصيص الوقت بالنسبة للمرأة يتسم بخصائص بالغة التميز بحكم طبيعة خلقها وطبيعة الدور الأساسي الملتزمة بالقيام به وهو رعاية الأسرة. لذا، فسوف يتم ختام عرضنا حول الوقت بالحديث عن التخصيص النسائي للوقت، وللأهمية الخاصة لتلك النقطة بالغة التميز، وحرصاً على التأكيد على أهمية التعمق الكافي في بحثها وتحليلها فنحن نفضل أن نطلق على عنوان تلك الجزئية المزمع بحثها «الوقت النسائي».

٧/٢: الوقت النسائي: أياً ما كانت الاتجاهات والجدالات والثقافات، فدائماً وأبداً ما يكون الدور الفطرى الرئيسي للمرأة هو رعاية جميع أفراد الأسرة وإدارة شئونها والاضطلاع بأعمال الطهو وتنظيف المنزل وترتيبه وتربية الأطفال وتقديم الغذاء المناسب لهم. وعلى الرغم من كل محاولات عكس الأمور البشرية (المعدولة) والتي وصلت مبالغاتها إلى السعى إلى جعل الرجل يحمل بدلاً من زوجته تذرعاً بشعارات المساواة النوعية الاستفزازية، فمازالت المرأة تحمل في جزء أساسى من جسدها وعاء التغذية الأول للمولود. وقد ثبت أن كل البدائل الغذائية للبن الأم الذى ترضعه لوليدها فى بداية حياته تتضمن الكثير من الأضرار المتنوعة (لمزيد من التفاصيل ارجع إلى: زينب الأشوح، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص١٨-٢٠). وفى نفس الوقت، فمع مرور الزمن، أصبح خروج المرأة إلى ميدان العمل ومشاركتها في إدارته أمراً مسلماً به، وأصبحت ممارسة المرأة للعمل الاقتصادى فى بعض الأحيان ضرورة ملحة خاصة مع تزايد نسب النساء اللاتي يعلن أنفسهم أو يعلن آخرين، وتزامن ذلك مع ارتفاع معدلات الطلاق والعنوسة وأيضاً زيادة معدلات تعليم الإناث المقترن بتنامى الطموح الأنثوى فى مجالات الأعمال والأنشطة المختلفة.

وبناء عليه، فعلى خلاف الوضع مع الرجل، أصبح على المرأة أن تقسم وقتها وتوزعه بين ثلاث قنوات: أعمال المنزل ورعاية أفراده، والعمل الاقتصادي، والراحة أو الفراغ الذى يمكنها من خلاله الوفاء

بحاجاتها الشخصية البحتة وإستعادة قواها ونشاطها اللازمين للتمكن من الاستمرار فى إدارة رحى عملها الشاق المزدوج.

وسوف يتركز اهتمامنا على بحث عملية تخصيص الوقت للمرأة العاملة على افتراض أن المرأة غير العاملة تتشابه حالتها مع الرجل العامل فى أنها تخصص وقتها بين بندين اثنين مثله: العمل (وهو فى تلك الحالة ما تقوم به من أعمال منزلية)؛ والراحة أو الفراغ الذي يتم قضائه في أمور أخرى مثل النوم وتناول الطعام والترفيه ...الخ. واتفاقاً مع ما ذكره رونالد إيرنبرج وروبرت سميث (١٤١٤هـ/١٩٩٤م، صـ٢٢٦)، فسوف نعتبر العمل أو الإنتاج نظير أجر أو عائد الذى يتم إنجازه خارج المنزل سواء مثل نظيره الذي يتم داخل المنزل، وذلك مع تحفظنا على أن الأخير يمنح صاحبه بعض الامتيازات فى توفير جزء لا يستهان به من الوقت الذى يستغرق فى القيام بأعمال أخرى ترتبط بشكل شبه حتمي ـ بالعمل خارج المنزل مثل الوقت المستغرق فى الانتقال اليومي من المنزل إلى مكان العمل الخارجى والعكس. والتمتع فى حالة العمل داخل المنزل بوجود وقت مشترك متداخل يمكن القيام فيه بأعمال متداخلة تخص الكسب والمنزل معاً (مثل العمل في إعداد الوجبات الجاهزة وتسويتها واقتطاع جزء منها لأفراد العائلة وإنتاج الملابس الجاهزة وتخصيص جزء من المتبقى منها لأفراد العائلة، وكذلك مثل قيام الأم بإرضاع طفلها في ذات الوقت الذي تمارس فيه عملها الاقتصادى).

ومن الملحوظات الطريفة التى نود أن نبدأ بها في هذا الصدد، أن الغالبية العظمى من الدراسات التي تناولت عنصر الوقت وأثره على الأداء الوظيفى النسائى وعلى حياة المرأة ومن يرتبطون بها بشكل مصيرى، كانت دائماً ما تركز على نوعين فقط من الوقت، الوقت المستغرق فى رعاية أطفالها وبقية أفراد الأسرة؛ والوقت المستغرق في أداء مهامها الوظيفية فى سوق العمل إن كانت عاملة، وقد لوحظ بوضوح تجاهل ما يجب أن تخصصه المرأة لنفسها وتتمتع به من وقت فراغ أو راحة، وكأنه من الطبيعي ألا تحصل المرأة على مثل ذلك الوقت!!

ولأن تغذية الأطفال خاصة المواليد منهم تعتبر من أهم المهام النسائية التى يجب أن يخصص لها وقت كاف لإنجازها ولإتمامها على الوجه المطلوب، فقد لوحظ تعدد الدراسات التي تناولت ذلك الموضوع. وفي بعض تلك الدراسات تم النظر إلى الحالة الغذائية للأطفال كمتغير تابع يتأثر بمتغير مستقل يتمثل في الوقت المتاح للأم، أو الذى تقوم بتخصيصه من أجل القيام بمهمة تغذية أطفالها، هذا بينما روعى في بعض تلك الدراسات أخذ عامل آخر فرعي (يتعلق بالوقت المذكور) فى الاعتبار التحليلى وهو طبيعة استمرارية ذلك الوقت أى إن كان ذلك الوقت المتاح لتغذية الأطفال مستمراً ومنتظماً بشكل دورى وملائم كوضع صحيح مستهدف، أو كان وقتاً متباعد التخصيص أو غير منتظم في حدوثه وتوجيهه إلى الرعاية المستهدفة

للأطفال. وفي بعض الدراسات المعنية بذلك الموضوع تقرر اعتبار الوقت المخصص لعمل المرأة (خاصة خارج منزلها) هو المتغير التابع. حيث قد تضطر الأم إلى الانقطاع الكلي أو المؤقت أو الجزئي عن عملها خارج المنزل من أجل التفرغ التام لرعاية أطفالها وتغذيتهم بالشكل الملائم المنشود كوسيلة ضرورية للاستثمار الإيجابي لعمالة المستقبل، في الوقت (المبكر) المناسب. حيث أن إهمال عملية التغذية والإعداد المبكر الصحيح للطفل كي يصبح قوة عاملة إيجابية وصحيحة فى المستقبل قد يؤثر سلباً على مقدرته أو كفاءته الاستيعابية والإنتاجية في المستقبل، حيث يصبح وقت العلاج والإصلاح الغذائي والصحي للقدرات البشرية الضعيفة قد فات أوانه خاصة إذا أدى ذلك الإهمال المبكر إلى الإصابة بحالات حادة أو مزمنة من سوء التغذية (انظر على سبيل المثال: باري بوبكين وفلورينتينو سولون. ١٩٧٦؛ باري بوبكين، ١٩٨٠؛ دافانزو& دونالد، ١٩٨٣؛ كينج& روبرت، ١٩٨٣؛ جايل& جريفيث، ١٩٨٤).

وفى دراسة قديمة نوعاً ولكنها تتضمن معلومات ونتائج تحليلية عالية القيمة مقارنة بالدراسات المناظرة التى ظهرت في أوقات أحدث (وراى& آجويرى، ١٩٦٩)، قام المؤلفان بتصنيف المتغير المستقل الذي اعتبراه (وقت عمل الأم خارج المنزل) إلى نوعين، ثم تم تحليل الوضع المستهدف مع كل منهما على حدة، أحدهما يتمثل في الوقت الكامل للعمل (Full Time)، والآخر يتمثل فى العمل لبعض الوقت

أو الوقت الجزئي الذي تستغرقه الأم فى العمل (Part Time). حيث أثبت المؤلفان أن الحالة الغذائية لأطفال الأمهات العاملات لبعض الوقت أفضل من نظيرتها لأطفال الأمهات العاملات كل الوقت. حيث يدل ذلك على أن الأثر التربوى السيئ للأمهات على أطفالهن يرجع جزئياً إلى استقطاع الوقت اللازم منحه لرعاية الأطفال وقضائه (كله أو بعضه) فى أمور أخرى!

ومن منظور مختلف نوعاً ما، أوضحت دراسة حول العلاقة بين الدخل والوقت والعمالة النسائية من ناحية وبين تغذية الطفل من ناحية أخرى حقيقة هامة وهى أن هناك عنصرين رئيسيين لرفاهية الإنسان هما السلع goods والوقت time ، وأضافت تلك الدراسة بأن عنصر الوقت يمكن بدوره أن يتحول إلى دخل وبالتالي إلى سلع بإحدى وسيلتين إحداهما أن يستغل ذلك الوقت في القيام بأحد الأنشطة التكسبية فى سوق العمل الخارجي بحيث يتيح للمرأة العاملة (أو لأى إنسان عامل) فرصة اكتساب دخل وزيادته الذي يتيح بدوره فرصة الحصول على السلع المحققة لمظاهر الرفاهية المنشودة؛ كما أن هناك وسيلة أخرى مباشرة وهى أن تقوم المرأة ـ داخل بيتها ـ بإنتاج وبتوفير سلع الرفاهة والتى من أهم أشكالها الوجبات الغذائية الشهية والملائمة لاحتياجات كل فرد من أفراد العائلة (باري بوبكين، وفلورينتينو سولون، ١٩٧٦، ص١٥٦).

وبالانتقال إلى مجال آخر للتحليل الاقتصادى للوقت النسائى. نجد أن بعض الدراسات اعتبرت الوقت الذي تضع فيه المرأة مولودها وتأخذ فيه أجازات نتيجة لمتاعب الحمل؛ أو بغرض رعاية الطفل يؤثر بشكل سلبى على الطلب عليها فى سوق العمل؛ بل إنه يهدد وضعها المهني القائم خاصة في ظل التحول إلى سياسات التخصيصية التي تقوم على هيمنة القطاع الخاص الذي يهدف بدوره إلى تحقيق أكبر ربح ممكن بأقل تكاليف ممكنة بغض النظر عن المصالح الإنسانية للعاملين لديه، وبالتالي فهو يعتبر المرأة عنصراً غير مرغوباً فيه للعمل لديه لكثرة أجازاتها وتقطعها المستمر عن العمل مما يضر بمصلحته وبخط سيره الطبيعى (على سبيل المثال انظر إلى محيا زيتون، وسلوى فؤاد. ١٤١٩هـ/١٩٩٨م).

وفى دراسة موسوعية ورائدة حول منافع العمل داخل المنزل لكل طوائف المجتمع (زينب الأشوح، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) تم التوصل إلى أن العمل الاقتصادى داخل المنزل يمكن أن يتيح للمرأة ليس فقط وقتاً كافياً لرعاية كل أفراد أسرتها بشكل كافٍ، بل أيضاً لممارسة عمل اقتصادي يدر دخلاً يفيد فى تحسين مستواها ومستوى عائلتها ويحقق طموحاتها أياً كانت. ولو أن الكتاب ـ كغيره من الدراسات ـ أغفل أيضاً أهمية العمل داخل المنزل فى إتاحة وقت فراغ أفضل للمرأة العاملة (مقارنة بالوقت الذى لا يكاد يتاح لها إذا كان عملها يتم خارج المنزل)، كما أغفل نوعاً آخراً من المنافع المرتبطة بالعمالة

النسائية داخل المنزل ويتمثل فى تمكينها من أداء ما عليها من عبادات وفروض في الأوقات المفروضة وبأداء أفضل، مما يتيح لها متعة ثلاثية الأبعاد تتمثل أول أبعادها فى إرضاء خالقها، والثاني في تقديم قدوة منظورة دائمة التواجد لجميع أفراد الأسرة، والثالث فى شحن الجانب الروحى من تكوينها الإنسانى أول بأول بدون تعريضها لمخاطر الخواء الروحى التدريجى الذي تتعرض له المرأة التي تعمل خارج منزلها وتخصص كل وقتها لذلك العمل بحيث تسارع في استغراق فضلاته في رعاية أسرتها ولا يتبقى لها بعد ذلك أى وقت لشحن روحها ولإجراء عملية الصيانة الروحية اليومية لذاتها، ذلك الذي لاشك سيؤدى في النهاية إلى زيادة إحساسها بالاضطهاد وبالتعب من مشقة ما تبذله من عمل داخل بيتها وخارجه، ثم بالاستمرار فى التذمر وفى التشاحن الذى يؤدى في نهاية الأمر إلى التفكك العائلى الذي لا يخفى على أحد أنه أصبح ظاهرة عالمية معاصرة.

أما المثير حقاً، فإن الرأى الغربى، وغير المسلم أصبح يتجه هو أيضاً لتشجيع العمالة المنزلية واعتبارها الشكل الأفضل اقتصادياً واجتماعياً وصحياً، بل وتم اعتبارها وسيلة ملائمة لكثير من الفئات التى تواجه مشكلة العمل خارج المنزل حتى وإن كانوا رجالاً مثل هؤلاء الذين اضطروا إلى التقاعد المبكر وكبار السن.

وفى هذا الصدد نذكر على سبيل المثال ما صرح به رونالد إيرنبرج وروبرت سميث (١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ص٣٥٣، ٣٥٤) من

أن العمل المنزلى والعمل السوقى يعتبران (بديلين) مما يوحى بأنهما لا يجدان فرقاً في متضمنات ومنافع كل منهما وأنهما لا يجدان تمييزاً لأحدهما على الآخر. ولكنهما أضافا حقيقة بالغة الأهمية ـ وذلك ما يعنيناـ وهى أن العمل السوقى ووقت الفراغ يعتبران (بديلين) تقريباً. وعدم تحديدهما للعمل المنزلى كبديل لوقت الفراغ يعنى ضمناً أنه لا يؤثر تأثيراً معنوياً عليه ولا يؤدى إلى الانتقاص الضار بما يتضمنه من منافع. ويقر هذان العلمان الأمريكيان (الذين يعملان أساتذة اقتصاد بجامعة كورنيل بالولايات المتحدة الأمريكية) بأنه إذا عملت المرأة بالسوق فإنها ستضطر إلى استخدام مربية أو عاملة نظافة لإعانتها على استكمال ما لا يتيح وقتها بالقيام به من أعمال منزليةـ أما إذا كانت تعمل داخل منزلها فهى ـ على حد قولهماـ ستوفر ما تقوم بدفعه للآخرين وسيحدث تحسن كبير في عملية تخصيصها للوقت المتاح.

وعلى نفس الدرب، يؤكد أحد علماء الاقتصاد الصينين في دراسة له (حول أثر العمالة النسائية على تفاوت الدخل الأسرى مع التركيز على هونج كونج)؛ على أن العمل داخل المنزل ووقت الفراغ المتاح للمرأة التي لا تعمل خارج منزلها ينطويان على دخل غير مباشر خاصة لأنه معفى من الضرائب tax free. ويلاحظ فى تصريحه هذا بأنه يتفق ـ ضمنا مع العالمين السابقين فى النظر إلى العلاقة بين الوقت المستغرق فى العمل داخل المنزل من ناحية؛ وبين وقت الفراغ للمرأة التي لا تعمل خارج منزلها ـ من ناحية أخرىـ وهي علاقة تداخلية أو

تكاملية وليست علاقة تبادلية مثل الحال عند العمل خارج المنزل (سيويت لينج، ١٩٩١م، ص١٤٧).

والواقع أن تخصيص الوقت وأهمية استغلاله لجميع أفراد الأسرة ــ وليس للمرأة وحدها ـ مازال موضوعاً مهملاً في الدراسات المتخصصة على الرغم من أننا يمكن أن نعتبره نموذجاً جوهرياً إن صح استغلاله وتخصيصه وتوجيهه داخل المنزل ولكل أفراد الأسرة فسوف نضمن أن يصح استغلاله وتخصيصه بالتبعية خارج المنزل ولكل أفراد المجتمع، فالأسرة هي نواة المجتمع وأفرادها جزء من أفراده لذا فإن اللوم يوجه بشدة للعلماء المتخصصين الذين يتجاهلون ذلك المجال بالغ الأهمية ولا يتناولونه إلا بشكل عرضي أو ضمني كأفكار متناثرة داخل موضوعات أخرى رئيسية تستخدم كصلب للتحليل وللتقصي.

وعند هذا الحد نود التوقف وكبح جماح رغبتنا في الاستطراد والتوغل في تلك المجالات بالغة الأهمية والتي يصعب أن نتبصر لها نهايات محددة. ولنهرع للواذ بالمعالجة الإسلامية المستنبطة من العلم الإلهي النموذجي في محاولة للاسترشاد بأضوائها المنيرة لتحديد خط السير الصحيح على درب استغلال الوقت المتاح للإنسان وكيفية ترشيده بأفضل الوسائل الممكنة. هيا إذن للتعرف على تلك المحاولة التي يتم تقديمها في الفصل التالي الذي نقف على مشارفه.

الفصل الثالث

التوجيه الإسلامي
لترشيد استغلال الوقت وتخصيصه

مقدمـــة:

يعتبر الوقت فى نظر الإسلام عنصراً اقتصادى السمات والخصائص؛ فهو بطبيعته رزق، ومورد متاح للإنسان ومحسوب عليه. وهو مورد متآكل يبدأ كبير الحجم والقيمة مع بداية مولد الإنسان. ثم يتناقص تدريجياً حتى ينتهي بانتهاء أجل ذلك الإنسان. وكل وحدة زمنية من ذلك الوقت تنقص لا يمكن استبدالها أو تعويضها. كما أنه من المستحيل التحكم في عملية الانقضاء المستمر للوقت أو إيقافه عند نقطة زمنية معينة. لهذا فقد شدد الإسلام على ضرورة استغلال الإنسان لما يتاح له من وقت (وهو ذلك الوقت الذى يناهز عمر بقائه على أرض الحياة) بشكل رشيد ويتجلى ذلك المعنى فى الحديث الشريف «لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن علمه ما فعل فيه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه. وعن جسمه فيما أبلاه» (سنن الترمذى، صحيح الجامع الصغير وزيادته، جـ٢، ٧٣٠٠ـ ٢٥٣١).

وكما أوضحنا فى بداية الدراسة، فإن الوقت فى الإسلام يعتبر من الأشياء المقدسة التي يجب التعامل معها بكل الجدية والإجلال والاحترام. لذا، فالإنسان ليس حراً فى كيفية قضائه وفقاً لأهوائه الشخصية أو لمصالحه المادية البحتة، بل إن هناك محددات وضوابط شرعية معينة توجه الإنسان ولابد أن يقضى وقته فى أطرها حتى وإن كان ذلك يتعلق بما يسمى بوقت الفراغ. فإن كان الاقتصاد الوضعى - أو العلم الوضعى بوجه عام- يعتبر وقت الفراغ وقتاً (حراً) يمكن للإنسان أن يقضيه كيفما شاء ووفقاً لرغباته الشخصية فإن الإسلام اعتبر وقت الفراغ في حد ذاته عنصراً اقتصادياً نادراً ويستحث الإنسان على ضرورة قضاء ذلك الوقت أيضاً بطريقة رشيدة حتى لا يصاب بعواقب سوء استغلاله له. وعلى الرغم من سماح الإسلام للإنسان بإمكانية (اللهو) في خلال ذلك الوقت، إلا أنه يختلف كثيراً فى مقصوده وطبيعته عما يراه العلم الوضعي ويقره.

وبالتأمل المتعمق في الجوانب المختلفة للمنظور الإسلامي لعنصر الوقت، ووفقاً للتصور المتسلسل المنطقى لتلك الجوانب، سيتم عرض الفصل الحالى بالبدء بالتحدث عن نسبية الوقت كظاهرة تستحق التوقف عندها لدواعى الاتعاظ والحيطة، وفى جزء تالٍ يتم استعراض بعض القواعد والضوابط العامة التي يمكن الاسترشاد بها وإتباعها لاستغلال الوقت المتاح فى أفضل صورة ممكنة، وبمزيد من التفصيل المتعمق ننتقل فى الجزء الثالث إلى التعرف على الدور الجوهرى الذي

يمكن أن تلعبه العبادات فى عملية تنظيم وقت الإنسان وترتيب خط سير أعماله، ونتيجة للمعالجة الإسلامية المختلفة والمتميزة لوقت الفراغ فسوف يتم إفراد جزء رابع مستقل لمناقشة ذلك الموضوع مع توضيح أنواع اللهو المباح الذى يسمح الإسلام للإنسان بها والحدود التي يجب على الإنسان ألا يتعداها في ذلك الصدد. وحتى تكتمل الصورة المستهدفة وتصبح في أفضل وضع توضيحي لها، فسوف يضاف إلى ما سبق جزءان آخران، نعرض في إحداهما الوقت في حياة الأنبياء الذين يمثلون صفوة البشر والقدوة الحسنة النموذجية لكل البشر، ونقدم في الآخر بعض المقتطفات الهامة مما ورد في التراث الفكري الإسلامى القديم حول ذلك الموضوع على سبيل الاستنارة بذلك الخط الفكرى الراقى وإحياء لدوره الكامن فى طى الإهمال البشرى المتعمد أو العفوى. ولنبدأ جولتنا الفكرية الاستكشافية والاسترشادية مع ذلك المنظور الفكرى النموذجى.

١/٣: نسبية الوقت: الواقع أن الإحساس بمدى طول/ أو قصر الوقت وبمدى أهمية الإنجازات التي تتحقق في خلال فترة زمنية معينة. يمكن أن يختلف ليس فقط من شخص إلى آخر أو من مجتمع إلى آخر. بل إنه يمكن أن يختلف أيضاً من مكان إلى مكان ومن زمان إلى زمان.

فما من شك فى أن منظور **الجاهل** إلى الوقت يختلف عن منظور **العالم** إليه، وفي أن الملتزم بأداء **أعمال تراكمية** كثيرة وشاقة يحتاج إلى كل لحظة من الوقت ودائماً ما يرى أن الوقت قصير وغير كاف لأداء

التزاماته، بينما يمكن **للعاطل** أو للمتكاسل أو للمهمل، أو للقائم بمهام بسيطة نسبياً أن يعتبر ذات الفترة الزمنية المتاحة له أنها طويلة جداً ويتمنى انقضائها بسرعة تغلباً على ما يمكن أن يعانيه من مشاعر الملل والإحساس بفراغ أجوف يعجز عن سده بأسلوب يرضيه. وعلى **المستوى المكاني** نجد مثلاً أن هناك بقاع في الأرض يطول نهارها وتسطع فيها الشمس بإشراقاتها وبدفئها المحبب لفترات طويلة مما يتيح للبشر وقتاً طويلاً (نسبياً) لقضاء الأنشطة والحاجات المعيشية والترفيهية أيضاً. وفي نفس الوقت توجد دول تعاني من المغيب الغالب للشمس عنها وبالتالي يكون ليلها أطول من نهارها مما يجعل الوقت لديها يبدو قصيراً مقارنة بالوضع المذكور سابقاً. أما على **المستوى الزماني**، فيلاحظ أن الوقت المعاصر يبدو أقصر بكثير مما كان عليه ذات الوقت الزمني في سنوات مضت. وذلك ما سوف يتم توضيحه بشكل أكثر تفصيلاً بالاستعانة بالأدلة الشرعية التي وردت في ذلك الصدد وبالاستنارة بما تضمنته من توجيهات نبوية ومسلمات.

أولا: كل وقت الدنيا لا مقياس يذكر له مقارنة بوقت الآخرة:

وذلك يمثل أحد المسلمات التي لا يستطيع أي إنسان رشيد أن يجادل في صحتها. والأدلة على ذلك كثيرة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر قوله تعالى: ﴿**وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْماً عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ**﴾ (الحج:٤٧) . كما يتضح القصر المتناهي لكل وقت الحياة الدنيا مقارنة بوقت الآخرة من قوله

تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ﴾ (يونس: جزء من الآية ٤٥). وتتأكد ذات الصورة البديهية من خلال عدد كبير من الآيات التي يصعب حصرها في ذلك المقام، وكذلك من خلال الأحاديث النبوية الصحيحة مثل قول النبي ﷺ: «ما الدنيا في الآخرة إلا كما يمشي أحدكم إلى اليم، فأدخل إصبعه فيه، فما خرج منه فهو الدنيا» (عن المستورد، للحاكم، صحيح الجامع الصغير وزيادته، جـ٢، ٥٥٤٧)، كما تتجلى تلك الحقيقة التي لا تخفى على أي إنسان عاقل في صورة تمثيلية رائعة نجدها في الحديث الشريف عن ابن عباس ﷺ أن النبي ﷺ قال: «مالي وللدنيا، وما للدنيا ومالي! والذي نفسي بيده، ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف، فاستظل تحت شجرة ساعة من النهار. ثم راح وتركها» (أحمد بن حنبل، والحاكم، صحيح الجامع الصغير وزيادته. جـ٢، ٥٦٦٩- ١٨٣٤).

أما الأمر المبهج حقا، فهو أن من ينعم الله سبحانه وتعالى على خلقه بالجنة في الآخرة، ستلبى له كل رغباته أياً كانت في وقت بالغ القصر مقارنة بما يحدث في حياتنا الدنيا، فاشتهاء الإنجاب في الدنيا إن تحقق يستغرق في المتوسط تسعة أشهر بخلاف أعداد إضافية من الأعوام اللازمة للرضاعة وللتسنين.. بينما لا يستغرق كل هذا في الجنة سوى ساعة واحدة مصداقاً لقول الرسول ﷺ «المؤمن إذا اشتهى الولد في الجنة، كان حمله ووضعه وسنه في ساعة واحدة، كما يشتهي» (عن

ابن سعيد، أحمد بن حنبل، الترذى، ابن ماجه، صحيح ابن حيان في صحيح الجامع الصغير وزيادته، جـ٢، ٦٦٤٩)

ثانيا: الارتباط بين الشعور بالوقت؛ والحالة المزاجية؛ وطبيعة الأحداث: فمن الملاحظ أن الوقت العصيب الذى تتخلله أحداث غير سارة أو الذى يقضيه الإنسان وهو فى حالة مزاجية سيئة، يبدو طويلاً جداً على المرء. وفي تلك الحالة، تتباطأ الثوانى والدقائق في انقضائها ومرورها، وتكاد الساعات تبدو ثابتة لا تتحرك من وجهة نظر الإنسان الذي يعيش في ظل تلك الأحداث أو تلك الحالة المزاجية المتعكرة. وبطبيعة الحال، فإن من أطول الأوقات العصيبة التى ستمر على الإنسان بدون شك هو يوم القيامة ووقت الحساب وإن كان الوقع السيئ لذلك الوقت العصيب والإحساس بطوله يختلف بين الكفار والمجرمين من ناحية، وبين المؤمنين من ناحية أخرى، حيث سيكون الإحساس بطول ذلك الوقت أخف وطأة على المؤمنين مقارنة بوضع غيرهم. وفى ذلك يقول الله تعالى: ﴿**وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ**﴾ (يونس: جزء من الآية٤٥). بينما يتضح لطف الله سبحانه وتعالى بعباده المؤمنين من خلال أحد مظاهر ذلك اللطف وهو تقصير مدة ذلك الوقت العسير عليهم. فعن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال: «يوم القيامة على المؤمنين كقدر ما بين الظهر والعصر» (الحاكم، صحيح الجامع الصغير وزيادته، جـ٢، ٨١٩٣-٣٢٦٧).

ثالثا: بركة الوقت: اعتاد الغالبية العظمى من الناس أن يستخدمون كلمة (بركة) كتعبير معنوى محفز بشكل سطحى، بدون التعمق الكافى لاستنباط ما ينطوى عليه ذلك المفهوم من دلالات ذات أهمية متميزة فى حياة الإنسان خاصة فيما يتعلق بالمتاح الفعلى له من وقت وبإنجازاته المختلفة التى يحققها فى خلال فترته. وعنصر البركة تفوق أهميته (الكثرة المطلقة) لأنه يعنى ـفي اللغة النماء والزيادة والسعادة أيضا. فإذا توافر للإنسان الكثرة المطلقة في رزق ما ولم تتوافر فيه سمات البركة ومنافعها يكون الاحتمال الأكبر عدم تمتع ذلك الإنسان بما حصل عليه وتملكه بالشكل الأمثل، بل إن الشئ المنزوع منه البركة يمكن أن يتحول إلى نقمة على صاحبه. فإذا ما تصورنا ـ على سبيل المثال ـ أن هناك شخصاً يتمتع ـ فى الظاهر ـ بامتلاك مال وفير وزوجة وأولاد ...الخ ولكن كان ماله هذا يكتسب من مصادر محرمة؛ فالاحتمال الأكبر أن يضيع الله عليه سعادته بكل ما حصل عليه من نعم ظاهرة وذلك بانتزاع البركة من ذلك المال والحال كأن يصاب أحد أولاده بمرض الإدمان فيقوم بسرقة أمواله ويهدد أمن كل أفراد الأسرة، أو أن يصاب المرء بأحد الأمراض المستعصية التى تعجزه عن الحركة أو عن حرية تناول الطعام المعتاد كما يشتهى ويرغب.

والواقع أن تأثيرات عنصر البركة يمكن أن تشمل أيضاً الوقت الذى يعيشه الإنسان، حيث يمكن التعرف على التأثيرات المختلفة لعنصر البركة التى ترتبط بالوقت الزمنى وقياسها من خلال تحديد

حجم ونوع الإنجازات التي يتم تحقيقها بالفعل في خلال وحدة أو فترة زمنية محددة.

وعلى عكس الشعور بالألم وبالتضرر وبالضيق من طول الوقت الذي يشهد أحداثاً غير سارة، فإن الإنسان يحتاج عادة إلى وقت طويل نسبياً ـ وبشكل مطلق أيضاً ـ لكي يتمكن من إنجاز أعماله وتحقيق طموحاته وآماله المتجددة والمستمرة. وما من شك في أن قصر الوقت يعتبر من معوقات سير الحياة بأسلوبها المعتاد أو المستهدف بالنسبة للمرء وللمجتمع أيضاً. وتزداد تلك المشكلة حدة كلما ارتفعت درجات الطموحات وتعددت الأهداف البشرية على مستوى الفرد والمجتمع. ومن هنا يمكن أن نتصور ما قد يحدث من مشاكل إذا سادت مشكة (قلة البركة في الوقت الزمني المتاح)، وما من شك في أن المشكلة تبلغ مداها المستعصي إذا ما عمت تلك البركة القليلة أو شبه المعدومة للوقت المتاح للعالم أجمع.

والواقع أن ما ذكرناه تواً ليس من نسج الخيال العفوي، وإنما دفعنا إلى ذكره والتنويه إلى خطورته كظاهرة يمكن أن تعم العالم أجمع ما جاء بالحديث الشريف: «لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان. فتكون السنة كالشهر، والشهر كالجمعة، وتكون الجمعة كاليوم، ويكون اليوم كالساعة، وتكون الساعة كالضرمة[1] بالنار» [1] أي الجمرة. عن أنس؛ أحمد بن حنبل؛ الترمذي؛ صحيح الجامع الصغير وزيادته؛ جـ٢، ٧٤٢٢ـ ٢٦٠٢).

وعلى أية حال، فقد أرشدنا الله سبحانه وتعالى إلى إحدى الوسائل الهامة للتغلب على ظاهرة قلة البركة التى تعانى منها البشرية جمعاء فى وقتنا الحالى، وهى أن يبدأ الإنسان في ممارسة عمله وأنشطته فى وقت مبكر وذلك كما جاء في الحديث الشريف: «بورك لأمتى في بكورها» (الطبرانى فى الأوسط، صحيح الجامع الصغير وزيادته، جـ ١، ٢٨٤١).

وبالإضافة إلى تلك الوسيلة الإلهائية للوقت، فإن هناك مجموعة أخرى من التوجيهات التى يمكن استنباطها من خلال التعرف على الدور التنظيمى والتوجيهى الذى تقوم به العبادات لوقت الإنسان وهو ما سوف يتم تناوله بمزيد من التفصيل في جزء لاحق وشيك. ومع هذا، فهناك مجموعة من القواعد العامة التى تضمنها التوجيه الإسلامى لترشيد عملية قضاء الوقت واستغلاله بأفضل صورة ممكنة. وذلك ما يمكن التعرف عليه في الجزئين التاليين.

٢/٣: بعض القواعد العامة لترشيد استغلال الوقت ولتعظيم منفعته: استكمالاً لما تقدم، نود توجيه تساؤلٍ هاماً إلى العلماء الماديين وغيرهم من العامة الذين يمرون بالأحداث وبمحطات الحياة بتلقائية سطحية يعوزها التأمل والتدبر: ألم يلاحظوا بعد أن العالم قد أصبح تسوده الآن ـ وبالفعل ـ **ظاهرة تقارب الأوقات الزمنية**؛ وازدياد ذلك التقارب مع كل يوم يمر من عمر البشرية؟! الواقع أن الدلائل تشير إلى اليقظة البشرية المتزايدة التى أصبحت تعبر عن انتباهها لحدوث تلك

الظاهرة المقلقة بل والمخيفة، وذلك من خلال بعض المقولات التى أصبحت شائعة على ألسنة كثير من الناس مثل قول (**الوقت لم يعد فيه بركة**) أو قول (رمضان كأنه انتهى بالأمس .. كيف عادة ثانية بتلك السرعة؟!).

لقد قصدنا بذلك الاستدراك أن نؤكد على ضرورة الإدراك الكافى بأن الوقت قد أصبح عنصراً اقتصادياً متزايد الندرة، ويكاد لا يكفى لتحقيق كل ما يطمح إليه الإنسان، بل ولتوفير كل احتياجاته التى تمكنه من الثبات والبقاء في دنيا المتغيرات اللاهثة التى أصبحنا نعيش في ظلها - أو بالأصح- ننحصر داخل أسوارها الشائكة حيث تزداد معاناة الدول النامية والصغيرة من تلك المشكلة أكثر من غيرها نتيجة لعدم إدراكها لكيفية الاستخدام الرشيد للمتاح لها من وقت سواء كان ذلك على مستوى الأفراد أو على مستوى المجتمع ككل.

وعلى أية حال، فمازالت هناك بوارق أمل تنعش آمالنا فى استدراك ما فاتنا من وقت مهدر وضائع بمحاولة تعظيم منافع وقتنا الحالى والمستقبلى وجنى ثمار إيجابية تعويضية لما خسرناه من قبل، وتتمثل بوارق الأمل المذكورة - فى جانب منها- فى مجموعة القواعد العامة التى يمكن استنباطها من الأصول الشرعية النموذجية والاستعانة بها في تعظيم المنفعة الاستغلالية لعنصر الوقت المتاح. وفيما يلى بعض من تلك القواعد العامة، والهامة.

أولا: توخى الحرص التام على استغلال كل لحظة متاحة للإنسان في أى عمل مفيد:

ولا يقصد بذلك العمل التكسبى فقط، وإنما المقصود بذلك العمل المفيد أنه ذلك العمل الذى (يتضمن إضافة إيجابية مضمونة للإنسان في دنياه أو أخراه) والعمل المفيد يعتبر فى الواقع رباعى الأبعاد حيث يقوم على تقوية البدن وتقوية الروح وتقوية العقل وتحسين الحالة المعنوية.

ومن الأشكال التى يمكن أن تمثل أعمالاً مفيدة، تلك التى تساعد على إعداد الجسم والنفس للقيام بالأعمال المعيشية وتحسين مستويات أدائهما وتدريبهما على تحقيق ذلك الهدف مثل ممارسة رياضات مفيدة، والحصول على قدر كاف ومناسب من النوم. وإعداد وتناول الطعام والشراب المناسبين، والتداوى الواقى أو الكافى عند الحاجة. وبالإضافة إلى تلك الأمثلة من الأشكال التى تنطوى على فوائد نفعية ذاتية للمرء، فهناك أشكال أخرى من الأعمال المفيدة للغير والتى يمكن - في غالبية الأحوال- أن ترتد بمنافعها على ذات المرء فى دنياه وأخراه أيضاً مثل مساعدة الغير على قضاء حوائجهم والوفاء بمقتضيات صلة الرحم. وسوف يتم الحديث عن أشكال أخرى من تلك الأعمال المفيدة في الجزء المتعلق بالعبادات كمنظم لوقت الإنسان وذلك في جزء لاحق وشيك إن شاء الله.

وعلى العكس مما سبق، فلابد من تجنب - ما أمكن- التعرض للوقت **العقيم** أو الوقت **الصفرى**، والحذر الشديد من الوقوع في شراك الوقت **السلبى**. حيث نقصد بالوقت العقيم أو الصفرى ذلك الوقت الذى يتاح للإنسان أو الذى يمر من عمر الإنسان بدون القيام في خلاله بأى عمل مفيد -على النحو الموضح سابقاً- وبالتالي فإن الإنسان يظلم نفسه بعدم استغلال ذلك الرزق الذى منحه الله إياه بما قد يمكنه من إضافة المزيد من المنافع إلى رصيده الدنيوى أو الأخروى حيث يمكن أن نستقرئ ذلك المعنى من الحديث الشريف: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ» (عن ابن عباس: البخارى، الترمذى، ابن ماجه، في صحيح الجامع الصغير وزيادته، جـ٢، ٦٧٧٨). أما الوقت السلبى فينطوى على آثار أكثر خطورة يمكن أن تؤدى إلى الإضرار بالإنسان بدرجات متفاوتة يمكن أن تصل إلى هلاكه وتدميره التام، وذلك مثل قضاء الوقت فى تعاطى المخدرات أو في إقامة علاقات محرمة مع الآخرين، أو في ارتكاب أى شكل من أشكال الانحراف التى لا تعد ولا تحصى. بل إن الوقت السلبى المنذر بالإضرار بصاحبه يمكن أن يتمثل في عدم اتخاذ موقف إيجابى حيال معصية ظاهرة تصدر أمام المرء من الغير أو في مجرد العزوف عن مساعدة الآخرين في استرداد حقوقهم أو في تجاهله لواجبات أداء حوائج الناس التى تتطلب المساعدة (مع توافر المقدرة على ذلك) حيث يتضح ذلك من قول رسول الله ﷺ : «لا بأس، ولينصر الرجل

أخاه ظالماً أو مظلوماً، إن كان ظالماً فلينهه، فإنه له نصر، وإن كان مظلوماً فلينصره» (عن جابر، مختصر مسلم، ١٨٣٢) كما يقول الرسول ﷺ : «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان» (عن أبى سعيد، مختصر مسلم، ٣٤).

أما عن وجوب قضاء حوائج الآخرين فيتضح من قول الرسول ﷺ : «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يُسلمه. ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرّج عن مسلم كربة فرج الله بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن يستر مسلماً ستره الله يوم القيامة» (عن ابن عمر ﷺ ، مختصر مسلم ١٨٣٠). وتتأكد أهمية ردع الظالم حتى للغير، وسوء عاقبة من لا يفعل ذلك على الرغم من قدرته عليه من قول النبى ﷺ : «إن الناس إذا رأوا الظالم، فلم يأخذوا على يديه. أوشك أن يَعُمَّهُم الله بعقاب منه» (عن ابن بكر ﷺ ، سنن داود الترمذى وابن ماجه، صحيح الجامع الصغير وزيادته، جـ١، ١٩٧٣).

أما الدلائل الشرعية المباشرة على حتمية الاستمرارية في القيام بأعمال إيجابية وعدم الانقطاع عنها بقدر الإمكان فنجدها على سبيل المثال فى الحديث النبوى الذى أرشدنا إليه سابقاً: «لا تزول قدم عبدٍ حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيم أفناه، وعن علمه فيما فعل به.

وعن ماله من أين اكتسبه، وعن جسمه فيم أبلاه» (سنن الترمذى، صحيح الجامع الصغير وزيادته، جـ٢، ٧٣٠٠- ٢٥٣١).

كما أن هناك حديثاً آخراً يؤكد على حتمية ديمومة العمل الإيجابى خاصة فيما يتعلق بإعمار الأرض وبتحسين أحوال البشر والمخلوقات الأخرى، حتى إن كان ذلك في آخر لحظات عمر الإنسان وإشرافه على الموت، بل حتى ولو تيقن للإنسان أن هناك دماراً سيلحق بالكون مثلما سيحدث في يوم القيامة حيث إن العبرة هنا أن الإنسان بمحدودية علمه وقدراته لا يستطيع أن يتيقن من لحظة النهاية الفعلية للكون، كما أنه عندما يقوم بتلك الأعمال الإيجابية بدون انقطاع، إنما يفيد نفسه بالدرجة الأولى وذلك بزيادة حسناته من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن الإنسان سيبعث على آخر وضع كان عليه، من أجل هذا دائماً ما يفضل للمرء أن يداوم أيضاً على الدعاء بحسن الخاتمة. وفى ذلك يرشدنا التوجيه النبوى بالحديث الشريف: «إن قامت الساعة وفى يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع أن لا تقوم حتى يغرسها فليغرسها» (أحمد بن حنبل، البخارى فى الأدب، صحيح الجامع الصغير وزيادته، جـ١، ١٤٢٤).

ثانيا: من أجل تقليل الفاقد من الوقت المتاح حالياً إلى أدنى مستوى ممكن:

جرت العادة البشرية على تأثر السلوكيات والقرارات والإنجازات الجارية للإنسان ليس فقط بمجريات الأمور والمتغيرات

الحالية، بل أيضاً يمتد هذا التأثر إلى ما انقضى فى الماضى من أحداث ومتغيرات حتى إن لم يكن لها علاقة بتلك الأمور الحالية، وفى غالبية الأحوال يمتد ذلك التأثر إلى أحداث المستقبل ومتغيراته غير المؤكدة.

وقد يكون الماضى مفيداً فى إتاحة صور واضحة عن تجارب كاملة حدثت بالفعل مما يساعد المرء على الاستنارة بما تتضمنه من دروس مستفادة، وعلى الاقتداء بالجوانب الإيجابية الكامنة فى تلك التجارب وتجنب جوانبها السلبية التى تغنيه عن تكرار الوقوع فى مثل تلك الأخطاء التى اتضحت بالفعل من التجارب الماضية، وكذا، تدنية الوقت لإصلاح الآثار السيئة لمثل تلك الأخطاء. وبكلمات أخرى، فإنه يمكن للإنسان أن يلتفت إلى أحداث الماضى وتجاربه فقط بوصفها تجارب إرشادية تعليمية تدريبية تساعد المرء على تحسين أسلوب الاستغلال الحالى للوقت. أما أن يحرص الإنسان على العيش فى تجارب الماضى والإصرار على إدخالها برمتها فى تسيير أمور حياته فذلك لا يقبل من وجهة النظر الاقتصادية ولا المنطقية لأنه يتناقض مع مقتضيات التطور والتغيير التى تتطلبها الأحداث المعاصرة، كما أن ذلك قد يعرض الإنسان للوقوع فى براثن الكمون فى مواطن الخطأ والاستقرار بين شباكها المدمرة بدليل أن كثيراً من الآيات الكريمة دائما تشير إلى خطأ إتباع ما كان يفعله الآباء طالما كان ضد الأحكام الإلهية والأمور المنطقية الصحيحة، ومن بين الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ

لَهُمُ ٱتَّبِعُوا مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ (لقمان: ٢١).

أما عن المستقبل، فمن الطبيعى أن يعمل الإنسان له حساباً فى خططه وإنجازاته ولكن يجب أن يكون ذلك على أساس من الاستنارة بالتجارب الماضية وبنتائجها المتكاملة خاصة للأفراد وللدول التى انقضت أعمارها وأصبحت نتائج تجاربها نهائية فى إطار الأوضاع والمفاهيم والأهداف الدنيوية فقط مع إعمال المعايير والأدوات العقلانية والعلمية التى يمكن أن تساعد على ترشيد وضع الخطط المستقبلية الموجهة لمجالات حياة الإنسان المختلفة. غير أن تلك الخطط يجب أن تؤخذ كصور إرشادية متحركة ذات وجوه واحتمالات متعددة ويرفض تماماً أن يتم اعتبارها مناهج تنفيذية نهائية جامدة بسبب بسيط ومنطقى تماماً وهو أن الإنسان لا يعلم الغيب ولا يعلم أى شئ عن المستقبل.. فالمستقبل بيد الله وحده.

وبناء على ما سبق، فإنه من أجل ترشيد استغلال الوقت الحالى المتاح للإنسان وتدنية الفاقد فيه إلى أقل قدر ممكن، فإنه يجب أن يراعى أمرين بالغى الأهمية:

١ـ عدم الالتفات إلى الماضى إلا لمجرد الاستنارة بالدروس الفعالة التى تفيد فى إنجازات الحاضر: وأفضل دليل توجيهى وسند قوى يدعم صحة ذلك الجانب الموصى به هو قول الرسول ﷺ: «المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفى كل خير، إحرص على ما

ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شئ فلا تقل: لو أنى فعلت كذا وكذا، ولكن قل: قدّر الله، وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان» (حسن عن أبى هريرة ﷺ؛ أحمد بن حنبل. مختصر مسلم، ١٨٤٠؛ ابن ماجه، صحيح الجامع الصغير وزيادته، جـ٢، ٦٦٥٠-٢٢٧٦).

٢- عدم السماح لسيطرة المستقبل بما ينطوى عليه من عموض ومخاوف أو أوهام هلامية على الإنجازات والقرارات الحالية ولأن المستقبل بيد الله وحده وفى إطار علم الله سبحانه فقط، فالأفضل هو بذل كل ما يستطيع المرء أن يقوم به فى حدود إمكانياته وقدراته الحالية؛ بما تسمح به الأحكام الشرعية الغراء (التوكل على الله) تاركاً النتائج المستقبلية على الله فهو وحده سبحانه صاحب القرار الحقيقى فى شأنها. وبكلمات أخرى يجب على الإنسان التوكل الحقيقى على الله والبعد التام عن التواكل الذى يوقعه فى براثن التخلف والتدمير البشرى الذاتى.

وفى ذلك نجد دليلاً نبوياً توجيهياً موجزاً ورائعاً، فعن أنس ﷺ أن النبى ﷺ قال: «أعقلها وتوكل» (حسن، صحيح الجامع الصغير وزيادته، مج١، ١٠٦٨).

كما أن هناك حديثاً آخر شاملاً لكيفية استفادة الإنسان بالإنجازات الحالية وكيفية توظيفها واستثمارها بما يضمن تعظيم الثمار والمنافع المرجوة فى المستقبل الذى لا يملكه ذلك الإنسان، ويتضح

ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم: «اغتنم خمساً قبل خمس: حياتك قبل موتك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وشبابك قبل هرمك، وغناك قبل فقرك» (صحيح الجامع الصغير وزيادته، مج ١، ١٠٧٧).

والواقع أن ذلك الحديث الشريف يمكن أن يمثل منهاجاً وقائياً فعالاً ضد المخاطر المستقبلية المجهولة وما تكتنفه من مخاوف، وبكلمات أخرى، أنه يمكن أن يمثل دليلاً فعالاً لتمتع الإنسان بمشاعر الأمن والأمان ومساعدته فى تدنية كثير من الوقت الضائع فى التفكير فى مخاوف المستقبل وما يكتنفه من مجهول دائماً يلقى بظلاله الثقيلة على حياة الإنسان فيعرقل إنجازاته الحالية وقد يشل كثيراً من نشاطاته الفعالة ويوقعه فى براثن الاحباط والاستسلام السلبى لمجريات الأحداث المنذرة بالدمار.. وما أكثر تواجدها فى وقتنا الحالى.

والخلاصة أن على الإنسان ألا يفكر فى الماضى فقد ولّى، ولا يفكر فى المستقبل فإنه مازال فى علم الله، ولكن الأفضل هو توجيه كل التركيز والاهتمامات والطاقات إلى لحظات الحاضر فقط التى يملك الإنسان معرفتها، وإدارتها والاستفادة منها.

ويمكن أن نخلص مما سبق بقاعدة موجزة إرشادية لكيفية تدنية الفاقد من الوقت (أو الوقت الضائع) والتى تتمثل فى الكلمات الآتية:

إنس الماضى فقد ولّى ولا تتذكر منه سوى نسماته

ولا تفكر فى المستقبل طالما لا تعرف أين أنت من نفحاته

وعش فقط لحظتك ووجه إليها كل الأنا ... وطاقاته

وفى ذلك قال أحد الشعراء أيضاً:

ما مضى فات والمؤمل غيب

ولك الساعة التى أنت فيها

ثالثا: وقت النهار للخروج والعمل الدنيوى، والمساء والليل للاستقرار بالمنزل وللنوم وللتعبد:

اعتاد بعض الناس أن يناموا في فترة النهار، ثم يستيقظوا طوال الليل، وذلك للقيام بأعمال تتطلب هدوءاً أو تتطلب قلة حركة من الآخرين مثل الاستذكار والقيام بأعمال التأليف والأعمال الذهنية الأخرى؛ والقيام بأعمال إصلاحات فى الشوارع والطرقات التى يصعب تنفيذها في فترة النهار تجنباً لتعطيل المصالح.

غير أن هناك فئات أخرى من الناس تعتبر الليل وقتها الأفضل. والطبيعى لممارسة أنشطتها غير المشروعة في خلاله، استتاراً بظلمته. وبهدأة الأقدام البشرية التى تدب خارج أماكن السكن وما في حكمها، ولواذاً بغفلة العيون المستغرقة في نوم عميق بعد مشقة نهار كادح. ومن الأمثلة على تلك الأنشطة الليلية المشبوهة والمنحرفة.

العمل في دور اللهو الليلية، أو فى حالات السطو أو فى كثير من أشكال الأعمال غير القانونية الأخرى.

ولقد دلنا المنهاج الإسلامي القويم على قاعدة عامة دقيقة بالغة الوضوح في كيفية التخصيص البشرى المناسب للوقت المتاح، وتوزيعه بكفاءة على الاستخدامات والأنشطة المختلفة. وتقوم تلك القاعدة على أساس القيام بالعمل وبالحركة الدنيوية والمعيشية نهاراً والنوم والقيام والتعبد ليلاً، وبكلمات أخرى، فإنه من المفضل القيام بالأنشطة المادية المرتبطة بالمصالح البشرية فى أثناء النهار، بينما يتم تخصيص فترة الليل لاستعادة شحن الطاقة الروحية وتدعيم الصلة والتواصل بالله وحده عز وجل، حيث أن ذلك هو الأسلوب الأمثل لتحقيق الاسترخاء المستهدف وتجديد النشاط الذى أصيب بالإنهاك من جراء اللهاث المعيشى المادى والدنيوى فى فترة النهار.

كما يحذر الدين الإسلامى بتوجيهاته التى لا تحتمل أى شبهة خطأ، من خروج الناس خارج منازلهم ليلاً حيث تنشط الشياطين والمخلوقات الضارة وتنتشر في الطرقات الخارجية المظلمة الهادئة، وحيث ينتشر أيضاً أشرار الناس ومنحرفوهم أيضاً وذلك احتماء بظلمة الليل وهدأته التى يتسم بها بطبيعته.

وقبل تقديم الأدلة الشرعية على ذلك، نسارع فنرد على صيحات اعتراض لابد أن تصدر من أحزاب اعتادت المعارضة كمبدأ وليس لضرورة مقنعة –فنحن نتوقع أن تتعالى بعض الصيحات

مستنكرة ربط حال اليوم (الذى تنتشر فيه المصابيح الكهربية والإضاءات الليلية المبهرة فتحيل الطرق إلى نهار ساطع): بالأمس الذى لم تكن مثل تلك الوسائل المستحدثة للإضاءة متوافرة فيه خاصة كما كان الحال فى العهد الإسلامى الأول. ولكننا نرد بأن الإسلام نزل لكل زمان ولكل مكان، والله الذى أنزله كنبراس نهتدى بأحكامه وبتوجيهاته يعلم جيداً ما سوف يحدث من تطورات. فعلى الرغم من تلك الأضواء الليلية المبهرة، فمازالت تمثل أمراً مصطنعاً لا يمكن أن يضاهى طبيعة أنوار الشمس وأشعتها الطبيعية التى تكشف كل الأمكنة بدون أن تترك للمخلوقات الشريرة أو المنحرفة فرصة للاختباء أو للتخفى. ومهما حدث من لآلئ ضوئية ليلية مصطنعة. فمازلنا نقرأ كل صباح أعداداً لا تنتهى من حوادث الانحراف التى يتركز ارتكابها فى الفترة المسائية، حيث توجد ثغرات ومنافذ تمثل مناخاً مازال صالحاً لارتكاب أعمال الشر والأذى: ولا يعرفها سوى خبراء الشر وحدهم الذين يرشدهم شياطينهم إليها.

ونتيجة للأهمية الخاصة لذلك الموضوع، فسوف نعرض عدداً من الأدلة الشرعية التى يدعم بعضها البعض، بدءاً من نصوص القرآن الكريم الذى يمثل المصدر الأول للتوجيه الإلهى ثم يتم الاستعانة بمزيد من الأدلة الشرعية الإضافية النابعة من كنوز السنة الشريفة.

فقد قال الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِراً﴾ (يونس: جزء من الآية٦٧). وفى سورة النبأ نحصل

على صورة أكثر وضوحاً وتكاملاً في الإرشاد عن كيفية تخصيص الوقت حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۞ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ۞ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾ (النبأ: ٩-١١). ويتضح من الآيات الكريمة بمنتهى الدقة والوضوح أن الله سبحانه وتعالى أراد أن يكون النوم هو الوسيلة الأساسية لتجديد النشاط، وبالتالى، فقد أرشد الله سبحانه وتعالى الإنسان الذى خلقه إلى أن أفضل وقت للنوم هو ذلك الذى تهدأ فيه الحركة والسعى فى سبيل المعايش، ذلك السعى الذى يحدث بدوره أثناء النهار، بينما جعل الله سبحانه وتعالى الليل مظلما أسوداً لكى يصبح ملائماً كوقت للخلود إلى الراحة والسكون والكف عن الحركة الدءوب التى عادة ما تتم أثناء النهار المنير المشرق.

والواقع أن الإسلام تضمن فى توجيهاته فى سبيل التخصيص الأمثل للوقت أن لا يجعل الليل كله نوماً فقط، لكنه وجه الإنسان إلى أفضلية تخصيص الثلث الأخير منه -على وجه الخصوص- للتعبد وللقيام حيث تسكن الحركة وتهدأ النفوس وتصبح أكثر صفاء واقتراباً من الجو الروحانى الجميل. وصدق الله فى قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾ (الزمر: جزء من الآية ٩).

أما عن استحباب الاستقرار في المنزل ليلاً، فقد أشار أكثر من حديث نبوى شريف إلى ذلك. فقد قال النبى ﷺ: «أقلوا الخروج بعد هداة الرجل، فإن لله تعالى دواباً ويثهن فى الأرض فى تلك الساعة»

(عن جابر، أحمد بن حنبل، داود، والنسائي، في الجامع الصغير وزيادته، جـ١، ١١٨٤). وهنا تتأكد علة كراهية الخروج ليلاً وهو انتشار الدواب الضارة بالخارج. ونتيجة لعمومية مضمون ذلك الحديث الشريف، يمكن أن نتأكد من أن انتشار الدواب الضارة يكون في وقت الليل وذلك نتيجة لقلة السيارة في الطرقات وليس نتيجة للظلمة الحالكة فقط. وتتأكد خطورة ذلك الضرر المرتبط بوقت الليل من حديث آخر عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «إذا غربت الشمس. فكفوا صبيانكم، فإنها ساعة تنتشر فيها الشياطين» (الطبراني الكبير. في صحيح الجامع الصغير وزيادته، جـ١، ٦٩٢). كما يقول رسول الله ﷺ: «إذا كان جنح الليل فكفوا صبيانكم فإن الشياطين تنتشر حينئذ، فإذا ذهب ساعة من الليل فخلوهم. وأغلقوا الأبواب واذكروا اسم الله، فإن الشيطان لا يفتح باباً مغلقاً. وأوكوا قربكم. واذكروا اسم الله، وخمروا آنيتكم، واذكروا اسم الله. ولو أن تعرضوا عليه شيئا وأطفئوا مصابيحكم» (عن جابر، أحمد بن حنبل. والصحيحين وداود والنسائي وصحيح الجامع الصغير وزيادته. جـ١. ٧٦٤). بل لقد نهى الإسلام عن دفن الموتى ليلاً إلا في حالات الضرورة. فعن جابر أن النبي ﷺ قال: «لا تدفنوا أمواتكم بالليل إلا أن تضطروا» (ابن ماجه في صحيح الجامع الصغير وزيادته. جـ٢. ٧٢٦٨).

وفي حديث آخر، ينصح الناس بممارسة أعمالهم المعيشية وقت النشاط واليقظة مع التوقف عن ذلك حال الشعور بالنعاس والكسل حتى إن كان ذلك متعلقاً بالعبادة؛ لأن أى عمل في ذلك الوقت سيأتى بنتائج عكسية سيئة. فعن أبى هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «إن الدين يسر، ولا يشاد الدين أحدٌ إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشئ من الدلجة» (البخارى والنسائى، صحيح الجامع الصغير وزيادته، جـ١، ١٦١١). وكما جاء في رياض الصالحين للإمام أبى زكريا يحيى الدمشقى (صـ٦٨) في معنى ذلك الحديث، فإن الغدوة تعنى سير أول النهار، والروحة تعنى السير آخر النهار، والدلجة آخر الليل. وفى ذلك استعارة وتمثيل معناه: استعينوا على طاعة الله عز وجل بالأعمال وقت نشاطكم وفراغ قلوبكم بحيث لا تسأمون من العبادة، وتبلغون هدفكم من تلك العبادة، بالإحساس بالاستلذاذ بها، وذلك مثل المسافر الحاذق الذى يسير في هذه الأوقات ويستريح هو ودابته في غير تلك الأوقات، وبالتالى يستطيع أن يصل إلى المقصود بغير تعب.

هذا، وقد وردت أحاديث أخرى متعددة تؤكد على وجوب التوقف الفورى وقت أن يشعر الإنسان بالتعب، إلا أننا نفضل الاكتفاء بما تم عرضه تجنباً للتكرار المتركز على زاوية بحثية واحدة.

رابعا: أوقات مفضلة لبعض الأحوال: وقبل أن ننتقل إلى جزئية جديدة من التوجيهات الشرعية لكيفية التخصيص الأمثل للوقت، نود

أن ننوه في ذلك المقام إلى أنه قد وردت بعض الأحاديث النبوية الصحيحة التي يمكن أن تفيد الإنسان في اختيار أنسب الأوقات للقيام ببعض الإنجازات الخاصة، فعلى سبيل المثال يرشدنا أحد تلك الأحاديث الشريفة إلى أن **يوم الخميس هو الأفضل للسفر**. فعن أم سلمة «أن النبي ﷺ كان يستحب أن يسافر يوم الخميس» (الطبراني الكبير، صحيح الجامع الصغير وزيادته، جـ٢، ٤٩٥٠). وكان النبي ﷺ الذي يمثل القدوة المثلى لكل المسلمين يفضل إذا كان موجوداً بمنزل ما **ألا يغادره قبل صلاة الظهر**. فعن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ «كان إذا نزل منزلاً لم يرتحل حتى يصلي الظهر» (أحمد بن حنبل، داود، النسائي، في صحيح الجامع الصغير وزيادته، جـ٢، ٤٧٩٣).

وفيما يتعلق **بالغزوات**، فقد كان أفضل وقت للبدء فيها هو وقت زوال الشمس؛ فعن أبي أوفى أن رسول الله ﷺ «كان يعجبه ان يلقى العدو عند زوال الشمس» (الطبراني الكبير في صحيح الجامع الصغير وزيادته، جـ٢، ٤٩٨٧).

٣/٣: العبادات كوسائل لتنظيم الوقت والأعمال: اعتاد الناس - ومن بينهم المسلمون - أن يحددوا أوقات أعمالهم ومعاملاتهم ومقابلاتهم مع الغير، وغير ذلك من السلوكيات والمواعيد والأنشطة. وفقاً للوحدات التقليدية لقياس الوقت الزمني والتاريخ مثل الساعة ومشتقاتها (الدقائق والثوان.. والفيمتو ثانية)؛ والسنة ومشتقاتها (شهور، وأيام)..الخ، وهذا شئ لا غبار عليه، وليس محرم دينياً. ولا

غير مجاز من الناحية القانونية. لكن المشكلة تكمن في أن مصالح الناس وأحوالهم كثيراً ما تتعارض بعضها مع البعض الآخر فى أوقات أدائها، أو قد تتداخل وتتشابك بشكل يؤدى إلى وجود صعوبات كثيرة في التوفيق بين مواعيد أصحاب هذه المصالح فى حالة احتياجهم إلى الالتقاء الآنى على مصلحة واحدة أو عمل واحد أو ما شابه ذلك.

ولقد لاحظنا أن هناك من العبادات ـ خاصة المفروضة منها ـ ما يتفق توقيت أدائها بين كافة المسلمين ـ حيث أن التزامهم بأدائها واحد ومشترك ـ مما يمكن معه أن تستخدم مواعيد أداء مثل تلك العبادات ـ ثابتة المواعيد والفترات ـ كوحدات تنظيمية شبه ثابتة للوقت وللأعمال الخاصة بكل فرد، بحيث يمكن أن ينتهى ذلك التطبيق الفردى تدريجياً إلى التوحيد التقريبى لتنظيم هيكل الوقت والأعمال بالمجتمع ككل. وانطلاقاً من تلك الفكرة. نود سرد مقترحاتنا وتصوراتنا التالية. مع تدعيمها ما أمكن بالأدلة الشرعية المناسبة.

وقبل البدء في سرد تصوراتنا، نود أن نلفت النظر إلى أننا سنستخدم ثلاثة أنواع من العبادات التى عادة ما تتم في أوقات محددة ودورية، ولكن على آجال زمنية مختلفة تنحصر فى أربع فئات زمنية مختلفة ومنفصلة وذلك على النحو المبين في الشكل رقم (٦).

شكل (٦)

العبادات الرئيسية ودورية تكراراتها

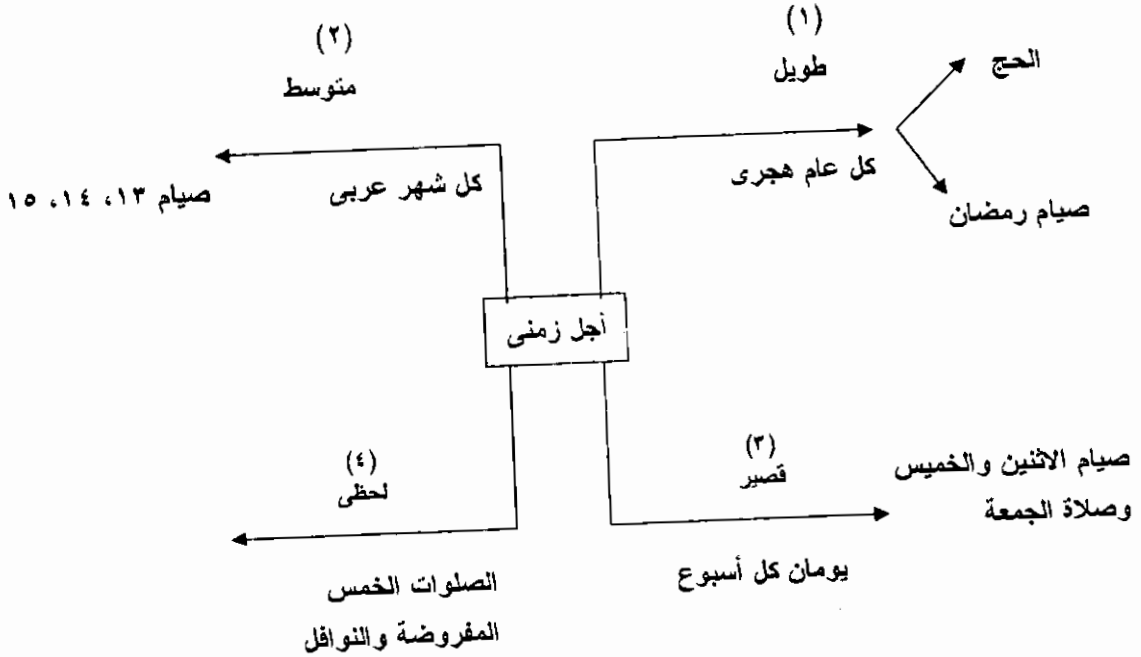

ففى الشكل السابق يتم تصنيف العبادات التى تتم -على وجه العموم- بشكل دورى إلى ثلاثة أنواع رئيسية هى الصلاة، والصيام والحج. ووفقاً لطول الفترة الزمنية الفاصلة بين تكرارات كل من تلك العبادات، تم إعادة تصنيف العبادات المذكورة إلى أربع فئات: ما يتم منها كل عام هجرى (طويلة الأجل)، وما يؤدى منها كل شهر عربى (عبادات متوسطة الأجل)، وما يستحسن تأديته كل أسبوع (عبادات قصيرة الأجل)، وما يجب أن يؤدى كل بضع ساعات (عبادات لحظية).

وعلى ضوء التصنيف - التصورى- السابق، يمكن أن نعتبر أن الحج (الذى يتم في شهر ذى الحجة من كل عام هجرى) وصيام شهر رمضان (كل عام هجرى) هما العبادتان اللتان يتم إنجازهما على ذلك الأجل الطويل. وباعتبار الأجل المتوسط كل شهر عربى، فإن صيام أيام ١٣، ١٤، ١٥ منه (أيام التشريق) كسنة عن النبى ﷺ يمكن اعتباره من العبادات متوسطة الأجل. وبتطبيق نفس المنظار التحكمى، اعتبرنا يومين من كل أسبوع أجلاً قصيراً (مقارنة بنظائره من الآجال الزمنية الأخرى المذكورة فى النموذج الحالى)، وبالتالى يعتبر صيام كل اثنين وخميس أسبوعياً -كسنة عن النبى ﷺ- عبادات قصيرة الأجل. أما الصلوات الخمس المفروضة والنوافل المرتبطة بها، فهى تؤدى كل نحو ثلاث ساعات في المتوسط، وأحياناً تؤدى على فترات زمنية أقصر من ذلك (كما يحدث ما بين صلاة المغرب والعشاء)، وبالتالي يمكن أن

تعتبر هذه الصلوات من العبادات اللحظية لأنها تتم على فترات زمنية شديدة التقارب مقارنة بما عداها من العبادات الأخرى.

وفيما يلى، مزيداً من الشرح والتوضيح لكيفية استخدام العبادات المذكورة كوسائل إرشادية لتنظيم الوقت وتخصيصه.

أولا: فيما يتعلق بالعبادات طويلة الأجل: أى التى تتم على الأجل الطويل مرة كل عام هجرى ولفترة طويلة نسبياً. فإذا بدأنا بشهر **رمضان** الذى تتم فيه عبادة الصيام لمدة شهر عربى كامل. وتعمقنا بنظراتنا البحثية المنقبة فى ما يحدث عادة فى خلال ذلك الشهر وفي الفترات المحيطة به ـ من قبل ومن بعد ـ فسوف نلاحظ أن ذلك الشهر مرتبط ـ فى جانب منه بمنافع اقتصادية كبيرة ومتميزة. بعضها يتعلق بجانب التكافل الاجتماعى ومجال تحسين أحوال الفقراء. والآخر يتضمن طفرة انتعاشية ورواجاً في بعض الأنشطة والمعاملات التبادلية ذات الطابع المتميز المرتبط برمضان كشهر للصيام وبعيد الفطر كخاتمة مبهجة وكمكافأة دنيوية مؤقتة للصائمين والطائعين لأوامر ربهم.

ومن أهم ما يتميز به شهر رمضان عن بقية شهور العام زيادة استخدام مواد غذائية ومشروبات بعينها مثل التمور، والمكسرات، وقمر الدين، والعرقسوس، والفواكه المجففة لإعداد الخشاف (مثل التين المجفف والمشمشية) كما يزيد الاستهلاك للمواد الغذائية وللمشروبات على مستوى الأسرة، وكذلك على مستوى المجتمع

ككل (نتيجة لانتشار موائد الرحمن التى تبسط في كل مكان لتقديم وجبات الإفطار للفقراء ولعابرى السبيل وغيرهم ممن يعانون من ظروف خاصة كالوحدة المعيشية والتقاعد عن العمل المرتبط بالمعاناة من مشكلة الانعزال الاجتماعى. كذلك يتميز شهر رمضان بالإقبال المتزايد على تلاوة المصاحف وقراءة الكتب الدينية، وذلك بالإضافة إلى قيام أعداد متزايدة من المسلمين برحلات العمرة في ذلك الشهر امتثالاً للسنة النبوية الشريفة حيث يقول النبى ﷺ «عمرة فى رمضان تعدل حجة» (البخارى ومسلم وأحمد بن حنبل وابن ماجه وداود والطبرانى الكبير فى: صحيح الجامع الصغير وزيادته، جـ٢، ٤٠٩٧). وكذلك فإن كثيراً من الصائمين يعتكفون فى المساجد خاصة في العشر أيام الأواخر من شهر رمضان بالإضافة إلى أداء صلوات التراويح بعد أداء صلاة العشاء ونوافلها. وما من شك فى أن رحلات العمرة وتأدية الاعتكاف يمكن أن ترتبط بمتطلبات خاصة من شأنها تيسير أمور المعتمر والمعتكف مثل توافر ملابس فضفاضة مريحة سهلة التنظيف ولا تتطلب كي مستمر وليست سريعة الاتساخ، وتوافر حافظات للنقود وللأوراق الهامة يمكن الاحتفاظ بها بطريقة آمنة ولا تأخذ حيزاً مكانياً، ومبردات للمياه أو حافظات للأطعمة وللمشاريب الساخنة (أو المثلجة) وذلك بالإضافة إلى كتيبات الأدعية والذكر التى يمكن أن تستخدم فى أثناء تلك السياحات الروحانية الرمضانية.

وعلى ضوء ما سبق، فإن ذلك يؤكد على ضرورة الاهتمام بالأنشطة وبالمنتجات الموسمية وتنشيط عملية القيام بها والإعداد لها في شهر كامل سابق لشهر رمضان بحيث يأتي شهر رمضان وقد توافرت فيه كل المستلزمات الرمضانية المتعلقة بموائد الرحمن وبرحلات العمرة وبتوفير مستلزمات المعتكفين إلى غير ذلك من المنتجات والخدمات. وبالإضافة إلى ذلك، ففي خلال ذلك الشهر الكريم يمكن أن تنشط صناعة الملابس والجلود وذلك لتوفير مستلزمات عيد الفطر المبارك. كما يمكن القيام بحملة سنوية لتحسين أحوال الفقراء والمحتاجين بحيث تبدأ مع شهر رمضان وتنتهي بنهايته. وإن كان ذلك يتم بالفعل ولكن بشكل عفوي أو بحكم العادات المرتبطة بذلك الشهر (الكريم) فإن ما نفترضه هنا هو القيام بحملة (منظمة) على المستوى المحلي وعلى المستوى العالمي حيث تعتبر مدفوعات زكاة المال وزكاة الفطر وموائد الرحمن من أهم الأدوات والوسائل التطبيقية الرئيسية لتنفيذ تلك الحملة بشكل ثابت ومنتظم.

هذا، ويقترح تقليص أحجام المعاملات والأنشطة الاقتصادية المرتبطة بالحياة المعيشية الدنيوية خاصة في العشر الأواخر من شهر رمضان بحيث يجب على المسلمين زيادة الوقت المخصص للعبادة وللتواصل مع خالقه بالاعتكاف أو بتكثيف أداء الطقوس التعبدية الأخرى وذلك التماساً لليلة القدر التي اختصها الله سبحانه وتعالى بكثير من البركات وأنزل فيها سورة سميت باسمها توضح أهميتها

وذلك بقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۞ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۞ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۞ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۞ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ (سورة القدر).

أما فى خلال اليوم الواحد من أيام الصيام فى رمضان، فهناك تصور مقترح لكيفية تخصيص الوقت فيه وتوزيعه بين أداء المهام والأنشطة المختلفة. ويقوم ذلك التصور على مسلمة أو بديهية معينة بأن يوم الصيام فى رمضان يمكن تصنيفه إلى ثلاث فترات متميزة: فترة الصيام، وفترة الإفطار، وفترة السحور؛ ففى فترة الصيام التى تمتد من الفجر حتى آذان المغرب. يفترض أن المسلم الذى يؤدى السنة كما يجب، يؤخر سحوره بقدر الإمكان حتى أقرب لحظات لفترة بداية ذلك الصيام. وبافتراض تناول وجبة السحور فى تلك الفترة السابقة الفجر مباشرة فكأن الإنسان بذلك يتناول وجبة الإفطار من أجل هذا، يفضل أن يبدأ الصائم يومه المعيشى المعتاد منذ ذلك الوقت، ويفضل بدء يومه بالقيام بأكثر الأعمال مشقة، وأكثرها تطلباً لقوى بدنية وذهنية عالية حيث يكون الجسم فى بداية مراحل امتلائه واختزانه لوسائل الطاقة من غذاء وشراب. ومع اقتراب وقت الإفطار، يكون الجسم قد حل عليه التعب، وبدأت أعراض الجوع والعطش وما يصاحبها من آلام وضعف فى اجتياحه، وبالتالي يفضل للصائم أن يخفف من أداء الأنشطة المرهقة بدنياً أو ذهنياً وكبديل إما أن يستغل تلك الفترة فى التعبد، أو فى النوم كوسيلتين للاسترخاء وتجديد

الشحن الروحي للجسد بما يضمن استعادة التوازن بين جانبي الروح والمادة اللتان يتكون منهما الجسم البشرى وبحلول وقت الإفطار بعد آذان المغرب ينتقل الصائم إلى بهجة الجانب المادى للجسم ولهذا. فإنه من السنة أن يعجل الصائم بالإفطار، وذلك كما قال الرسول ﷺ : «بكروا بالإفطار. وأخروا السحور» (صحيح الجامع الصغير وزيادته. جـ١، ٢٨٣٥). وبعد الإفطار والصلاة. يمكن للإنسان استكمال جزء من الأنشطة خاصة العضلية منها (أسوة بصلاة التراويح وقياساً على استحباب أدائها لصائم رمضان بعد إفطاره)، فذلك من شأنه المساعدة على عملية هضم الطعام الذى يتوقع أن يكون الصائم قد حصل منه أكثر من حاجة الجسم إليه نتيجة لحرمانه منه طوال اليوم. كما أنه في أدائه لصلاة التراويح ولبعض الأعمال العضلية الخفيفة الأخرى. استعادة لمرونة أعضاء الجسم المختلفة ونشاطها. ولو أنه من الأفضل الاكتفاء بأداء صلاة التراويح ثم المسارعة في النوم للتمكن من أداء سنة التهجد وتناول طعام السحور. حيث نتصور أن فترة النوم هذه ستكون الفاصلة بين يوم سابق ويوم لاحق.

فقبل الفجر بنحو ساعة أو ساعتين، يكون الصائم قد حصل على كفايته من النوم اللازم لتجديد النشاط المادى للجسم، وهنا تبدأ فترة السحور حيث يصلى الإنسان في خلالها ما أمكن من النوافل ثم يتناول سحوره امتثالاً للسنة الشريفة «السحور بركة أعطاكموها الله. فلا تدعوها» (صحيح الجامع الصغير وزيادته، جـ١، ١٦٣٦). والواقع

أن فى تطبيق السنة الشريفة تحقيق لمصلحة مادية للصائم بل وللمجتمع ككل لأن في السحور تقوية للبدن وإعانة للصائم على القيام بأعماله المعيشية المعتادة بدون تكاسل وبنفس مستوى الإنتاجية والأداء فى حالة الإفطار. والواقع أننا يمكن اتخاذ تلك السنة كدليل قاطع على أن الدين الإسلامى هو دين عمل وعبادة في نفس الوقت، وأنه عندما تشرع العبادة فلابد أن تكون ملائمة مع الأعمال الدنيوية التى يحتاج إليها الفرد والمجتمع للعيش وللتقدم المستمر. وذلك أيضاً حجة تؤخذ على الصائمين المتكاسلين بحجة صيامهم، فلو أنهم اتبعوا سنة التسحر فى الوقت المفضل لها ما حدث ذلك منهم أبداً.

هذا، ويعتبر الحج أيضاً من العبادات التى يتم أداؤها بعد أجل طويل نسبياً حيث تقام شعائره في شهر ذى الحجة من كل عام هجرى. والحج بدوره على الرغم من أنه يمثل أساساً عبادة روحية لتقوية صلة العبد بربه وللامتثال للأوامر الإلهية المقدسة، فإنه يتضمن منافع وجوانب اقتصادية وتحقيقاً لمصالح كثير من البشر. ويمكن أن نستدل على ذلك بقول الله تعالى: ﴿**وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ۞ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ**﴾ (الحج: ٢٧، ٢٨). ويشير تفسير القرآن العظيم لابن كثير إلى أن منافع الحج المشار إليها في الآية الكريمة تتضمن

منافع الآخرة (تكفير الذنوب ودخول الجنة) ومنافع الدنيا (ما يحصل عليه الحجاج من منافع البدن والذبائح والتجارة).

ويعتبر موسم الحج فترة ازدهار اقتصادى للبلد المضيف باعتباره سياحة دينية بالغة الازدهار، كما أنه فى خلال تلك الفترة يتم تدفق الثمرات والخيرات إلى البلد الحرام المعروف بجدب أرضه، وذلك من خلال تدفق الزوار القادمين من أماكن خصبة. وبالإضافة إلى ذلك. فإن شعيرة الحج تعتبر بمثابة استقطاب تكتلى هائل للمسلمين من كل أرجاء المعمورة في مكان جغرافى واحد وفي توقيت زمنى واحد، وذلك يمكن أن يمثل فرصة ذهبية لتدعيم الهوية الإسلامية بالقوة الاقتصادية وبالدبلوماسية السياسية وذلك من خلال عقد أو تجديد الصفقات التجارية وغيرها بين الأفراد من ناحية وبين الدول الوافد منها الحجاج من ناحية أخرى. (لمزيد من التفاصيل حول المنافع الاقتصادية التى يمكن أن ترتبط بفترة الحج، ارجع إلى: زينب الأشوح. ذو القعدة ١٤٢٣هـ/ يناير ٢٠٠٣م، صـ١٧٢٩-١٧٣٥)

ثانيا: فيما يتعلق بالعبادات متوسطة وقصيرة الأجل: ويقصد بها هنا العبادات التى يتم أدائها كل شهر أو كل أسبوع والتى تستغرق في أدائها فترة أقصر مما تستغرقه العبادات طويلة الأجل، وهى تتمثل هنا في العمرة التى يتم أدائها في أى وقت على مدار العام الهجرى، وصيام النوافل على النحو الذى بيناه من قبل كما تم توضيحه فى الشكل رقم(٢).

والواقع أن ما قيل عن دور الحج في مساعدة المرء على تخصيص المتاح له من وقت بأسلوب رشيد يمكن أن ينطبق بالمثل على رحلات العمرة التى تتم على مدار العام كنموذج مشابه لما يرتبط بشعائر الحج باعتباره تكتلاً بشرياً إسلامياً يتجمع في ذات الفترة الزمنية وإن كان بأحجام بشرية أقل وفي أوقات زمنية غير محددة على مدار العام.

أما فيما يتعلق بعبادة الصيام فإن ما قيل سابقاً عن تخصيص الوقت خلال يوم الصيام يمكن أن ينطبق بدون اختلاف كبير في حالة صيام الأيام الثلاثة من كل شهر عربى ويومى الاثنين والخميس من كل أسبوع. فقط نود التأكيد على الأهمية المتميزة للصيام في هذين اليومين كوسيلة لتحسين وضع المسلم أمام ربه خاصة في هذين اليومين (الاثنين والخميس) اللذين ترفع فيهما أعمال البشر إلى الله سبحانه. حيث يقول النبى ﷺ : «إن الأعمال ترفع يوم الاثنين والخميس، فأحب أن يرفع عملى وأنا صائم» (صحيح الجامع الصغير وزيادته. جـ١، ١٥٨٣). والواقع أن ذلك الحديث الجليل يوحى لنا بفكرة رائعة ـ فإن كانت أعمال البشر ترفع للخالق عز وجل يومى الاثنين والخميس من كل أسبوع، فلماذا لا يخصص الإنسان هذين اليومين أيضاً لمحاسبة نفسه ومساءلتها عما قام بفعله وما تعرض له من حوادث ومواقف وما بدر عنه من سلوكيات قبل هذين اليومين بحيث يكونان يومين للحساب الذاتى بين المرء ونفسه وذلك عملاً بالتوجيه الشرعى: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا» ؟!

وبوجه عام، فإن أيام الصيام تعتبر بمثابة علاج نفسي لكبح ثورات النفس الثائرة المتمردة وتعويدها على الانضباط أولاً بأول حيث يرشدنا التوجيه النبوى إلى السلوك الواجب ربطه بالصيام كما جاء في الحديث الشريف: «إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يجهل، فإن امرءٌ شاتمه أو قاتله فليقل: إني صائم، إني صائم» (صحيح الجامع الصغير وزيادته، جـ١، ٧٨٣).

ثالثا: العبادات اللحظية: ويقصد بها في نموذجنا الحالى العبادات التى تتم خلال اليوم على فترات متقاربة ولفترات زمنية بالغة القصر مقارنة بالمجموعتين السابق ذكرهما. ويمكن أن تتعدد تلك العبادات اللحظية وأشكالها، ومن الأمثلة عليها تلاوة القرآن والاستماع إليه والتسبيح والاستغفار والصلاة على النبى. غير أن أهم العبادات اللحظية التى يمكن أن تلعب دوراً جوهرياً في ترشيد تخصيص وقت الإنسان على الإطلاق هى **الصلاة**، خاصة الفرائض منها التى أوجب الإسلام على الإنسان ضرورة تأديتها في أوقات محددة على مدار اليوم، وأتاح فترة سماح محددة لأداء كل منها بحيث يعاقب المتأخر فى أداء تلك الفروض خارج أوقاتها المسموح بها. إذن فكأن الصلوات الخمس - على وجه الخصوص- تعتبر بمثابة مؤشرات قياسية ضابطة لفواصل زمنية بالغة التحديد والوضوح بحيث يمكن أن يساعد ذلك الإنسان على تخصيص أوقاته فى خلال اليوم وتوزيعها بين أعماله

وأنشطته المختلفة وفقاً لتلك الفواصل الزمنية المرتبطة بأوقات أداء الفروض الخمسة.

تعتبر الصلوات المفروضة بحق من أفضل المؤشرات الإرشادية التى تساعد على تنظيم حياة الفرد على مدار يومه كله. ولتصنيف أنشطته وتحركاته اليومية بأفضل شكل ممكن بالإضافة إلى ما ينطوى عليه أداؤها ـ فى أوقاتها ـ من منافع ذاتية كثيرة تعود على المصلى من الناحيتين البدنية والنفسية.

فتكرار الصلاة على فترات متقاربة ومتفاوتة أيضاً على مدار اليوم الواحد يجعلها أولاً بمثابة عمليات شحن روحى متلاحق للإنسان حفاظاً على توازنه الطبيعى مع الجانب المادى فيه الذى دائماً ما يأخذه إلى مغريات الحياة وملذاتها الملموسة، كما أنها تعتبر بمثابة تمرينات رياضية تضمن مرونة جميع عضلات الجسم وتقويتها وزيادة كفاءة تشغيلها في أداء المهام المعيشية الشاقة. وبدلاً من إتباع النصائح المعتادة بعمل تمرينات رياضية (فى الصباح الباكر) فقط، فإن الله الأعلم بطبيعة ما خلق يرشدنا إلى أن تلك التمرينات يجب ألا تكون فقط (تمرينات الصباح) ولكنها يجب أن تحدث على مدار اليوم.

والواقع أن الفصل التوقيتى للصلوات اليومية يفيد الإنسان أيضاً باعتباره نوعاً من الراحة الإجبارية لإلزامه بالتوقف عن الأعمال الدنيوية الشاقة وبالابتعاد اللحظى عن حلبة المصارعة مع البشر ومع

مشاكل الحياة حيث يستطيع المرء في كل وقت صلاة يقوم لتأديتها أن يتحول إلى مناخ آخر مختلف.

وبالإضافة إلى ما سبق، فإن الإنسان يمكن أن يجدد أنشطته ومعاملاته وفقاً لأوقات الصلاة المختلفة، وأيضاً بالاسترشاد بطول الفترات التى تتخلل كل فرض وآخر بشكل مختلف. ولنبدأ بأول تلك الفروض وهى صلاة الفجر والتى تطل معها إشراقة يوم جديد. ويحدث وقتها تعاقب الملائكة كما جاء فى الحديث الشريف: «يتعاقبون فيكم، ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون فى صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين يأتون فيكم، فيسألهم وهو أعلم بهم: كيف تركتم عبادى؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون وآتيناهم وهم يصلون» (صحيح الجامع الصغير وزيادته، جـ٢، ٨٠١٩-٣١١٢). وبافتراض أن الإنسان قد حصل على كفايته من النوم قبل الاستيقاظ لأداء صلاة الفجر، فإنه من الأفضل له ألا ينام بعد أدائها، بل يجب عليه أن يبدأ بعدها يومه المعيشى وأن يبدأ بأكثر التزاماته مشقة من الناحيتين البدنية والذهنية حيث يفترض أنه في ذلك الوقت يكون في قمة حيويته ونشاطه. ويمكن أن يدعم رأينا هذا ما جاء في الحديث الشريف: «بورك لأمتى في بكورها» (صحيح الجامع الصغير وزيادته. جـ١، ٢٨٤١).

وعادة ما تمر نحو خمس ساعات فى المتوسط من وقت الشروق حتى يحين ميعاد صلاة الظهر وهى فترة طويلة نسبياً يستطيع الإنسان

فى خلالها القيام بالأعمال ليست الأكثر مشقة فحسب، بل أيضاً والأكثر احتياجاً لاستمرارية الإنجاز بدون انقطاع. ومع هذا، فقد سنّ الله على الإنسان صلاة الضحى بحيث يمكن القيام بها في أى وقت خلال تلك الفترة الزمنية الطويلة نسبياً ما بين صلاة الشروق وبين وقت الظهر. وكأن تلك الصلاة بمثابة جرعة فيتامينات أو منشط لجميع أعضاء الجسم لتمكينه من الاستمرار فى عمله الشاق. وكيف لا والحديث الشريف يقول: «يصبح على كل سلامى من ابن آدم صدقة، تسليمه من لقى صدقة، أمره بالمعروف صدقة، ونهيه عن المنكر صدقة، وإماطة الأذى عن الطريق صدقة، وبَضْعُه أهله صدقة، ويجزى عن ذلك كله ركعتان من الضحى، قالوا: يا رسول الله أحدنا يقضى شهوته وتكون له صدقة؟ قال: أرأيت لو وضعها في غير حلها ألم يكن بأثم» (صحيح الجامع الصغير وزيادته، جـ٢، ٣١٧٧-٨٠٩٦).

ويلاحظ أن الفترة ما بين الظهر والعصر تتدنى تقريباً إلى نصف الفترة ما بين الصبح والظهر حيث لا تتعدى ثلاث ساعات ويمكن لذلك أن يوحى لنا بأن الأعمال التى تتم ممارستها فى خلال تلك الفترة تكون من الأعمال الأقل مشقة والأقل احتياجاً للاستمرارية الزمنية مقارنة بتلك التى كانت تؤدى منذ الصباح. وإذا جاز لنا التعبير فإن **أعمال الصباح** يفضل أن تكون ذات طبيعة **أساسية مستقلة** بينما الأعمال التى تنجز فى الفترة بين صلاتى الظهر والعصر يمكن أن تكون أعمالاً **استكمالية**. أما الفترة ما بين العصر والمغرب فهى أقصر من

سابقتها وتبلغ نحو ساعتين في المتوسط ولأنها تقع في النصف الأخير من النهار فيمكن أن يتم تخصيصها لتناول طعام الغداء والراحة. غير أنه من المفضل للإنسان أن يستمر في أداء أعماله المعيشية حتى يحين ميعاد صلاة المغرب، وهنا عليه أن ينهي يومه التكسبي ويبدأ جزءاً آخر منفصل عنه تماماً.

ويلاحظ أن الوقت بين المغرب والعشاء من أقصر الفترات الزمنية التي تتخلل الصلوات المفروضة حيث لا يتعدى ساعة ونصف. لذا. يفضل عدم التزام المرء بأي التزامات عمل أو غيرها في خلال تلك الفترة. أما بعد صلاة العشاء، فيفضل ـ إذا لم تكن هناك ضرورة لغير ذلك ـ أن ينام الإنسان ليتمكن من الاستيقاظ في النصف الأخير من الليل لقيام الليل ولأداء صلاة الفجر في ميعادها... وكذلك لبدء يومه الجديد على نحو ما أوضحنا من قبل. والواقع أن ما دفعنا لإبداء ذلك الاقتراح التصوري الأخير أن النبي ﷺ قال: « نهى عن النوم قبل العشاء، وعن الحديث بعدها» (عن ابن عباس، الطبراني الكبير. صحيح الجامع الصغير وزيادته، جـ٢، ٦٩١٥).

إما إن كان للإنسان حاجات يجب أن يقضيها بعد صلاة المغرب. وأراد في نفس الوقت تنفيذ التوجيه النبوي الوارد بالحديث السابق ذكره بعدم الكلام بعد صلاة العشاء، فيمكنه أن يؤخر صلاة العشاء إلى وقت لاحق لأداء مهمته ثم ينام بعدها مباشرة. مع العلم بأن وقت صلاة العشاء ليس ممتداً حتى وقت صلاة الصبح أو الفجر كما يعتقد

ـ خطأ ـ كثير من الناس، ولكنه ينتهي عادة عند منتصف الليل تقريباً. فعن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم أن يؤخروا العشاء إلى الثلث الأخير من الليل أو نصفه» (أحمد بن حنبل، الترمذي، ابن ماجه، في صحيح الجامع الصغير وزيادته، جـ٢، ١٧٢٦ـ٥٣١٣).

وكقاعدة عامة يمكن استنباطها من التوجيه الإسلامي حول تخصيص الوقت للعمل التكسبي فإن ذلك الوقت يجب أن يبدأ **بعد طلوع الشمس وليس قبلها أبداً** وذلك استرشاداً بما رواه ابن ماجه من أن رسول الله ﷺ «نهى عن السوم[1] قبل طلوع الشمس» ([1]الرعي ـ ابن كثير ١٨٥/٤).

كما أن **التكرار الزمني المستمر للعمل** يمكن أن يستخدم كمعيار لارتفاع كفاءة العمل وذلك استرشاداً بقول النبي ﷺ : «يا أيها الناس عليكم من الأعمال ما تطيقون؛ فإن الله لا يمل حتى تملوا، وإن أحب الأعمال إلى الله ما دووم عليه وإن قل» (عن عائشة في الصحيحين، صحيح الجامع الصغير وزيادته، جـ٢، ٧٨٨٧ـ٢٩٨٢).

ونختم حديثنا عن كيفية الاسترشاد بالصلوات المفروضة في التخصيص السليم للوقت، بالتركيز على صلاة ذات طبيعة بالغة التميز وهي صلاة الجمعة. حيث يمكن أن تكون تلك الصلاة الجامعة بمثابة **فاصل زمني محدد بين فترة سابقة للانشاط أو النشاط المحدود**

وفترة لاحقة لممارسة كل نشاط. وترشدنا إلى ذلك الآيات الكريمة: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۞ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ (الجمعة: ٩ ، ١٠). وعادة ما تضيق فرص ممارسة الأنشطة التكسبية والمعيشية قبل صلاة الجمعة ـ ولكنها لا تحرم ـ وذلك لاستحباب إعداد الحال الملائم لأداء تلك الصلاة المقدسة مثل الاغتسال وتبكير الذهاب إلى المسجد. فعن أبى هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة، ثم راح فى الساعة الأولى، فكأنما قرّب بَدَنة، ومن راح فى الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة، ومن راح فى الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشا أقرن. ومن راح فى الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة. ومن راح فى الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر» (للبخارى ومسلم، صحيح الجامع الصغير وزيادته، جـ٢. ٦٠٦٣ـ ٢٠٠٤).

والواقع أن الحديث الشريف يفيدنا كثيراً فى استنباط معيار آخر متميز لتقييم أداء العمل على أساس (الوقت) الذى بدأ فيه الإنسان عمله؛ ويمكن أيضاً استخدام ذلك المعيار في المفاضلة في أداء وإنجاز مجموعة أفراد يعملون كفريق متكامل مكلف بمجال عمل واحد. حيث تعطى الأفضلية وأولوية التقييم لمن بدأ عمله في وقت مبكر عن

غيره، أو من حضر إلى مكان العمل وأصبح جاهزاً قبل غيره لأداء تكليفات العمل.

٤/٣ : النوم والراحة: لم يغفل التوجيه الإسلامي جانبي النوم والراحة كاحتياجات أساسية للبشر. لذا، فقد قدم بعض الإرشادات العامة المفيدة في ذلك المجال. فإذا ما بدأنا الحديث ببداية اليوم التي تأتي مع صلاة الفجر، فإن الإنسان في تلك الفترة قد يكون مستمراً في حالة بين النوم واليقظة؛ فإن نام نوماً كاملاً بعد صلاة الفجر، فقد يتأخر في استيقاظه ويضيع على نفسه بركة التبكير في الاستيقاظ وبدء النشاط اليومي المعتاد كما دعا إلى ذلك الحديث الشريف: «بورك لأمتي في بكورها» (صحيح الجامع الصغير وزيادته، جـ١، ٢٨٤١). وكبديل فعال ينصح النبي ﷺ بالاضطجاع لبعض الوقت كنوع من الإعداد التدريجي للذهن وللبدن لبدء أعمال اليوم الجديد. فقد قال رسول الله ﷺ : «إذا صلى أحدكم ركعتي الفجر فليضطجع على جنبه الأيمن» (حسن صحيح، صحيح الجامع الصغير وزيادته، جـ١، ٦٤٢).

كما أن ممارسة الأعمال الشاقة والمجهدة قد تصيب الإنسان بإرهاق يمكن أن يعرقل استمراره في العمل إطلاقاً أو بالكفاءة المطلوبة بقية اليوم. وللتغلب على ذلك الإرهاق ولتجديد نشاط الجسم وحيويته، يفضل للإنسان أن ينام نوماً خفيفاً أثناء النهار حيث يقول

الرسول ﷺ : «قيلوا؛ فإن الشياطين لا تقيل» (حسن، صحيح الجامع الصغير وزيادته، جـ٢، ٤٤٣١).

وكما ذكرنا من قبل، فقد نهى النبى ﷺ عن النوم قبل العشاء «نهى عن النوم قبل العشاء، وعن الحديث بعدها» (صحيح الجامع الصغير وزيادته، جـ٢، ٦٩١٥)، ومع هذا، فقد وردت في رواية أخرى أنه صلى الله عليه وسلم كان ينام مبكراً في أول الليل وذلك كما جاء في الحديث الشريف: «كان ينام أول الليل، ويحيى آخره» (عن عائشة رضى الله عنها ، ابن ماجه في صحيح الجامع الصغير وزيادته، جـ٢، ٥٠١٧)، ويلاحظ من ذلك الحديث المطهر أن العلة من النوم المبكر، هو التمكن من الاستيقاظ فى جوف الليل لأداء صلاة التهجد والقيام. أى أن النوم وسيلة في حد ذاتها لتقوية البدن وإعانته على مداومة العبادة. ويتأكد ذلك من قول النبى ﷺ : «إذا نعس أحدكم وهو يصلى فليرقد حتى يذهب عنه النوم فإن أحدكم إذا صلى وهو نائم لا يدرى لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه» (متفق عليه. رياض الصالحين، صـ٦٩).

هذا، ولا يؤاخذ الإنسان إذا غلبه النوم على أداء صلاة في وقتها طالما لم يتعمد حدوث ذلك بدليل الحديث الشريف: «إنه ليس فى النوم تفريط، إنما التفريط في اليقظة، فإذا نسى أحدكم صلاة أو نام عنها، فليصلها إذا ذكرها لوقتها من الغد» (عن أبى قتادة، أبو داود.

الترمذى، النسائى، ابن ماجه، فى صحيح الجامع الصغير وزيادته، جـ١، ٢٤١٠-١٠٩٣).

والواقع أن النوم يعتبر نعمة يمنحها الله للإنسان كوسيلة للراحة وللاسترخاء وللشعور الآمن المريح بدليل قوله تعالى: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾(الأنفال: ١١).

وبعد أن تحدثنا عن أوقات الكسب والنوم والعبادة في حياة الإنسان، ترى هل مازال فى حياة المسلم وقتٌ للفراغ يمكن أن يقضيه فى أمور أخرى لا تتعلق بكل ما سبق ذكره؟! وإن كان الحال كذلك، إلى أى مدى يتوافق - أو يختلف- المنظور الإسلامى لوقت الفراغ مقارنة بالمنظور الوضعى له. ذلك ما سوف يتضح لنا من الجزء التالى تواً.

٣/٥: المنظور الإسلامي لوقت الفراغ Leisure : كما نوهنا من قبل، وأشير إلى ذلك ضمناً، فإن هناك اختلافاً كبيراً في الرؤية الإسلامية لاقتصاديات الوقت، ورؤية الاقتصاد الوضعي في ذلك المجال، ومن أهم أوجه ذلك الاختلاف؛ أن الاقتصاد الوضعي يتجاهل تماماً الوقت الذى يجب أن يقضيه الإنسان في التعبد وفي توطيد صلاته بالله عز وجل بينما يعتبر ذلك الوقت من الأساسيات التى يهتم الاقتصاد الإسلامي بإبرازها وبتوضيح دورها في توجيه الأوقات الأخرى وتنظيمها بين أنشطة الإنسان وتحركاته الحياتية المختلفة.

وبالإضافة إلى ما سبق، توجد نقطة اختلاف جوهرية أخرى بين الرؤيتين، وهي تتعلق في تلك الحالة بموضوع (وقت الفراغ) ومفهومه وكيفية قضاء الإنسان له وقبل أن نعرض بمزيد من التفاصيل كيف تعالج قضية وقت الفراغ من المنظور الإسلامى نود أولاً أن نوضح المفهوم الوضعى لذلك المصطلح، يلى ذلك توضيح المفهوم الإسلامى لذات المصطلح من خلال نظرة مقارنة مركزة على ذات المصطلح كل الاهتمام والتحليل.

ـ المفهوم الوضعى لوقت الفراغ:

كما اتضح من العرض السابق، يعتبر وقت الفراغ في الأدبيات الاقتصادية التقليدية هو الوقت المتبقى من بقية الوقت المتاح للإنسان للتصرف فيه بعد انتهاء أوقات ممارسته للدراسة أو للعمل التكسبى. وهو وقت (حر) Free Time ، حيث يسمح للإنسان بأن يقضيه بالكيفية التى يراها مناسبة، ووفقاً لرغباته الشخصية البحتة. طالما أنه أدى التزاماته المعيشية الأخرى على النحو المستهدف.

ووفقاً للتحليل الاقتصادى الوضعى لوقت الفراغ، فهناك صنفان متميزان منه، أحدهما سلبى وغير مرغوب فى وجوده فى حياة الإنسان، حيث لا يمارس الإنسان فيه أى أنشطة نافعة، بل وأحياناً يقضيه فى ممارسة أعمال ضارة به أو بغيره مثل تعاطى الخمور والمخدرات والدخول في علاقات منحرفة مع الغير. أما الصنف الثاني: فيتمثل في وقت فراغ إيجابى حيث يقضيه الإنسان في الترويح أو الترفيه

عن النفس بشكل صحى وسليم بحيث يؤدى ذلك فى النهاية إلى تجديد نشاط وحيوية الإنسان ورفع معنوياته ومده بالقدر الكافى من الاسترخاء مما يمكن المرء من العودة لممارسة التزاماته المعيشية والتكسبية بمزيد من الحماس والطموح والقوة. وعادة ما تنحصر اقتراحات الدراسات المتخصصة فى ذلك المجال فى الوسائل والأشكال الدنيوية للترفيه وللاسترخاء أثناء وقت الفراغ مثل ممارسة أنواع الرياضة المختلفة والرسم والتأليف، والقيام بنزهات بحرية أو خلوية أو الذهاب إلى دور الفن والملاهى إلى آخره من تلك الأشكال التقليدية المادية.

ـ المفهوم الإسلامى لوقت الفراغ:

بالرجوع إلى الفصل الأول، يمكن التعرف على المعنى اللغوى للشق الأول من المصطلح المعنى، حيث نجد أن كلمة وقت تعنى جزء من الزمان، أو أنه –بمزيد من التحديد– «مقدار من الزمان قدّر لأمر ما» ويتبقى لنا إذن أن نتعرف على المقصود من كلمة فراغ حتى يمكن وضع تحديد واضح لما يعنيه المصطلح ككل. ولقد وجد فى القواميس اللغوية أنه يعنى الخلو (انظر على سبيل المثال إلى المعجم الوسيط صـ٦٨٤). ومن الإيضاحات التى يمكن أن تعمق ذلك المفهوم وتضيف بعض المعانى الهامة له أنه إذا قيل «فرغ من الشئ» فذلك يعنى إتمام ذلك الشئ بينما تعنى جملة «فرغ إلى الشئ» أو «فرغ للشئ»: انقطاع المرء لفعل ذلك الشئ فقط وتركيز كل الاهتمام عليه وحده،

أما عبارة «تفرغ من الشئ» فهى التى تعنى التخلى عن ذلك الشئ أو تركه لفعل غيره كالتفرغ من الشغل - على سبيل المثال - (المعجم الوجيز، صـ٤٦٨).

ويلاحظ مما سبق أن معنى كلمة «فراغ» فى اللغة العربية يتم بشكل أكثر دقة وتحديداً من كيفية تحديد معناها كمنظور وضعى غير دقيق بالمقارنة. وبالعودة إلى التركيز على الجانب اللغوى، فإننا نجد أن كلمة فراغ تعنى الخلو على إطلاقها لكن إضافة بعض الحروف إليها قد تغير من معنى الكلمة تماماً وتحولها إلى الامتلاء أو الانشغال الكامل.

وحتى يمكن تأصيل المفهوم الإسلامى لكلمة الفراغ منسبة إلى الوقت يمكن الاستعانة بالنص القرآنى الذى وردت فيه احدى مشتقات كلمة الفراغ المعنية وتتبع تفسيره كما جاء فى شرح العلماء لذلك. ففى سورة الشرح يقول الله عزوجل: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۞ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب﴾ (الشرح: ٧، ٨). ويتضح من شرح ابن كثير أن كلمة «فرغت» تعنى: قطعت نفسك عن أمور الدنيا وأشغالها (المجلد الرابع، جـ٨، صـ٢٤٨).

وإذا كانت الآية السابقة من سورة الشرح تشير إلى الفراغ بمعنى الانقطاع عن أمور الدنيا وأشغالها، فإن الآية التالية لها مباشرة تشير إلى أن إنقطاع الإنسان عن أمور الدنيا وأشغالها المادية لا يعنى أنه أصبح حراً طليقاً فى استغلال ما تبقى له من وقت بعد ذلك (كما اتضح من المنظور الوضعى السابق الإشارة إليه سابقاً)، بل إن على الإنسان آنئذ

أن يبدأ فى (التفرغ) لأداء مهمة أخرى بالغة الأهمية لاستكمال دوره على الأرض وذلك بأداء عبادات التطوع لله عزوجل وتعميق صلاته الروحية بخالقه حتى لا ينسى أو ينحرف عن طبيعة دوره الأصلى الذى خلق من أجله وهو عبادة الله الواحد القهار وذلك مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ ۞ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ ۞ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ (الذاريات: ٥٦-٥٨).

ويتضح من الآيات الكريمة أيضاً ضرورة عدم الجور بوقت العمل واستجلاب المنافع الدنيوية على حساب الوقت المخصص للعبادة والتقرب إلى الله لأنه وحده هو الرزاق، وبالتالى فإن التفرغ للعمل الدنيوى قد يكون شرطاً ضرورياً ولكنه غير كاف لضمان تحقق المنافع الدنيوية المستهدفة.

وبناء على ما سبق، يتأكد أن الإسلام لا يسمح بوجود وقت فراغ بالمعنى المشار إليه فى المنظور الوضعى حيث أن المسلم لابد أن يشغل كل لحظة فى حياته بعمل أو سلوك أو بنشاط يحسب له ولا يحسب عليه فى ميزان أعماله الذى يحدد مآله الأخروى.

هذا، كما أن الإسلام لا يفرد للعمل وللسعى الدنيوى مصنفاً منفرداً فى قائمة السلوك البشرى الواجب ـ وذلك كما يحدث من المنظور الوضعى ـ بل إن العمل والسعى الدنيوى يعتبران جزءاً لا يتجزأ من عبادة الإنسان لله الخالق المعبود طالما اقترن ذلك بالنية

الصالحة وتم ضبطه بالحدود والأحكام الشرعية التى أمر بها الله سبحانه وتعالى. ووفقاً لذلك المنظور، فإن الإنسان الذى يراعى الضوابط الإسلامية فى استغلاله للمتاح له من وقت وأجل لابد أن يدرك أنه لا وقت فراغ لديه - فهو يفرغ من شئ لكى يتفرغ لشئ آخر وذلك حتى ينتهى دوره الموكل إليه فى الحياة الدنيا.

وبالتالى فإن وقت الفراغ يمكن أن يعرف من المنظور الإسلامى على أنه «ذلك الوقت المتاح للإنسان بعد أداء العبادات المفروضة وإتمام المهام المعيشية والتكسبية الضرورية للحفاظ على مستوى اقتصادى واجتماعى مقبول شرعاً وعرفاً، بحيث يمكن للفرد أن يقضى ذلك الوقت المتاح المتبقى بشكل مختلف بما يتلاءم مع أحكام الشريعة من ناحية، ومع استعداداته النفسية والعضوية من ناحية أخرى». فعلى سبيل المثال، إن أحس المسلم بتعب وبكسل أو بعجز عن الاستمرار عن أداء عمل بدنى أو ذهنى ما، فعلى الإنسان أن يتوقف فوراً ويتحول -مع هذا- إلى أداء شئ آخر يفيد ليس فقط فى تجديد نشاطه. ولكن أيضاً فى زيادة ميزان حسناته الأخروى طالما نوى بذلك الفعل ابتغاء مرضاة الله عزوجل. فإن كان المرء ينصح مثلاً بممارسة رياضة اليوجا الذهنية أو التأمل لإراحة الذهن من أثقاله، فيمكن للمسلم كبديل أن يظل فى حالة سكون تام مع ذكر الله حتى فى نفسه. وفى تلك الحالة يستطيع المسلم تحقيق نفع مزدوج دنيوى وأخروى، وإن كان البعض يلجأون إلى اللذات الحسية المحرمة كوسيلة للانتعاش، فإن

المسلم يمكن أن يهرع إلى زوجته فيستفيد فى دنياه وأخراه وذلك مصداقاً للحديث الشريف: «وفى بضع أحدكم صدقة، قالوا يا رسول الله أيأتى أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ فقال: أرأيتم لو وضعها فى الحرام كان يكون عليه وزر، قالوا: بلى، قال: فكذلك إذا وضعها فى الحلال له الأجر» كما أن إراحة البدن من مشقة العمل تجديداً للنشاط وإعانة على الاستمرار فى أداء دور المسلم فى الحياة يمكن أن يعتبر - فى حد ذاته - أحد أشكال العبادة خاصة لو نوى المسلم القيام بذلك أتباع السنة حيث يقول النبى ﷺ: «يا عبد الله! ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل؟ فلا تفعل، فإنك إذا فعلت ذلك هُجمت عينك، وتفهمت نفسك فصم وأفطر وقم ونم، فإن لجسدك عليك حقاً، وإن لعينيك عليك حقاً، وإن لزوجك عليك حقاً، وإن بحسبك أن تصوم من كل شهر ثلاثة أيام، فإن لك بكل حسنة عشر أمثالها، فإذن ذلك صيام الدهر كله، قال: إنى أجد قوة، قال: فصم صيام نبى الله داود، ولا تزد عليه، نصف الدهر» (صحيح الجامع الصغير، مج٢، ٧٩٤٢-٣٠٣٦).

ونخلص مما سبق إلى التأكيد على أن وقت الفراغ يختلف فى المنظور الإسلامى عنه فى المنظور الوضعى من زاوية أساسية حاسمة تتمثل فى أن الإنسان ليس حراً فى استغلال المتاح له من وقت حتى إن كان قد أدى ما عليه من التزامات تتعلق بالعمل الدنيوى والتكسبى الضرورى. فحتى لو اتفق على أن وقت الفراغ يعنى الوقت الخالى من

لانشغال ففي المفهوم الإسلامي يكون الأمر نسبياً حيث إن الإنسان
ذا ما خلا وقته من الانشغال بأمر ما، فلابد أن ينصرف إلى غيره
كعملية متكاملة كلية يجب عليه إنجازها في خلال فترة زمنية إجمالية
عددة بلحظات عمره وبوقت تواجده في الحياة الدنيا.

وبناء على المفهوم الإسلامي لوقت الفراغ المشار إليه تواً، نلاحظ
نه يتميز على المفهوم الوضعي لأن الأول يشجع على (كثرة وتعدد)
لإنجازات الإيجابية الفعالة والبناءة التي يمكن أن يقوم بها الإنسان
طوال فترة حياته طالما أن الفراغ بالنسبة له هو مرحلة تصنيفية وانتقالية
ن وضع إلى آخر في مجال واحد محدد ومحكوم بهدف شرعي لا بديل
ه وهو إعمار الأرض وتحقيق النفع الذاتي للمرء وللإنسانية بل ولكل
خلوقات الأرض في إطار الدور الموكل إليه وهو الخلافة في الأرض
ما في المنظور الوضعي فيمكن أن يعتبر وقت الفراغ بمثابة ثغرة يمكن
ن تعرقل عمليات النمو والتقدم إذا لم يحسن المرء استغلاله أو حرصه
لى أن يكون ذلك لمجرد تحقيق ملذات وإرضاء شهوات دنيوية لا تنفع
لذات ولا الآخرين بل قد تسبب لهم أضراراً لا يعرف لها حدود.

هذا، ويمكن أن يعتبر المفهوم الإسلامي لوقت الفراغ -كما سبق
وضاحه تواً- بمثابة دليل لا يقبل الشك على أن الإسلام هو دين تقدم
ونمو وليس ديناً يساعد على التخلف والتكاسل كما تدعي بعض
الجهات المغرضة. ومن أجل تعميق تلك النتيجة، يوصى بعمل مزيد من
الأبحاث الموجهة لدراسة جدوى مشروعات اقتصادية قامت على

أساس مراعاة المفهوم الوضعي لذلك مع الحرص على قياس إنتاجية العاملين في كلا الصنفين المعنيين ونحن ننتظر النتائج.

وبالإضافة إلى ما سبق، نود إضافة بعض الحقائق والجوانب الأخرى المتعلقة بمفهوم وقت الفراغ من المنظور الإسلامي والأمثلة على بعض الأشكال الفعلية (الفعالة) لكيفية قضائه بحيث يتطابق مع المفهوم الإسلامي أي بحيث يظل ذلك الوقت بمثابة إحدى الحلقات المتصلة ببقية حلقات الوقت الكلي المتاح للإنسان في الحياة الدنيا، ويكون فراغاً من نشاط أو سلوكاً نافعاً إلى آخر نافع ولكن بشكل مختلف.

أولا: وقت الفراغ يمكن أن يكون وقت لأداء العبادة التطوعية أو الإعداد لها:

فتشير الرؤية الإسلامية إلى أن وقت فراغ الإنسان هو ذلك الوقت المخصص له بعد انتهائه من كل التزاماته التعبدية المفروضة والدنيوية المعيشية ومتعلقاتها التي تنفعه في الوفاء باحتياجاته المادية. وبالتالي تتبقى له احتياجات أخرى ترويحية ومساعدة على تدعيم حالة التوازن التي يجب أن يظل عليها بشكل صحيح في الدنيا والتي تضمن الوفاء بالاحتياج الآني المزدوج للجسد وللروح معاً ويكون ذلك بطبيعة الحال بقضائه في العبادات المختلفة (التي تشمل كل أشكال اللهو والترفيه الإيجابي والمفيد للذات وللغير والتي تتيح فرصة الإضافة إلى ميزان حسنات المسلم). وليس بالسعي إلى اللهو المحرم أو

العقيم الذى يمكن أن يساهم –على عكس المستهدف– فى تدمير ما يتبقى لديه من نزعات روحانية صافية مما يعرض المرء لعدم التوازن الذى يتسبب فى وقوعه فى هوة انحرافات لا نهاية لها بدليل ما يحدث الآن من تفش لمظاهر الانحراف مثل الإدمان والشذوذ وغيرها.

ومن الآراء الهامة التى تعرضت لهذا الوقت نذكر –على سبيل المثال لا الحصر– ما قيل ضمناً في بعض الدراسات المهتمة بالتنمية البشرية والاجتماعية فى المجتمع الإسلامى، حيث يتفق كل من العالمين: صديقى Siddiqi وحميد الله Muhammed Hameedullah) (Siddiqi, 80, pp88-151 على أن أكبر طلب على وقت الفراغ يتركز فى العالم الإسلامى وذلك نتيجة للرغبة في أداء العبادات على اختلاف أنواعها بالإضافة إلى القيام بالالتزامات الاجتماعية التكافلية المكلف بها كأحد أسس الشريعة التى يتبعها. ويعتبر ذلك شيئاً مرغوباً فيه بدليل أن صديقى اقترح في النموذج الذى قدمه عن ضوابط الاستهلاك الإسلامى أن يراعى الحث على زيادة الطلب على كل ما يؤدى إلى المزيد من الثقافة والخدمات الاجتماعية؛ ويتيح فرصة لتحقيق وقت فراغ أكبر واستثماره بشكل أقل.

ولقد أرشدنا الله سبحانه وتعالى إلى كيفية قضاء وقت الفراغ فى قوله تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۞ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ (الشرح:٧. ٨). ولقد ورد فى شرح ابن كثير (المجلد الرابع، جـ٨. ص٢٤٨) لهاتين الآيتين الكريمتين، فإذا فرغت من أمور الدنيا وأشغالها وقطعت

علائقها، فانصب إلى العبادة وقم إليها نشيطاً فارغ البال وأخلص لربك النية والرغبة، ويرى «الثورى أن كلمة فأنصب هنا تعنى اجعل نيتك ورغبتك إلى الله عز وجل».

ويفيد المدلول الأخير فى توضيح أمر بالغ الأهمية. فمن رحمة الله بعباده أنه أتاح للبشر عدداً كبيراً بالغ التنوع من أشكال العبادات التى يمكن للإنسان أن يتنقل بينها ـ دفعاً لجانب الشعور بالملل ـ أو أن يقوم ببعضها لأنها أكثر ملاءمة لقدراته ولظروفه من البعض الآخر، بل إنه سبحانه وتعالى بكرمه الواسع جعل أى عمل أو سلوك يقوم به الإنسان (حتى إن كان فيه مصلحة خاصة له) نوعاً من العبادة التى يمكن أن يؤجر عليها، طالما جعل نيته ورغبته في ذلك العمل أو السلوك إلى الله عز وجل كما أوضح الثورى عاليه.

وبالإضافة إلى ما سبق، فإن التوجيه الإسلامى وإن كان يبدو اتفاقه مع الرؤية الوضعية فى التعريف العام لوقت الفراغ وهو أنه ذلك الوقت المتبقى بعد إنجاز مستلزمات المعيشة من أعمال، فهو يعتبر وقت الفراغ بمثابة **مورد نافع** متاح للإنسان وعليه أن يحسن استغلاله. وبمعنى أكثر تحديداً فهو من **النعم** التى لا يفطن إلى أهميتها كثير من الناس حيث يساء استخدامها بحيث يؤدى ذلك إلى ظلم النفس أو الإضرار بها، إما لعدم الاستفادة بالمنافع الكامنة في تلك المساحة من الوقت نتيجة لعدم استغلاله بشكل إيجابى فعال، أو للإصابة بأذى نتيجة لسوء استغلاله فيما يتنافى مع الشرح والقانون حيث يتعرض

الإنسان في تلك الحالة للوقوع في دائرة الإثم والعقاب الدنيوى والأخروى. ويرشدنا إلى ذلك التوجيه الإسلامى الحكيم قول النبى ﷺ: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ» (عن ابن عباس، البخارى، الترمذى، ابن ماجه، فى صحيح الجامع الصغير وزيادته، جـ٢، ٦٧٧٨).

وعلى أية حال، فإن كنا قد أشرنا سابقاً إلى أن وقت الفراغ في الإسلام هو وقت العبادة أو الإعداد لها، فإننا أيضاً نوهنا إلى أن أى عمل أو سلوك يقوم به الإنسان حتى إن كان فيه مصلحته الذاتية، بل ومتعته الذاتية أيضاً ولكن أراد الإنسان بها ابتغاء مرضاة الله فيمكن أن تصبح أحد العبادات التى يثاب ويؤجر عليها كما أوضحنا -عرضاً- في صفحات سابقة.

وحتى تتضح لنا الرؤية الإسلامية الإرشادية لكيفية قضاء وقت الفراغ، ويتبين لنا مدى مرونتها وملاءمتها للنفس البشرية. نورد فيما يلى بعض الأمثلة الهامة على ما يمكن للإنسان الرشيد أن يفعله فى وقت الفراغ المتاح له.

ثانيا: بعض الأمثلة الأخرى على كيفية قضاء وقت الفراغ: كما ذكرنا سابقاً، فإن وقت الفراغ يمكن أن يقضى فى عبادة، أو فى الإعداد لها. ويقصد بالعبارة الأخيرة أن يحاول الإنسان في خلال ذلك الوقت فعل ما من شأنه أن يقوى بدنه ويشحن روحه بجرعات إيمانية تمهيدية تساعده على القيام بالعبادات المفروضة منها والتطوعية

بالشكل الكافى وبالأسلوب الصحيح. وبالتالى يمكن أن تصبح تلك الإنجازات فى حد ذاتها بمثابة عبادات مأجورة حتى وإن لم تكن تتم فى شكل العبادات المتعارف عليها كالصلاة والحج والعمرة ...الخ ومن الأمثلة على الأشكال الأخرى لقضاء وقت الفراغ مما يتيح للمسلم فرص تحقق السعادة والرفاهية فى الدنيا والآخرة أيضاً نذكر الآتى:

(١) الاضطجاع والرقاد كوسيلة لاستعادة نشاط الجسم وحيويته: فكما أوضحنا سابقاً، إن كان الإنسان يشعر بإرهاق أو بتعب أو بميل إلى النعاس، فيجب عليه عدم تأديته للصلاة وهو على هذه الحال تجنباً للخطأ في أداء تلك العبادة المقدسة. وكحل فعال، ينصح الإنسان بالاضطجاع بحيث يستلقى على الفراش بدون نوم، أو بالرقاد بحيث يمكن أن ينام الإنسان إذا كان جسمه محتاجاً لذلك. وكما ذكرنا من قبل، فإن النوم لا يحاسب عليه المرء طالما كان الجسم محتاجاً إليه حيث أنه وسيلة حيوية ضرورية لتحقيق الاسترخاء التام ولتجديد حيوية ونشاط كل أعضاء الجسم وذلك كما قال الرسول ﷺ : «إنه ليس في النوم تفريط، إنما التفريط في اليقظة، فإذا نسى أحدكم صلاة أو نام عنها، فليصلها إذا ذكرها لوقتها من الغد» (عن أبى قتادة، أبو داود، الترمذى، النسائى، ابن ماجه، صحيح الجامع الصغير وزيادته، جـ١، ١٠٢٤١٠-١٠٩٣).

وإذا فعل الإنسان ذلك بأن يضطجع أو ينام استعداداً للقيام بنوع من العبادة بعد ذلك (وهى ليست بالصلاة فقط كما سيتضح من أمثلة

تالية أخرى)، فإنه حتى مع وقت اضطجاعه أو نومه هذا يكون في حالة عبادة يؤجر عليها إن شاء الله وذلك استرشاداً بالحديث الشريف: «إذا نعس أحدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه النوم...» (سبق ذكره). وحيث يعتبر النائم في تلك الحالة في حالة صلاة وإن لم يؤدها بالفعل طالما أنه يعد نفسه لفعلها. ويتأكد لنا ذات المدلول مما ورد في الحديث الشريف: «إن الناس قد صلوا وناموا، وأنتم لا تزالوا في صلاة ما انتظرتم الصلاة، ولولا ضعف الضعيف، وسقم السقيم لأمرت بهذه الصلاة أن تؤخر إلى شطر الليل»(عن أبي سعيد. النسائي، وابن ماجه، صحيح الجامع الصغير وزيادته، جـ١، ١٩٧٦-٨٨٦). ويتركز المدلول المستهدف بصفة خاصة في الحديث السابق في قول الرسول ﷺ : «وأنتم لم تزالوا في صلاة ما انتظرتم الصلاة» .

(٢) التنويع والتجديد تجنباً للملل: فحتى العبادة برغم قدسيتها وعظم دورها في توطيد صلة العبد بربه، فلا يجب على الإنسان الاستمرار فيها بشكل مبالغ فيه حتى لا يصاب المتعبد بالملل، وكما ذكرنا من قبل فإن العبادات لها أشكال وأنواع بالغة التنوع، وأنه حتى ما يقوم به المرء لتحقيق سعادته الخاصة يعتبر عبادة في حالة نيته ان يجعلها لوجه الله. فيمكن بذلك للإنسان أن يقوم بجزء من وقت الفراغ في أداء أحد العبادات المتعارف عليها كأداء صلوات التطوع مثلاً، كما يمكنه أن يخصص جزءاً آخر في ممارسة أحد أنواع الرياضات أو الترويح عن نفسه بالخروج مع الأهل أو الأصدقاء في نزهة يتمتع فيها

بما خلق الله من مظاهر طبيعية خلابة ..الخ ولكن حتى يصبح ما يفعله من قبيل العمل الذى يحسب له وليس عليه، فيجب على المرء أن يراعى اتباع التعاليم والأحكام الشرعية الضابطة مثل ارتداء الملابس الشرعية وغض البصر، والتسبيح بعظمة الله عند رؤية زهور جميلة مثلاً..الخ. وبالرجوع إلى السنة المطهرة، نستدل على وجوب التنويع والتجديد تجنباً للملل وذلك كما قال رسول الله ﷺ: «والذى نفسى بيده، لو كنتم تكونون في بيوتكم على الحالة التى تكونون عليها عندى، لصافحتكم الملائكة، ولأظلتكم بأجنحتها، ولكن يا حنظلة! ساعة وساعة» (عن حنظلة الأسدى؛ أحمد بن حنبل، مسلم، الترمذى، ابن ماجه، في صحيح الجامع الصغير وزيادته، جـ٢، ٧٠٧٣-٢٤٠٢).

(٣) من العبادات التى لا تتطلب مشقة: الذكر والتسبيح والدعاء والاستغفار والصلاة على النبى ﷺ: فبدلاً من ترديد كلمات الأغانى الهابطة وتعويد اللسان على التلفظ بالكلمات الخادشة للحياء بحجة تبادل النكات ومحاولة (الفرفشة)، يمكن للإنسان أن يرطب لسانه ويجلوه بمداومة التلفظ بكلمات وبعبارات تحسب له في رصيد حسناته وتجعله دائماً في معية الله وهى مع ذلك لا تكلف المرء أى نوع من المشقة التى قد يعانى منها في حالة قيامه بالصلاة خاصة صلاة الليل، أو بشعائر الحج على سبيل المثال. والواقع أن تلك العبادة الخفيفة يمكن أداؤها حتى في أوقات عمله وليس فقط في وقت فراغه. ومن ذلك

ذكر الله وتسبيحه الذى يعود على الإنسان بالسكينة والطمأنينة مما يعتبر نوعاً ضمنياً من الاسترخاء الذى يمكن أن يتمتع به الإنسان حتى وهو فى وقت العمل. ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾ (الرعد:٢٨). وفى ذلك أيضاً اقتداء برسول الله ﷺ «كان يذكر الله تعالى على كل أحيانه» (صحيح الجامع الصغير وزيادته، جـ٢، ٤٩٤٣).

والواقع أن التسبيح وذكر الله يمكن أن يساعد الإنسان على الترويح الإيجابى (الفعال) وتيسير الأعمال الشاقة المكلف بها حتى أن الرسول ﷺ جعله وسيلة أفضل من الاستعانة بخادم فحين احتاجت ابنته فاطمة إلى خادم لإعانتها في الأعمال المنزلية الشاقة وكان زوجها يعانى من ضيق اليد قال لها الرسول ﷺ : «ألا أدلك على ما هو خير لك من خادم؟ تسبحين الله ثلاثا وثلاثين، وتحمدين ثلاثا وثلاثين. وتكبرين أربعا وثلاثين، حين تأخذين مضجعك» (صحيح مسلم. في صحيح الجامع الصغير وزيادته، جـ١، ٢٦١٦-٢١٠٧). وعلى الرغم من أن الدعاء يقوم به الإنسان بهدف تحقيق مصلحة له أو لمن يريد، فقد أكرمه الله بأن جعل ذلك الدعاء عبادة يثاب عليها «الدعاء هو العبادة» (صحيح الجامع الصغير وزيادته، جـ١، ٣٤٠٧). وبالتالى. فحتى لو كان الإنسان في حالة عمل تكسبى، فيمكنه أن يخفف من وطأة مشقته على نفسه أو أن يستعين على ما يمكن أن يكتنفه من

مضايقات بالترويح عن نفسه بالدعاء وبدون أن يحتاج إلى تخصيص وقت معين للحصول على ذلك النوع من الترويح.

كما يمكن أن تحدث ذات الاستفادة بأمور متشابهة أخرى مثل الاستغفار ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾ (هود: ٥٢). كما يرشدنا رسول الله ﷺ إلى ذلك بما كان يفعله هو نفسه: «والله أني لاستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة» (صحيح الجامع الصغير وزيادته، جـ٢، ٧٠٩١). وحتى في عبادات ترطيب اللسان التي يمكن الترويح بها عن النفس في جميع الأوقات شاملة أوقات العمل، فهناك تنوع كبير متاح للإنسان بشأنها، فبالإضافة إلى ما سبق، يمكن أيضاً الإكثار من ذكر عبارات التوكل على الله «أكثر من لا حول ولا قوة إلا بالله فإنها من كنز الجنة» (صحيح الجامع الصغير وزيادته، جـ١، ١٢٠٥)؛ وكذلك الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ «أكثروا الصلاة عليّ، فإن الله وكّل بي ملكاً عند قبري، فإذا صلّى عليّ رجل من أمتي قال لي ذلك الملك: يا محمد إن فلان ابن فلان صلى عليك الساعة» (حسن، صحيح الجامع الصغير، جـ١، ١٢٠٧-٥٤٣).

(٤) التفقه في الدين وتلاوة القرآن وحفظه والتدبر المتأني في معانيه: ولا نقصد هنا الحصول على العلم بشكل رسمي ومنتظم من خلال إحدى المؤسسات التعليمية الدينية بالضرورة، فيمكن أن يحدث

ذلك أيضاً من خلال مجالس العلم والتعلم الدينى داخل أروقة المساجد، وكذلك يمكن للفرد تكوين مكتبة دينية متنوعة يستنير بمحتوياتها كلما أتيح له وقت لذلك. لكن على المرء أن يبدأ أولاً بالقرآن فيتعلم كيفية تلاوته ويحاول فهم معانى كلماته والتدبر المتعمق لمدلولاتها وكتابة ملحوظات حولها بحيث ينتهى بمرجع مركز يمكن أن يستفيد به هو وغيره. وقد رغب الله في ذلك حيث يقول الرسول ﷺ : «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» (صحيح الجامع الصغير وزيادته. جـ١، ٣٣١٩). وقد وعد الله سبحانه وتعالى المداوم على تلاوة القرآن بالخير الوفير ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ﴾ (فاطر: ٢٩). ويمكن للمرء أن يحدث نوعاً من التنوع هنا بأن يتدارس الأحاديث النبوية الشريفة وكتب الفقه والسيرة وغيرها من الكتب الإسلامية التى يمكن أن تجنب قارئها مخاطر الوقوع فى مصيدة بعض الكتابات الملوثة فكرياً. أما عن كتب السيرة وقصص الأنبياء والصحابة والصالحين والتابين والعلماء وأمثالهم، فهى تمثل بحق مادة فكرية ممتعة لأى قارئ كما أنها يمكن أن تفيد القارئ فى نفس الوقت بتقديم تجارب لنماذج بشرية أولى بالاقتداء.

(٥) تفقد أحوال الأولاد: ولا نقصد هنا الأعمال الشاقة التى يتم بذلها فى رعاية الأولاد وتربيتهم، ولكن المقصود هنا الأعمال الإشرافية والتوجيهية المختلطة بالمداعبات والسلوكيات الطفولية التى

يمكن أن تنطوى على جانبين أحدهما تربوى إرشادى توجيهى للصغار، والآخر ترفيهى وترويحى حتى للكبار وذلك مثل القيام برواية قصص للأطفال ومشاهدة أفلام كارتون تربوية هادفة وممارسة هوايات بناءة لمهارات الذكاء لدى الأطفال. وكذلك الإنصات إلى آراء هؤلاء الصغار وتوجيهها إلى الاتجاه المناسب.

وهناك بعض الوسائل والأشكال التربوية الإشرافية الأخرى التى يجب القيام بها تجاه الصغار وفى نفس الوقت يمكن دمجها ضمن أنشطة وقت الفراغ لأنها كما أوضحنا من قبل قابلة للاختلاط وللتداخل مع الأعمال الترفيهية كما أنها لا تتطلب مشقة مثل تلك التى تتطلبها الأعمال المعيشية والتكسبية التقليدية، ومن بين الوسائل التربوية التى وردت فى التوجيهات الإسلامية متابعة أداء الصغار للفروض، «علموا أولادكم الصلاة إذا بلغوا سبعاً واضربوهم عليها إذا بلغوا عشرا، وفرقوا بينهم في المضاجع»(عن أبى هريرة، صحيح أبى داود، ٥٠٨)، كما يجب التلويح المستمر بالعقاب لتجنب الوقوع في الخطأ منذ البداية «علقوا السوط حتى يراه أهل البيت» (صحيح الجامع الصغير وزيادته، جـ٢، ٤٠٢١)؛ وفى رواية أخرى لحديث حسن: «علقوا السوط حتى يراه أهل البيت، فإنه أدب لهم» (صحيح الجامع الصغير وزيادته، جـ٢، ٤٠٢٢). وكالحال عند تربية الكتاكيت والقيام بتجميعهم وقتما يحل المساء ووضعهم في مكان مغلق لحمايتهم من القطط المفترسة التى عادة ما تظهر في المساء وتهدد بالتهام تلك

الكتاكيت الضعيفة، فإنه يجب أيضاً في ذات الوقت الذى يشارف على الظلام وهدأة الرجل أن يتم تجميع صغار الأولاد في غرفة مع والديهم مع إغلاق الباب عليهم تحرزاً من الشياطين والمخلوقات الليلية وحماية للصغار من احتمال إصابتهم بأذى منهم. فعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «إذا غربت الشمس فكفوا صبيانكم. فإنها ساعة ينتشر فيها الشياطين» (صحيح الجامع الصغير وزيادته. جـ٢. ٦٩٢).

(٦) **صلة الرحم والتواصل مع الجيران:** فمن الثابت أن صلة الرحم من وسائل زيادة الرزق وبركته ونمائه، كما أن الإحسان إلى الجار من الأمور التى ورد وجوبها في كثير من النصوص الشرعية. ومن الأمثلة على ذلك الحديث الشريف: «من أحب أن يبسط له في رزقه وأن ينسأ له فى أثره فليصل رحمه» (صحيح الجامع الصغير وزيادته. جـ٢، ٥٩٥٦)؛ والحديث الشريف: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت» (صحيح الجامع الصغير وزيادته، جـ٢، ٦٥٠١). وبوجه عام، فإنه يمكن اعتبار صلة الرحم والإحسان إلى الجار أحد الأشكال التعبدية حيث يثاب من يسعى إلى تحقيقها ويعاقب من يفعل عكس ذلك.

ويلحق بصلة الرحم، صلة أصدقاء الوالدين «من البرّ أن تصل صديق أبيك» (صحيح الجامع الصغير، جـ٢، ٥٩٠١)؛ «من أحب أن

يصل أباه فى قبره فليصل إخوان أبيه من بعده» (صحيح الجامع الصغير، جـ٢، ٥٩٦٠). بل إن التواصل الذى يحدث بين الفئات المعنية يمكن أن يمتد إلى تحقيق المصالح الذاتية الدنيوية التى تتمثل فى إمكانية المشاركة في أنشطة تكسبية أو تبادلية، بحيث يتم استفادة الغنى من الفقير بالمساعدة بالمجهود العضلى أو بما يتميز به من خبرات، ويمكن أيضاً أن يعم خير ذى النفوذ على أقاربه؛ الذين يفيدونه بدورهم فى تدعيم نفوذه والدفاع عنه ضد الحاقدين وأعداء النجاح، وهكذا، كأن من تربطهم الأرحام أو ما شابهها من صلات قريبة هم أمم منفصلة – متكاملة القدرات والإمكانيات ومتعددة الميول والخبرات والاحتياجات. وبالتالى يفترض أن يحدث تكامل بينهم بما يتيح فرصة تكوين (تكتل) اقتصادى واجتماعى يمكن أن يكون نواة جيدة لتكتل اجتماعى قوى يتكون من مجموع تكتلات الأقارب المأمول تحققها على مستوى كل من تربطهم ببعضهم صلات رحم وقرابة وجيرة.

وهناك أشكال كثيرة ومتنوعة لتحقيق التواصل المنشود وذلك مثل تبادل الزيارات وجلسات السمر البرئية أو الخروج فى رحلات جماعية مع الأطراف المعنية (أقارب وجيران ومن فى حكمهم)، والمساعدة فى قضاء حوائجهم وفى حل ما يقابلهم من مشاكل وعثرات. وتبادل الاتصالات الهاتفية والأحاديث الودية، ويمكن أن تدخل الغالبية العظمى في تلك الأشكال المتعلقة بصلة الرحم والتواصل مع الجيران ضمن وقت الفراغ الذى نتحدث عنه الآن،

حيث أنه يتعلق بأمور يمكن أن تنعكس بآثارها الجميلة على نفسية الشخص وتساعد على الترفيه عنه كما أنها كلها أمور تتم خارج نطاق الأعمال المعيشية اللازمة للمرء ولمن يعول.

(٧) التزاور ومجالسة أهل الخير وذوى الخلق وإدخال السرور على الغير: وهناك أدلة شرعية كثيرة تشجع على مثل تلك الأشكال البناءة لكيفية قضاء وقت الفراغ. فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ : «أن رجلاً زار أخاً له فى قرية أخرى، فأرصد الله تعالى على مدرجته ملكاً. فلما أتى عليه قال: أين تريد؟ قال أخاً لى في هذه القرية قال: هل لك عليه من نعمة تربها عليه؟ فقال: لا، غير أنى أحببته فى الله تعالى. قال: فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه» (رواه مسلم). والتزاور لا يكون فقط بالذهاب إلى الآخرين ولكن أيضاً باستقبالهم وحسن ضيافتهم. وذلك ما جاء في الحديث الشريف. «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، جائزته يوم وليلة والضيافة ثلاثة أيام، فما بعد ذلك فهو صدقة، ولا يحل له أن يثوى عنده حتى يخرجه» (صحيح الجامع الصغير وزيادته، جـ٢، ٦٥٠٢-٢٢١٧).

ولقد حبب الإسلام السعى إلى ما فيه الخير للناس وإسعادهم فما من شك فى أن ذلك سينعكس عليهم بذات المشاعر من ناحية، كما أنه يتيح فرصة التواصل وتبادل المنافع والمصالح المعيشية من ناحية ثانية، بالإضافة إلى أنها تضمن تحقيق مناخ تعاونى تكافلى يصبح أكثر صلاحية للإنتاج وللتقدم الإيجابى. وهناك كثير من الأحاديث التى تدل

على ذلك ومنها: «من أفضل العمل إدخال السرور على المؤمن، تقضى عنه دينا، تقضى له حاجة، تنفس له كربة» (صحيح الجامع الصغير وزيادته، جـ٢، ٥٨٩٧)، «ما من رجل يعود مريضاً ممسياً إلا خرج معه سبعون ألف ملك يستغفرون له حتى يصبح، ومن أتاه مصبحاً خرج معه سبعون ألف ملك، يستغفرون له حتى يمسى» (صحيح الجامع الصغير، جـ٢، ٥٧١٧)؛ «كان يكثر الذكر، ويقل اللغو، ويطيل الصلاة، ويقصر الخطبة، وكان لا يأنف ولا يستكبر أن يمشى مع الأرملة والمسكين والعبد حتى يقضى له حاجته» (صحيح الجامع الصغير، جـ٢، ٥٠٠٥)؛ «كافل اليتيم له ولغيره[1] أنا وهو كهاتين في الجنة» وأشار الراوى وهو مالك بن أنس بالسبابة والوسطى [1] أى قريب اليتيم أو الأجنبى منه الذى يقوم برعايته. رواه مسلم فى شرح رياض الصالحين، جـ٢، ٥٨٩٧، ص ٧٠)؛ «أتحب أن يلين قلبك وتدرك حاجتك؟ إرحم اليتيم وامسح رأسه وأطعمه من طعامك يلين قلبك وتدرك حاجتك» (صحيح الجامع الصغير وزيادته، جـ١، ٨٠).

(٨) زيارة القبور وزيارة الأماكن الطاهرة والمقدسة: ما من شك في أن زيارة القبور يمكن أن تفيد الإنسان فى تذكره الدائم بحقيقة تواجده (المؤقت) على أرض الحياة مما يعينه على تحمل صعوباتها والاستهانة بآثارها المؤقتة مهما طال أمدها، والسعى الأكثر جدية إلى كل ما من شأنه أن يقربه إلى الله ويزيد من ميزان حسناته الأخروى،

كما أن في زيارة القبور تذكير دائم للإنسان بمقره النهائى.. ومن الأدلة الشرعية على الحث على زيارة القبور قول الرسول ﷺ : «كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها فإنها ترّق القلب وتدمع العين وتذكر الآخرة ولا تقولوا هجراً» (صحيح الجامع الصغير وزيادته، جـ٢، ٤٥٨٤).

وبطبيعة الحال فإن التردد على المساجد وحضور المحافل العلمية والدينية والثقافية البناءة يمكن أن ينطوى على فائدة مزدوجة للإنسان يتمثل أحد شقيها في الترويح عن النفس، ويتمثل الآخر فى التغذية العقلية وتنمية المهارات والخبرات وصقلها بما يساعد على رفع مستوى الكفاءة والأداء الإنتاجى والتكسبى.

وبعد سرد الأمثلة السابقة على كيفية قضاء وقت الفراغ وفقاً للتوجيه الإسلامى، ترى هل يرفض الإسلام (اللهو) بشكل مطلق؟! ذلك ما سنحاول إلقاء الضوء عليه فى الجزء التالى.

ثالثا: نظرة الإسلام للهو والترفيه: اتضح في الاقتصاد الوضعى أن وقت الفراغ عادة ما يقضيه الإنسان في أحد مجالات اللهو والترفيه Entertainment والتسلية Amusement وكلها مرادفات متشابهة لمعنى واحد يعنى أعمالاً لا علاقة لها بالإنتاجية الإيجابية التكسبية. فهل يا ترى يتوافق ذلك مع الرؤية الإسلامية؟! الواقع أن هناك حديثاً نبوياً صحيحاً يمكن أن يقدم لنا إجابة واضحة ودقيقة وحاسمة على ذلك التساؤل. فعن جابر بن عبد الله وجابر بن عمير أن رسول الله ﷺ قال:

«كل شئ ليس من ذكر الله لهو ولعب، إلا أن يكون أربعة: ملاعبة الرجل امرأته، وتأديب الرجل فرسه، ومشى الرجل بين الغرضين، وتعليم الرجل السباحة» (النسائى، في صحيح الجامع الصغير وزيادته، جـ٢، ٤٥٣٤). وهناك أيضاً حديث آخر يقول فيه الرسول ﷺ: «اللهو في ثلاث: تأديب فرسك، ورميك بقوس، وملاعبتك أهلك» (صحيح الجامع الصغير وزيادته، جـ٢، ٥٤٩٨). وقد اعتبر النبى ﷺ أن الرماية خير أشكال اللهو المباح في الإسلام كما جاء فى الحديث الشريف: «عليكم بالرمى فإنه من خير لهوكم» (رواه البزار والطبرانى بإسناد صحيح، فقه السنة للسيد سابق، ص٦٠).

ومن القصص الطريفة التى توضح كيفية لهو الأزواج مع الزوجات اقتداء برسول الله ﷺ، قصته مع عائشة رضى الله عنها حيث اعتاد أن يشاركها لعبة الجرى والتسابق. وفى ذات مرة كان الرسول ﷺ يتسابق معها فسبقته لأنها كانت أصغر سنا وأخف وزناً منه؛ وفى مرة تالية تسابقا فسبقها فقالت عائشة رضى الله عنها في ذلك الأمر: «سابقت النبى ﷺ فسبقته فلما حملت اللحم سابقته فسبقنى. قلت: هذه بتلك» (رواه البخارى/ فقه السنة للسيد سابق، ص٥٩).

ومما سبق، يتضح أن وقت الفراغ عند الإنسان المسلم يمكن أن يتم قضاء نصفه تقريباً فى أداء العبادات المفروضة والتطوعية والنصف الآخر فيما يحلو للإنسان أن يفعل وفق ما يرغب بشرط أن يكون ذلك في إطار الضوابط والتوجيهات الإسلامية التى سبق توضيحها عاليه

بحيث يضمن المسلم أن يكون كل ما يفعله ويقضى لحظات حياته عليه بمثابة وسائل لإسعاده فى الدنيا والآخرة معاً، ولقد استنتجنا ذلك المعيار (النصفى) من قول الرسول ﷺ «ساعة وساعة» وحتى وإن لم يكن يقصد بكلمة «ساعة» التوقيت الزمنى التقليدى الذى نعرفه (وهو ما يتعلق بساعة زمنية تتكون من ٦٠ دقيقة أو من ٣٦٠٠ ثانية)، إنما التصنيف بساعة فى مقابل ساعة يمكن أن يرشدنا إلى معيار قياسى (لنسبية الوقت المخصص) لكل من العمل التكسبى والمعيشى (ساعة) ووقت الفراغ (وساعة)، كما اتضح أن الإسلام لا يرفض اللهو ولا الترفيه ولكن يهذبهما ويتيحهما للإنسان الرشيد فى ثوب نقى راق وذلك على نحو ما بيناه سابقاً.

وبناء على ما سبق، يتأكد لنا أن الإسلام يرشدنا إلى أن الإنسان يحكمه جانبان متكاملان؛ أحدهما روحى والآخر مادى. ولا يمكن أن يتحقق أى وضع توازنى منشود في عالم الاقتصاد (الموجه للرقى بالإنسان وتحقيق أقصى سعادة ممكنة له) ما لم تتم مراعاة الجانبين معاً. ولقد بالغ الاقتصاديون فى الانغماس في الجانب المادى لكننا هنا نحاول استعادة تلك الأوضاع المائلة بشدة ناحية الاتجاه المادى إلى التوجه نحو الجانب الروحانى المقابل حتى تتم استعادة الأمور والأوضاع إلى توازنها الطبيعى. وما سبق عرضه لا يتطلب مزيداً من التوضيح عن الأبعاد الاقتصادية الإيجابية الكامنة فى كل ما ذكرناه ولكنه يتطلب عقولاً بحثية غير متحيزة تقرأ، وتستقرئ، وتستنبط.

٦/٣: بعض الدروس المستفادة حول الوقت فى حياة الأنبياء:

بالتوغل فى قصص الأنبياء التى تنطوى على أخبار ودروس بالغة التميز لفئة بشرية تتربع على قمة الرقى البشرى، استطعنا أن نشتق بعض النقاط التى يمكن أن تفيدنا في التعرف على المزيد حول أهمية الوقت وبعض الأبعاد الأخرى المتعلقة به. وإن كان ذلك لم يكن يمثل عنصراً أساسياً فى بناء القصص المذكورة ولكننا نؤمن بإتصاف القصص القرآنى بالثراء غير المحدود فى الفكر وفى التجارب وفى الدروس المستفادة. فقط على القارئ أن يقرأ، ويستقرئ، ويتعمق بين طيات الأحرف ولن يخرج بعد هذا خاوى الوفاض الفكرى أبداً. وهانحن نعرض بعضاً من القواعد العامة والدروس المستفادة التى يمكن أن نستفيد بها من استقرائنا للقصص القرآنى النبوى، فى تعميق وتأصيل جذور نظرية الوقت وفقاً للرؤية الإسلامية وتوجيهاتها الرشيدة.

(١) فى الحياة الدنيا لكل وقت نهاية لأنها ذاتها لها نهاية (قصة آدم عليه السلام):

فعندما عصى آدم وحواء ربهما وقضى عليهما بالاستقرار على الأرض لم يكن ذلك الأمر بشكل أبدى مخلد ولكنه أشير بصراحة ووضوح بأنه سيكون (إلى حين) أى حتى وقت معلوم لا يعرفه إلا الله عز وجل. ويتضح ذلك من قوله تعالى: ﴿**فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا**

فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ (البقرة: ٣٦).

وبالإضافة إلى قاعدة **أن لكل وقت دنيوى نهاية**، فهناك قاعدة أخرى فرعية يمكن أن نشتقها من المعنى المباشر للآية وهو أن **الحكم القضائى لابد أن يرتبط بفترة زمنية ملائمة** يجب على القاضى تحديدها مسبقاً وقت تحديد العقوبة.

(٢) التعجيل الزمنى ما أمكن بالتخلص الصحى السليم من مصادر التلوث البيئى ومسبباته (قصة هابيل وقابيل): وذلك الدرس المستفاد ينفعنا فى مجال اقتصاديات الصحة والبيئة. فكثيراً ما نضج بظواهر التلوث البيئى المنتشرة بشكل متضخم خاصة فى وقتنا الحاضر، ومع هذا، مازالت الصحة تتفاقم أحوالها نتيجة لانتشار تلك الملوثات بشكل غير صحى بين البشر والمخلوقات النافعة، وحتى إن تم التخلص منها، فيكون بشكل بطئ أو فى ميعاد متأخر بعد أن تكون الأعراض السيئة قد نالت أعداداً كبيرة من الفئات محل الرعاية والتخوف. وفى قصة قابيل وهابيل، نجد أنه بعد أن قتل قابيل أخاه هابيل لم تستطرد الآيات الكريمة فى توضيح ما سوف يلاقيه من عقوبة. ووصف فحش ما قام به من فعل شديد البشاعة، وذلك بقدر ما استطردت في توضيح كيفية مواراة جثة القتيل ووسيلة تعليم القاتل كيفية مواراتها بشكل سليم ويلاحظ أن القاتل لم يبد ندمه عند القتل. ولكن ندمه الحقيقى شعر به عندما أدرك جهله بكيفية مواراة جثة أخيه

بالطريقة اللائقة. وتتضح تلك المعانى فى قولـه تعـالى: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ۞ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾ (المائدة: ٣٠، ٣١).

ومن تلك الآيات الكريمة يمكن أن ننتهى باستنتاج ضـرورة دفـن جثة الميت بأقصى سرعة ممكنة لأنها تبدأ بعد وقـت سـريع فـى التحلـل والـتعفن وبالتـالى فهـى تتسـبب فـى إيـذاء البشـر والمخلوقـات الحيـة الأخرى بما يصدر عنها مـن روائـح كريهـة وأشـكال تلوثيـة مكروهـة جداً. وقد يكون ذلك وراء المقولة الشهيرة «إكرام الميت دفنه» وذلك أيضا حتى لا تتشوه صورة الإنسان الذى كـان في حياتـه يظهـر للبشـر بصورة حسنة نظيفة، فإذا وصل إلى درجة الـتعفن وانتشـار الحشـرات والبكتيريا في أجزاء جسده ورآه الناس على تلك الحال، فما مـن شـك فى أن ذلك يسئ إلى الميت (حتى إن كان ميتاً) ويظهـر في أعـين النـاس وحواسهم بشكل غير مستحب ولا يتناسب مع آدميته التـى كرمـه الله بها.

وبطبيعة الحـال، فـإن التعجيـل الزمنـى بمـواراة المـوتى في الـتراب ووضـعهم فـى مكـانهم الطبيعـى الـذى يحمـى البشـر (الـذين مـازالوا يعيشون فى الأرض) من الآثار السيئة لما سوف يحدث في وقت وشـيك فى جثثهم، يرشدنا إلى ضرورة تطبيق ذات القاعدة علـى كـل مسـبب

للتلوث البيئى والصحى بتعجيل التخلص منه بالشكل المناسب وفى المكان المناسب فلا نترك مثلاً القمامات المتراكمة في الطرق والأماكن المأهولة بالسكان لفترات زمنية مهما قصرت، ويجب أيضاً أن ننتبه إلى مشكلة تراكم مخلفات العمليات العلاجية فى المستشفيات وغيرها من الوحدات الصحية وعدم سرعة التخلص منها حيث أن ذلك لاشك لا يعرقل ما يحدث داخل تلك الوحدات الصحية من عمليات علاجية فحسب، وإنما أيضاً يمكن أن يقضى على فعاليتها وجدواها من الأصل.

(٣) الارتباط المطرد بين أهمية الصناعة والإنتاج، وبين طول الفترة اللازمة للإنجاز (قصة نوح عليه السلام): فنوح عليه السلام كان أول رسول يبعث إلى أهله فى الأرض (الإمام الحافظ بن كثير. ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ص٥٤)، ونتيجة لعناد الغالبية العظمى من قومه (ويقال لهم بنو راسب) وإصرارهم على الكفر، أوحى الله تعالى إليه ببناء سفينة ضخمة لكى تقله ومن تبعه من البشر مع أزواج من كل المخلوقات الأخرى وقت الطوفان المعروف. ويتضح من الآيات الكريمة -بشكل غير مباشر- أن تلك العملية الصناعية للسفن قد استغرقت وقتاً طويلاً ليس فقط في صناعتها ذاتها، ولكن أيضاً فى توفير الخامات اللازمة لإعدادها بالشكل الملائم للعملية المستهدفة لتصنيعها. كما يتضح من الآيات الكريمة أن طول فترة التصنيع لا تنطوى فقط على مشقة بدنية للمنتج والصناع المشاركين، ولكنها أيضاً قد تعرض أصحابها الجادين لمشاكل معنوية وإحباطية خاصة من

قبل البشر، حيث يزداد احتمال حدوث ذلك إذا لم يكن الهدف النهائي من استخدام المنتج غير واضح تماماً لدى العامة، وبطبيعة الحال فيمكن لذلك أن ينطبق على الصناعات الإبداعية المبتكرة.

من أجل هذا، يتوقع للصناعات طويلة الأجل أن تنطوى على مشاكل أضخم وأكثر تعقيداً من نظائرها قصيرة الأجل، وذلك الذى يمكن أن يفسر عزوف كثير من (المتكاسلين) عن تحمل مخاطر ذلك النوع من الصناعات كما أن ذلك يفسر أيضاً السبب فى (تقدم) الأفراد والدول التى تُقدِم على إنجاز ذلك النوع وتفوقهم على غيرهم، بل وتمتعهم فى غالبية الأحوال بأشكال أفضل من الثراء وارتقاء مستويات المعيشة، والسبب فى هذا يكون غالباً نتيجة لانطباق القاعدة المستنبطة من تلك القصة النموذجية والتى أشرنا إليها كعنوان فرعى، وهو أنه بقدر تلك المشقة والمخاطرة التى يتحملها المنتج وطول فترة ذلك التحمل، بقدر ما يتوقع للصناعة من ارتفاع في مستواها، بل ومن طول أمد زمنى فى الاستفادة منها وفي التمتع بآثارها الإيجابية الفعالة أيضاً.

كل ما سبق تم استنباطه استرشاداً بالآيات الكريمة: ﴿**وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ۞ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ۞ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ۞ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ**

التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلا قَلِيلٌ ۞ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (هود: ٣٧-٤١).

(٤) هناك ارتباط وثيق بين الحلول وبين الوقت الزمنى (كأمثلة: قصة إبراهيم وزوجته هاجر وابنه إسماعيل؛ قصة أيوب؛ قصة يوسف؛ محمد والمقاتلين معه):

من السمات الواضحة فى طبيعة الخلق البشرى أن الإنسان دائما يتعجل كل شئ، يتعجل تحقيق الأهداف والآمال، يتعجل جنى ثمار ما أداه من عبادات وابتهالات، يتعجل التخلص مما يعانى من كرب وضيق ومشاكل تعترض حياته ...الخ.

ولقد أشار الله إلى تلك المعانى فى مواضع مختلفة من القرآن الكريم مثلما نجد في الآيات الكريمة: ﴿كَلا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ۞ وَتَذَرُونَ الآخِرَةَ﴾ (القيامة: ٢٠، ٢١)؛ ﴿خُلِقَ الإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ (الانبياء: ٣٧)؛ ﴿وَيَدْعُ الإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الإِنْسَانُ عَجُولاً﴾ (الاسراء: ١١).

والواقع أن القصص القرآنى يذخر بالدروس المستفادة التى تؤكد على تفاوت الفترة الزمنية التى يمكن أن يتحقق بعدها الهدف المرجو ونركز اهتمامنا هنا على استهداف التخلص من مشكلة معينة أو من موضع معين غير مرغوب فيه حيث يمكن أن تفيدنا مثل تلك الدروس

ليس فقط على مستوى الفرد أو الأسرة، ولكنها توضح لنا أن المشاكل المتراكمة التى تعانى منها الدولة خاصة إذا كانت ذات اقتصاد ضعيف فى الأصل - يجب أن يتم حلها بشكل تدريجى ومرحلى مع الصبر على ما يحدث من نتائج وعدم إبداء الحكم النهائى على منفذى القرار (ومتخذيه) إلا فى نهاية الفترة التى حددها هؤلاء - وفقا لدراساتهم وتصوراتهم مع ضرورة الانتباه إلى أن هناك توقيتاً (إلهياً) مهيمناً على كل ما تم وضعه من توقيتات بشرية لتحقيق الأهداف والحلول المرجوة. والعبرة فى التقييم البشرى للموقف المعنى -إذن يكون ببذل الإنسان- أو الدولة- كل ما وسعه بشكل جاد ومخلص.

ففى قصة سيدنا إبراهيم وزوجته سارة وابنهما إسماعيل عليهم السلام نجد أحد الدروس المستفادة للتأكيد على اعتبار الوقت كأحد العناصر المرتبطة بحلول المشاكل والأمور، حيث يوجد الحل **اللحظى** نتيجة لارتباطه بنتيجة مصيرية تتعلق بحياة الإنسان وذلك حين همّ إبراهيم عليه السلام بذبح ابنه إسماعيل عليه السلام امتثالاً لأمر الله سبحانه ففى تلك اللحظة المصيرية المرعبة، أنزل الله سبحانه وتعالى كبشاً كحل بديل فورى ليتم ذبحه بدلاً من الإنسان وكان ذلك من فضل الله الذى منّ به على البشر أجمعين وإلا أصبح ذلك واجباً على البشر من بعد ذبح إسماعيل عليه السلام. وفى ذلك يقول الله تعالى: ﴿**فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ۞ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ ۞ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي**

﴿الْمُحْسِنِينَ ۞ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ۞ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ (الصافات: ١٠٢ـ ١٠٧).

وفى موضع آخر من قصة هذه العائلة الكريمة نلاحظ أن حل مشكلة أو أزمة أخرى تم على أجل زمنى أطول نسبياً لحكمة أرادها الله وهى قيام كل الحجاج من البشر بعد ذلك أثناء شعائر الحج بما قامت به السيدة هاجر عليها السلام من تحركات متتالية بحثاً عن الماء. فقد نفذ ما كان معها من ماء وشعر ابنها بالعطش الشديد حتى أنه كان يتلوى مما دفعها إلى البحث عن ماء لتسقى به ولدها فذهبت إلى الصفا الذى كان أقرب جبل إليها ونظرت من خلاله باحثة عن وادى يتوقع أن يكون به زرع وماء وعندما أبصرت به نزلت إليه فلم تجد أى ماء وظلت تسعى باحثة حتى بلغت المروة فقامت عليها وظلت تبحث من خلال تلك البقعة عن ضالتها المنشودة، ولم يتحقق ما أرادت إلا بعد أن كررت نفس ما فعلت سبع مرات، وبذلت ما يبذله الإنسان من مشقة ومجهود معتادان في مثل تلك المواقف، وبعد ذلك أراد الله سبحانه أن يحل لها المشكلة عندما أرسل لها ملكاً أظهر لها بئر زمزم التى أصبح الناس يستفيدون من مياهها المقدسة حتى الآن. أى أن الحل هنا أصبح سارى الآثار الإيجابية على الأجل الطويل كما أنه لم يتم بشكل لحظى (القصة واردة فى: الإمام الحافظ ابن كثير، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ص١٢٥).

ومن القصص التى يندر ألا يعرفها أحد من المسلمين حتى صغار السن منهم والتى يمكن أن تفيدنا فى ذلك المقام هى قصة سيدنا أيوب عليه السلام . ففى تلك القصة نجد أن الله سبحانه وتعالى ابتلى ذلك النبى الصالح بالمرض والفقر وكذلك سلب منه كل ما كان ينعم به من أولاد وأهل ولم يبق له سوى قلبه ولسانه يذكر بهما الله سبحانه وتعالى. وفى تلك القصة الشائقة الرائعة، نجد أن الحل لم يتم إلا بعد سنوات من المعاناة الشديدة لذلك العبد الصالح برغم صبره ومداومته على ذكر الله والدعاء له. فعندما أرادت المشيئة الإلهية واقتضت، ألهم الله سبحانه وتعالى أيوب عليه السلام بالوسيلة السليمة للاستشفاء، وعوضه بأفضل مما كان عليه حاله قبل المعاناة من ذلك الابتلاء الاخطبوطى، وحتى مشكلته مع زوجته الصابرة حلها الله سبحانه وتعالى ولكن بعد أجل زمنى أيضاً وصدق الله العظيم فى قوله الكريم: ﴿**وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ۞ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ۞ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ ۞ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ**﴾ (ص: ٤١-٤٤).

إذن، فقصة أيوب عليه السلام تشير إلى أحد أنماط الحلول وهى **الحلول الآجلة، والحلول طويلة الأجل** حيث نقصد بالحلول الآجلة تلك التى لا تحدث إلا بعد أجل زمنى طويل، ونقصد بالحلول الطويلة الأجل تلك التى تمتد بآثارها الإيجابية المرغوبة على أجل زمنى طويل.

أما عن قصة يوسف عليه السلام، فهي أكثر شيوعاً حتى بين غير المسلمين ـ وكلنا نعرف أن مشاكله تم التغلب عليها وحلها على أجل بعيد أو طويل جداً، فقد ظل في معاناة متراكمة الأنماط وممتدة الفترات الزمنية منذ أن كان طفلاً صغيراً وألقاه إخوته في البئر بقصد التخلص منه ثم تم بيعه بثمن بخس باعتباره طفلاً لا قيمة له، ومروراً بقصة الإغراء من قبل امرأة العزيز وانتصاره على هوى النفس ومع ذلك يتم حبسه لمدة طويلة ثم يعاقبه الله بمد فترة حبسه لفترات طويلة نسبياً بشكل إضافي نتيجة أنه نسي الله ربّه، والتمس الإفراج عنه من البشر الذين لا يملكون في الواقع من الأمر شيئا... وتبدأ الانفراجه بعد تعيينه على خزائن الأرض ولكن تبقى مشكلته مع أشقائه الذين يسوقهم الله إليه ليسمع منهم افتراءاتهم عليه، التي يصرون ـ برغم أخطائهم ـ على إلصاقها به ومع هذا يظل على صبره عليهم ويستمر في سلوكياته وردود فعله الحكيمة الرشيدة وفقاً لما علمه الله وفي إطار المنهاج التربوي الرباني الذي نشأ وترعرع عليه طيلة السنوات الطوال العصيبة من حياته .. وبعد كل ذلك العمر الطويل من حياته (الذي يربو على العشرين عاماً كما جاء في بعض الروايات)، تتم الحلول النهائية، وتتحقق رؤياه المبشرة التي كان قد رآها وهو طفل، ونصحه والده بعدم إخبار إخوته بها تجنباً لحسدهم ولأذيتهم... ولكن، حقاً (لا يمنع حذر من قدر) و (كل شئ بأوانه).

ولضيق المساحة هنا، ولسبب أهم وهو الثراء الكبير لما تضمنته سورة يوسف من دروس رائعة يمكن أن تفيد فى هذا الصدد، فإننا نوصى بالرجوع إليها فى كتاب الله وتدبر كل آية، بل وكل كلمة وردت فيها، فهى بحق قصة شاملة رائعة وهى بمثابة دليل متكامل للسلوك البشرى القويم خاصة في حالات الابتلاءات والهموم.. والمهم أن يتدبر القارئ المتمعن لتلك السورة المرشدة ويلاحظ أنه لم يحدث حل فورى لأى شكل مما عاناه يوسف عليه السلام من ابتلاءات، وأنه حتى لو بشر الإنسان برؤيا صادقة عن سعادة تتحقق له فليس بشرط أن يتحقق ذلك فى اللحظة والتو، ولا حتى فى الأجل القصير، ولا فى الأجل الطويل، بل يمكن أن يتحقق في الأمد البعيد، بل والبعيد جداً حيث يحدث الاستسلام والرضى الكاملين بما عليه الإنسان من حال، وحيث لا يتوقع الفرج (برغم انتظاره آملاً فى الله عز وجل) تحدث المفاجأة الإلهية الرائعة، وتتابع الحلول وتتوالى الجوائز.. والعبرة على أية حال بمفاجآت الآخرة الجميلة.

ومن القصة السابقة يمكن أن يتضح لنا درس بالغ الأهمية وهو أن **توقيت الحلول عادة ما يكون غير متوقع للإنسان**، وعادة ما يحدث بعد أن يكون الإنسان قد بذل كل ما فى وسعه لإيجاد تلك الحلول، وسعى لها سعيها الشاق والكافى، وهو درس تربوى إلهى يلقنه الله سبحانه وتعالى لعباده المؤمنين على وجه الخصوص حتى يظلون على تبعيتهم لخالقهم ويظل يقينهم قائماً على أن كل شئ بيد الله وحده مهما بذلوا

من محاولات وجهود، وحتى لا يأخذ الإنسان الغرور ويدعى أن كل ما يتمتع به من علم أو ثروة أو من أرباح إنما أوتيه على علم منه أو نتيجة لقدراته الذاتية البحتة فإن ذلك من شأنه أن يوقعه فى أحد أشكال الشرك القبيحة والمدمرة.

والواقع أن فى قصة النبى ﷺ ومن معه من المسلمين يوم الأحزاب تأكيداً على ما سبق ذكره من معنى وتوجيه وتأصيل لتلك القاعدة المتعلقة بالعلاقة الطردية الوثيقة بين الحلول وبين الوقت الزمنى. وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ (البقرة: ٢١٤). فالمشكلة هنا كبيرة، وعلى الرغم مما بذله النبى ﷺ والذين معه من مسلمين من مجهود رائع وما بذلوه من بلاء حسن بل وعظيم جهاداً فى سبيل الله ودفاعاً عن دينه، إلا أن الله سبحانه وتعالى امتحنهم امتحاناً عظيماً فى ذلك الصدد حتى أنهم بلغوا من البلاء مبلغ الزلزلة. وفى ذلك تتضح بعض التفاصيل الأخرى المكملة لتلك الصورة الصعبة التى كان عليها المؤمنون وقتها فى حديث صحيح: فعن خباب بن الآرت قال: قلنا يا رسول الله ألا تستنصر لنا ألا تدعو الله لنا فقال: «إن كان قبل أحدكم كان أحدهم يوضع المنشار على مفرق رأسه فيخلص إلى قدميه لا يصرفه ذلك عن دينه ويمشط بأمشاط الحديد ما بين لحمه وعظمه لا يصرفه ذلك عن دينه» ثم قال «والله

ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الركب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم قوم تستعجلون» (ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، جـ١، ص٣٢١).

(٥) بركة الوقت (داود وسليمان عليهما السلام): يغفل كثير من البشر (خاصة الذين تطغى عليهم الناحية المادية ونزعتها) ما لعنصر البركة من أهمية نسبية أكبر من مجرد الزيادة المطلقة في الأشياء المرغوبة لأن تلك الزيادة المطلقة لا تعتبر شرطاً كافياً لتحقيق النماء في أفضل صورة له حيث يمكن أن تقابل تلك الزيادة المطلقة خسائر أو تضحيات أو سلبيات تقلل من صافى منفعتها بل وقد تقضى عليها تماماً وأحياناً أيضاً تفوقها. بينما إذا حل عنصر البركة بأى شئ فإنه يضمن النماء فى أفضل صوة له بأقل خسائر أو سلبيات ممكنة (لمزيد من التفاصيل ارجع إلى: زينب الأشوح، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م).

وما قيل سابقاً يمكن أن ينطبق على عنصر الوقت أيضاً بدليل أن هناك حديثاً نبوياً صحيحاً يشير إلى انخفاض البركة فى وقت آخر الزمان الدنيوى فعن أنس ﷺ أن النبى ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر، والشهر كالجمعة، وتكون الجمعة كاليوم، ويكون اليوم كالساعة، وتكون الساعة كالضَّرمة[1] بالنار» ([1] أى الجمرة، أحمد بن حنبل، الترمذى، صحيح الجامع الصغير وزيادته، جـ٢، ٧٤٢٢-٢٦٠٢).

ويمكن - على ضوء ما سبق - أن نستنبط معياراً **لقياس بركة الوقت** وهو (مقدار أو حجم الإنجازات الإيجابية والفعالة ومقدار التنوع في تلك الإنجازات وعدد المستفيدين من تلك الإنجازات أو النطاق الذى تنتشر فيه آثارها التى تتم فى خلال وحدة أو فترة زمنية معينة).

وبتطبيق ذلك المعيار على ما حدث فى حياة الأنبياء الصالحين عموماً نجد أنهم كانوا يتمتعون بنعمة بركة الوقت بدليل الطبيعة المتميزة لما كانوا يقدمونه وينجزونه من أعمال مع ضخامة أعداد البشر الذين كانت تعمهم تلك الأعمال. إلا أن هناك منهم من تمتع ببركة الوقت بشكل أفضل وأكثر تميزاً من غيرهم ونخص بالذكر هنا داود وسليمان عليهما السلام.

فقد كان كل منهما ذا قوة فى الدين، مضطلع بكل أعباء والتزامات الدعوة والنبوة والملك أيضا، وكان داود عليه السلام يصوم يوماً ويفطر يوماً ويقوم نصف الليل، وكان يعمل بالتجارة وبالصناعة كمهن تكسبية معيشية، كما كان قاضياً يفصل فى قضايا الرعية بنفسه، وكان لا يكف عن التسبيح والذكر لله رب العالمين. وما من شك فى أن ذلك كله كان في ذات الوقت الزمنى الذى لا يستطيع الإنسان العادى إلا القيام بأعمال المعيشة المعتادة بالكاد. إلا أننا نجد مثالاً يقرب إلى تصورنا **آلية عمل عنصر البركة** فى وقت داود عليه السلام وهو ما يتعلق بتعليمه كيفية صناعة الدروع الحديدية بحيث أتاح الله سبحانه وتعالى فرصة توفير الوقت الكبير المستغرق في إعداد خامة

الحديد وتطويعها لكى تصبح صالحة التشكيل والتصنيع «وألنا له الحديد»، حيث جعل الله الحديد له خامة لينة كالشمع، والعجين بحيث يسهل تشكيلها وتصريفها فى يده من غير الحاجة إلى عمليات الإعداد الشاقة التى تتطلب وقتاً زمنياً طويلاً مثل إحمائه بالنار وضربه بالمطرقة (لمزيد من التفصيل حول تلك التسهيلات: ارجع إلى نواف بن صالح الحليسى، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ص ص ١٠-١٢). وكان من مظاهر بركة الإنجازات ذاتها أنه عندما كان داود غلاماً راعياً للغنم ضعيف البنية مكنه الله تعالى أن يقتل جالوت الجبار بحجر أرسله من المقلاع فقط وليس بسيف أو برمح أو بأى سلاح، ولم يكن يقاتله وقتها أيضاً باستخدام أى معدات للحرب مثل الدروع أو الترس.

وبالمثل كان الحال مع سليمان عليه السلام الذى كان يتميز بطموح دنيوى كبير، وكان ينعم بالحكم والهيمنة ليس فقط على البشر، وليس فقط على المخلوقات المنظورة فقط، بل منحه الله نعمة تسخير الإنس والجن والطير والريح له وعلمه لغة الطير والحيوان بالإضافة إلى لغة الإنس وبطبيعة الحال أنه كان لابد على علم بلغة الجن الذين يعملون جميعهم لديه وتحت أمره. يوضح ذلك الحال أنه عليه السلام كان يتمتع بدرجة كبيرة من بركة الوقت التى يستدل عليها مما كان يتحمله من كم المهام الهائلة الضخمة التى تفوق أى تصور بشرى، كما يستدل على الارتفاع الضخم لدرجة تلك البركة بذلك التنوع الكبير من المخلوقات التى يشملها برعايته الدنيوية وما يتضمنه هذا التنوع من

ضخامة أعداد لا يتصورها عقل. وفي ذات الوقت فقد كان سليمان عليه السلام يتفقد رعيته بنفسه ويتولى إصدار الأحكام بنفسه أيضاً، ومن أكثر الأدلة شيوعاً على ذلك تهديده بمعاقبة الهدهد نتيجة لتأخره عن ميعاد وصوله ما لم يكن هناك مبرراً منطقياً وراء حدوث ذلك (لمزيد من التفاصيل ارجع إلى: زينب الأشوح، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، الحافظ بن كثير، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م).

وقد يعترض قائل بأن القصتين السابقتين تتعلقان بمثالين أقرب للخيال من الواقع الإنساني المعتاد لأنه لا يوجد من البشر –على الأقل المعاصر منهم– من يتمتع بتلك الكرامات والمعجزات الإلهية. ويمكن لذلك المعترض أن يرجع بركة الوقت للطبيعة المقدسة الفريدة لداود وسليمان عليهما السلام كأنبياء يحظون دائماً بمعجزات لا تتاح لبشر. ولكننا نذكر هنا أن ما سيقال عن هذين النبيين الكريمين لاشك سينطبق على كل النماذج النبوية الأخرى التي اخترنا الحديث عنها في هذا الصدد، لكن يجب ألا ننسى أبداً أن الله سبحانه لا يفعل شيئاً إلا وله حكمة ومدلول.. حتى إن كان معجزة يختص بها فرد دون آخر ونحن هنا نحاول أن نقتدى بتلك النماذج البشرية المثالية ونستقرأ ما يمكننا من مدلولات وقواعد ومقاييس قابلة للتطبيق على حياتنا البشرية المعتادة.

وبناء عليه، فإن بركة الوقت هي أمر موجود بالفعل وله عوامل تزيد من جدواها وعوامل أخرى تتسبب في التأثير السلبي على آلية

تحققها أو جدواها (وللتعرف على ذلك يرجع إلى: زينب الأشوح، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م)، وبالفعل فإن أفضل معيار محسوس يمكن أن ندركه لتحديد مدى وجود تلك البركة في الوقت من عدمها هو تطبيقها على حياتنا اليومية وعلى إنجازاتنا، ولتكن قصتي داود وسليمان عليهما السلام مع هذا قدوة نموذجية مثالية علينا أن نستفيد من أبعادها قدر استطاعتنا.

وبالإضافة إلى العوامل التى سبق توضيحها لترشيد تخصيص الوقت، فإننا يمكن أن ننوه إلى إمكانية تحقيق بركة فى الوقت بحسن التنظيم والتخطيط والتعامل الجاد والجيد مع الوقت، ويجب أولاً وأخيراً أن نحترم الوقت ونعتقد أننا بقدر ما نعمل للوقت حساباً، فسوف يكون الوقت أكثر عطاءً لنا. ويجب أيضاً أن نتعامل بمعيار البركة السابق ذكره بشكل يتلاءم مع القدرات والإمكانيات الفعلية للإنسان لأنه لو حاول أن يزحم وقته بالعديد من الإنجازات والالتزامات التى تفوق قدراته فسوف يحدث عكس المستهدف ويمكن أن يعجز عن فعل أى منها جزئياً أو بشكل مطلق.

(٦) وجوب تحديد أجازة أسبوعية من العمل التكسبى (أصحاب السبت): فكما يحث الدين والعقائد والقوانين، بل والفطرة البشرية على ضرورية قيام الإنسان بعمل ما من أجل التكسب وتوفير احتياجات المعيشة للمرء ولمن يعول، بل ومن أجل التمتع بحياة ذات نمط طبيعى مقبول في حياة البشر، فإن القصص القرآنى يشير إلى

نصيحة أخرى ضمنية تتمثل في وجوب الحصول على أجازة أسبوعية أو كل فترة زمنية يجب على الإنسان أن ينقطع فيها عن أداء عمله المادى مهما كانت فرص التكسب فيه وذلك على سبيل الاسترخاء وتجديد نشاط الذهن والبدن، والقيام بالالتزامات الأخرى المكملة لضرورات الحياة ومتطلباتها كما سبق أن أوضحنا بتفصيل أكثر فى أجزاء سابقة من تلك الدراسة.

وبالرجوع إلى قصة أصحاب السبت، نجد أن الله قد أوجب على فئة بشرية يوماً معيناً من أيام الأسبوع (وهو السبت) كى ينقطع فيه هؤلاء عن القيام بالأنشطة الاقتصادية والتكسبية التى اعتادوا على إنجازها طوال الأيام الأخرى من الأسبوع. وهنا نجد أن العلة من ذلك الأمر الإلهي ليست فقط مجرد تحقيق منافع شخصية كتجديد النشاط والتماس وسائل الراحة والتواصل بين الأقارب والأصدقاء. ولكن كانت هناك أسباب أخرى مختلفة وراءه سنوضحها بعد ذكر الآية الكريمة المتضمنة للجزء المعنى من قصة أصحاب السبت ﴿**وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ**[1] **إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً وَيَوْمَ لا يَسْبِتُونَ لا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ**﴾ [(1) أى يعتدون فيه بمخالفة أمر الله فى شأنه] (الأعراف:١٦٣).

فوفقاً لتلك الآية الكريمة (وآيات فى سور أخرى مثل آية ٦٥ من سورة البقرة وآيتى ٤٧، ١٥٤ من سورة النساء وآية ١٢٤ من سورة

النحل)، فإن الله سبحانه وتعالى كان قد فرض على أهل قرية ساحلية تسمى بقرية «آيلة» أمراً بعدم الصيد إطلاقاً في يوم السبت وبالتفرغ الكامل للعبادة فيه. وكان ذلك الأمر كنوع من الابتلاء وامتحان أهل هذه القرية في مدى طاعتهم لله عز وجل، خاصة أن الصيد البحرى كان يمثل النشاط الاقتصادى الرئيسى لأهل تلك القرية، وبالتالى فإن التوقف عن مزاولة ذلك النشاط الحيوى يوماً كاملاً فيه ينطوى على قياس دقيق لإرادة هؤلاء في مدى امتثالهم لأوامر الله أو عصيانهم لها.

وبعيداً عن التوغل فى الجوانب الأخرى الشيقة لتلك القصة المتميزة (حيث يمكن التعرف على مزيد من التفاصيل بالرجوع إلى: نواف بن صالح الحليسى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير، مج٢، جـ٣) فإننا يمكن أن نشتق قاعدة هامة: وهى ضرورة الحصول على أجازة محددة بعد كل فترة عمل محددة ومحاولة ربط ميعاد تلك الأجازة بمدلول شرعى واضح. وقياساً على ذلك فإن يوم الجمعة هو من أكثر الأيام ملاءمة كأجازة للمسلمين حيث حرم فى جزء منه ممارسة أى نشاط اقتصادى وذلك فى خلال وقت خطبة الجمعة وأداء صلاتها، ويلاحظ أنه يجاز فى ذلك المثال اقتطاع ذلك الوقت فقط كأجازة ومعاودة العمل فى ما تبقى من اليوم بدليل إجازة الشرع بالانتشار فى الأرض والاستمرار فى السعى بعد انقضاء ذلك الوقت المقدس المفروض على كل مسلمى العالم أن يتفرغوا فيه تماماً

لأداء صلاة الجمعة والاستماع إلى خطبتها خاصة بالنسبة للرجال. (وذلك كما أوضحنا بالتفصيل فى جزء سابق).

وبناء عليه، فقد تكون الفطرة العقائدية البشرية وراء تخصيص يوم أجازة أسبوعى في كل بقاع العالم بشكل رسمى، حيث يختلف ذلك اليوم وفقاً لاختلاف العقائد والأديان، فنجده يوم الجمعة للمسلمين. ويوم السبت لليهود، ويوم الأحد للمسيحيين، ونحن نعتقد أن التوغل البحثى التاريخى والجغرافى ليوم الأجازة الأسبوعى لدى الطوائف البشرية المختلفة يمكن أن يكون مادة بحثية طريفة وجديدة، ويمكن أن تمدنا في النهاية بمعلومات مدهشة تكسر حدة ما يصيب مواضيع البحث العلمى أحياناً من رتابة وملل وجمود.

(٧) العملة النقدية وإمكانية استخدامها كمؤشر زمنى للوقت (أهل الكهف): فالعملة النقدية ـ في الواقع ـ تنطوى على أبعاد كثيرة توضح أهميتها الكبيرة، بل والمصيرية في كثير من الأحوال. ومن بعض الدلالات الهامة على ذلك أنها مؤشر بالغ الأهمية على الهوية وعلى الأهمية النسبية لها، فمثلاً كان الدينار الإسلامى فى فترة الخلافة الإسلامية المزدهرة يتمتع بقوة كبيرة فى قيمته الذهبية الذاتية وفى قوته مقارنة بالعملات النقدية العالمية الأخرى وقد لا نكون مبالغين فى أن العملة الإسلامية آنذاك كانت تتمتع بذات الهيمنة التى أصبح يتمتع بها الدولار الأمريكى في وقتنا المعاصر ـ أو تفوقها ـ، فقوة العملة النقدية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بقوة الاقتصاد القومى المنتسبة إليه وتدل

أيضاً عليه. والعملة النقدية يمكن أيضاً أن تدل على النمط الاجتماعى والثقافى السائد من خلال شكلها الذى تم صكها عليه، وكلنا نعرف - كمثال على ما نذكر- أنه بمجرد انهيار النظام العراقى تم إعدام العملات النقدية الوطنية التى كانت تحمل صورة الرئيس السابق وبدء على الفور في صك عملات بديلة بشكل يتناسب مع العهد المستحدث.

أما فى قصتنا الحالية، فيتضح لنا أن العملة النقدية يمكن أن ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالزمن وأن تستخدم للدلالة على فترة تاريخية محددة منه. ففى الآية الكريمة: ﴿..فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَاماً فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ ...﴾ (الكهف: جزء من الآية ١٩). ووفقاً لما جاء في تفسير القرآن العظيم لابن كثير (مج٣،جـ٥، ص٩١، ٩٢)، فإن أحد أهل الكهف بعد استيقاظه ذهب إلى المدينة (ويقال أن اسمها افسوس) لشراء الطعام له ولرفقائه فوجد الحال متبدلاً تماماً ومع هذا استمر إلى غايته وذهب إلى أحد بائعى الطعام لشراء ما يريد، وتبدأ الدلالة التى تفيدنا فيما نحن بصدده بما حدث بعد دفع النقود التى كانت مع أحد أهل الكهف المعنيين، وردود فعل البائع ومن أشهدهم على تلك العملة النقدية التى أثارت دهشتهم «فلما رآها ذلك الرجل أنكرها وأنكر ضربها فدفعها إلى جاره وجعلوا يتداولونها بينهم ويقولون لعل هذا وجد كنزاً فسألوه عن أمره ومن أين له هذه النفقة لعله وجدها من كنز وممن أنت؟ فجعل

يقول أنا من أهل هذه البلدة وعهدى بها عشية أمس وفيها دقيانوس فنسبوه إلى الجنون فحملوه إلى ولى أمرهم ...» والمغزى الواضح من تلك القصة الشائقة أن اختلاف العملة النقدية هو الذى عَّرف أهل المدينة بأمر أهل الكهف وليس مظهر مبعوثهم، مما يدفعنا إلى استنتاج أن (شكل العملة) يلعب دوراً أكبر من (شكل الإنسان) في الدلالة على حقبة زمنية معينة وعلى اختلافها عما عداها.

والواقع أن ذلك يمكن أن يقودنا إلى نتيجة أخرى ذات أهمية علمية خاصة، وهى إمكانية استخدام العملات النقدية فى التصنيف التاريخى والجغرافى، واعتبارها من المؤشرات التاريخية الاقتصادية أيضا. وبناء على ذلك، فإن العملة النقدية المتداولة يمكن أن ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمجموعة محددة من الأحداث الاجتماعية أو السياسية التى تتم على المستوى المحلى أو العالمى.

وبالقياس على ما سبق، فإن تلك الأحداث المتميزة يمكن أن تستخدم بدورها في التصنيف التاريخى الدقيق، بل أنها يمكن أن تستخدم في الفصل التاريخى بين حقبة سابقة يتم تجاهلها تماماً وحقبة زمنية أخرى يبدأ في الاعتداد بها وأخذها وحدها فى الاعتبار. وذلك مثلما فعل عمر بن الخطاب ﷺ حيث يرجع إليه الفضل الأول فى اختيار يوم الهجرة كبداية للتاريخ الإسلامى (عباس العقاد: ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص٢١٣).

والواقع أن القصص القرآنى للأنبياء، وقصص الصحابة أيضاً ذاخرة بالدروس المستفادة فى مجال تخصيص الوقت واستخدامه بأسلوب رشيد وفعال، لكننا نفضل الاكتفاء بذلك القدر حتى تتاح لنا أيضاً فرصة التعرف على ما يمكن أن يكون قد ورد بالتراث الفكرى الإسلامى القديم من أفكار متميزة فى المجال المعنى. ذلك ما نود إلقاء بعض الضوء عليه فى الجزء التالى والأخير من استعراضنا لبعض الزوايا الهامة للوقت وفقاً للمنظور الإسلامى النموذجى.

٧/٣: الوقت في التراث الفكرى الإسلامى: فى حدود معلوماتنا وما توصلنا إليه من نتائج بحثية فى ذلك المجال، لوحظ عدم وجود دراسة موجهة بعينها للبحث في مجال الوقت، وإن تم التعرض إليه، فيكون ذلك كنقطة تعرض ـ ضمناً ـ بين نقاط أو مجالات بحثية أخرى، لذلك فقد وجدنا صعوبة في استنباط نقاط متميزة حول الوقت مما تعرفنا عليه من نماذج الدراسات الفكرية المعنية مثل تلك المتعلقة بابن سينا وأحمد بن على الدلجى ومحمد بن الحسن الشيبانى وجعفر بن على الدمشقى... الخ.

ومع هذا، فإن هناك بعض النقاط ذات التوجيهات الإرشادية المفيدة حول الوقت التى تمكننا من التقاطها من مجموعة الدراسات التراثية ونوجزها فيما يلى:

(١) الماوردى: التقسيم الاقتصادى للوقت كأسلوب لتحسين كفاءة العمالة: والمفكر هنا هو أبو الحسن الماوردى الذى ولد فى عام ٣٦٤هـ/٩٧٤م فى البصرة وعاش فى أزهى عصور الثقافة الإسلامية في العصر العباسى الثانى، وكان من اهتماماته الفكرية كيفية تحسين الكفاءة الإنتاجية للعمالة وكيفية رفع أدائها. ولقد اعتبر التقسيم الاقتصادى الرشيد للوقت من أهم العوامل المساعدة على تحقيق الهدف المنشود. حيث يتضح من فكر الماوردى أنه يجب إعطاء العامل أوقات للراحة فى أثناء ساعات العمل اليومية وذلك بالإضافة إلى ضرورة منحه أوقات عطلة دورية. ويرى الماوردى أن المسلم لا يجب أن يكون لديه وقت فراغ بحيث يكون حراً تماماً في كيفية قضائه حتى إن كان ذلك الوقت هو أوقات الراحة والعطلة التى دعا بوجوب منحها للعامل. وبناء عليه، فلم يوص الماوردى بأن يستغل العامل أوقات العطلة والتوقف المسموح به عن العمل فى اللهو أو فى السكون التام (وهو ما يسمى بلغة العصر الاسترخاء)، إنما نصح الماوردى بأن يستغل العامل ذلك الوقت المقتطع من أوقات العمل في تثقيف نفسه وفي زيادة خبراته ومهاراته بتحصيل العلم، حيث أن ذلك يضمن له تطوير مداركه وخبراته باستمرار، وبالتالى فهو يقيه من شر الاستغناء عنه من قبل صاحب العمل طالما أن عطاءه سيكون مستمراً.. ومتجدداً. وفي ذلك يقول الماوردى نصاً: «فليس كل الوقت وقت اكتساب، فلابد للمكتسب من أوقات استراحة وأيام عطلة. ومن كانت عطلته في تحصيل العلم فقد نجا».

وهو هنا يتفق ـ عرضاً ـ مع الشيباني في رفضه تخصيص كل وقت الإنسان في عملية التكسب فقط؛ وفي ضرورة تخصيص جزء من الوقت لممارسة أنشطة أخرى مفيدة مثل تحصيل العلم (لمزيد من التفاصيل ارجع إلى: زينب الأشوح، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م).

(٢) ابن خلدون: خروج الأشياء من القوة إلى الفعل يتطلب زمناً: ففي حديث ذلك العالم الموسوعي عن الصناعة وتحليله لما يتعلق بها من جوانب وأبعاد (عبد الرحمن بن خلدون، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ص٣١٥)، أوضح الأهمية البالغة للعلم في تقدم الصناعة في أي مجتمع، وذكر أنه: «على قدر جودة التعليم ومَلَكةِ المعلّم يكون حذق المتعلم في الصناعة وحصول ملكته، وأوضح أن تلك الصناعات منها البسيط (وهو ما يختص بالضروريات) ومنها المركب (وهو ما يختص بالكماليات). ونتيجة لارتباط درجة تقدم الصناعة بالتعليم فإن الصناعات البسيطة (المتعلقة بالضروريات) يكون قدر التعليم المرتبط بها (أو القائمة عليه) بسيطاً نسبياً، ويوضح ابن خلدون «كيف أن الزيادة التدريجية في العلم والمعرفة تنتقل بتلك الصناعات تدريجياً إلى الأكثر تركباً وتعقيداً وتقدماً، وأن ذلك لا يحدث إلا عبر فترات زمنية ممتدة حيث ينتهي الحال بعد حد زمني فاصل منها إلى انطلاق الصناعة نحو التقدم الراقي الشامل. وفي ذلك يقول ابن خلدون «ولا يزال الفكر يخرج أصنافها ومركباتها من القوة إلى الفعل، بالاستنباط شيئاً فشيئاً على التدريج، حتى تكمُلْ، ولا يحصل ذلك دفعة وإنما يحصل في

أزمان وأجيال، إذ أن خروج الأشياء من القوة إلى الفعل لا يكون دفعة، لاسيما فى الأمور الصناعية، فلابد له إذن من **زمان**».

(٣) ابن خلدون: مرحلة الفراغ هى آخر الأطوار الزمنية لاستبداد ذوى السلطان: ومن ذلك المنظور المتميز، نجد أن ابن خلدون يقرر أن كل دولة تنتقل -عبر الزمن- إلى أطوار مختلفة وحالات متجددة يتأثر بها أهلها أيضاً فتختلف أحوالهم وأخلاقهم تبعاً لذلك. وقد قسم أطوار الدولة إلى خمسة أطوار يرى أن الدولة غالباً ما تمر بها: الطور الأول: طور الظفر والنصر والاستيلاء على الملك؛ والطور الثانى: طور الاستبداد على القوم وانفراد أصحاب الحكم والنفوذ بالملك. أما الطور الثالث فهو الذى يعنينا حيث يوضح ابن خلدون أنه طور **الفراغ** والدعة لتحصيل ثمرات الملك مما تنزع طباع البشر إليه مثل الميل إلى تحصيل المال وتخليد الآثار والتوسع فى الضرائب وتشييد المبانى الحافلة والمصانع العظيمة والأمصار المتسعة والهياكل المرتفعة...

ويتضح لنا أن المقصود من كلمة الفراغ التى اعتبرها ابن خلدون مؤشراً على الطور الثالث للدولة يختلف تماماً عما اعتدنا فهمه من ذات الكلمة في الأمور المعتادة لأن الفراغ هنا لا يعنى التوقف عن العمل التكسبى والمعيشى والتحصيلى، بل يبدو أنه يقصد به **التفرغ** لتحصيل الأموال وسلب الممتلكات من الغير بدليل أن ابن خلدون ذكر في نهاية حديثه عن ذلك الطور بأنه: «آخر أطوار الاستبداد من أصحاب الدولة، لأنهم في هذه الأطوار كلها مستقلون بآرائهم، بانون

لعزهم، موضحون الطرق لمن بعدهم» (ابن خلدون، المرجع السابق، ص١٣٩). ويستدل على صحة ذلك المعنى البديل لما تدل عليه كلمة الفراغ المستخدمة هنا أن ابن خلدون ذكر أنه في الطور الرابع يحدث القنوع والمسالمة والاكتفاء بالاقتداء بمن سبقهم بينما فى الطور الخامس والأخير يحدث الإسراف والتبذير والتخريب لما تم التفرغ لجمعه وحصاده بشكل مكثف في الطور الثالث مما يؤدى إلى نهاية الدولة وتدهور أحوال مواطنيها.

(٤) الراغب الأصفهانى: الفراغ معول هدم للكيان البشرى الصحيح: هذا العالم عاش في القرن الخامس الهجرى بين أصفهان وبغداد وكان من أئمة السنة ومن أهم كتبه الذريعة والمفردات (شوقى دنيا، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، الكتاب الثالث، ص١٩). وقد ورد ذكره للأثر السلبى لوقت الفراغ فى معرض حديثه عن البطالة واستهجانه لها لاعتبارها أمر متعارض مع الفطرة الإنسانية وقد ربط ما بين حدوث البطالة وبين مفهوم (الفراغ) الذى اعتبره «يبطل الهيئات الإنسانية» كما حذر من تكاسل الإنسان وعزوفه عن العمل والنشاط لأن فى ذلك تعطيل لقدرات الأعضاء البشرية عن أداء وظائفها التى خلقها الله من أجلها، واعتبر أن العمل والنشاط فيهما تحريك طبيعى لتلك الأعضاء أما التكاسل والركن إلى الفراغ والراحة فإن ذلك من شأنه أن يقضى على كل ما يملك الإنسان ويتمتع به من قدرات وقوى مادية ومعنوية، ولقد ذكر الراغب في ذم الفراغ واستهجان طلب الراحة

والتحذير من ذلك مقولة مشهورة يمكن بحق أن تصبح قولاً مأثوراً سهل التداول بين ألسنة الحكماء حيث كان مما قال في هذا الشأن: «**وأن من تعود الكسل ومال إلى الراحة، فقد الراحة**» (شوقي دنيا. المرجع السابق، ص٣٧).

(٥) أقوال مأثورة عن أهمية الوقت: وعلى ذكر كلمة الأصفهاني التي انتهينا بعرضها توآ، نود أن نختم ذلك العرض الموجز ببعض الأقوال الموجزة للسلف الصالح، والتي يمكن أن تنطوي على إشارات وإرشادات فعالة حول الوقت أكثر قيمة وأعمق مغزى مما قد يشار إليه في صفحات متعددة.

- في الأثر: أن نوحاً عليه السلام جاءه ملك الموت قائلاً: يا أطول الأنبياء عمراً: كيف وجدت الدنيا؟ فقال: **وجدتها كأنها لها بابان، دخلت من أحدهما وخرجت من الآخر.**

- «**إن لله حقاً بالنهار لا يقبله بالليل، ولله حق بالليل لا يقبله بالنهار**» (أبو بكر الصديق).

- «**إني لأكره أن أجد أحدكم سبهللاً، لا في عمل الدنيا، ولا في عمل الآخرة**» (عمر بن الخطاب).

- «**يا ابن آدم إنما أنت أيام، كلما ذهب يوم، ذهب بعضك**» (الحسن البصري)

- «**أدركت أقواماً كان أحدهم أشح على عمره منه على درهمه**» (الحسن البصرى)

ويقصد بذلك القول الرائع: أن العمر إذا ضاع فات ولم يعد ولا يمكن تعويضه، عكس الدرهم إذا ضاع يوماً وارتحل، فيمكن له أن يعود ويتم تعويضه.

- «والوقت أنفس ما عنيت بحفظه... وأراه أسهل ما عليك يضيع» (الوزير ابن هبيره).

- «إذا مضى يوم ولم أطلع يداً... فما ذاك من عمرى» (غير معروف اسم قائله).

ويقصد بذلك أنه إذا جاء على المرء يوم ولم يضع فيه معروفاً أو يزداد علماً، فهو يوم غير محسوب من عمره.

- «إضاعة الوقت من علامات المقت» (**غير معروف اسم قائله**).

(الأقوال السابقة مأخوذة من كتاب الوقت بين حرص السلف وتفريط الخلف لأبى محمد البيلاوى).

ونريد أن نختم تلك الأقوال المأثورة بمسك فاح من قول لعمر بن الخطاب، حيث يتضح من كلماته الموجزة المعبرة بعض الإرشادات الهامة لقضاء وقت الفراغ بشكل إيجابى فعال حيث كان هو دائماً يفعل، فقد كان يهتم بممارسة الرياضة والمصارعة والفروسية بالإضافة

إلى تفقده بنفسه لأحوال الرعية وسعيه فى مساعدتهم (عباس العقاد، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص٢١٣).

ففى كيفية قضاء وقت الفراغ يقول عمر بن الخطاب ﷺ: **«علموا أولادكم السباحة والفروسية، ورووهم ما سار من المثل وحُسِّنَ من الشعر»**، كما يقول: **«لن تخور قُوى مادام صاحبها ينزع ويغزو»** (أى يرمى بالقوس، ويركب ظهر الخيل بغير ركاب)، (عباس العقاد، المرجع السابق، ص٢١٣).

وبعد أن انتهينا من تقديم المنظورين الوضعى والإسلامى لعنصر الوقت وتوضيح كيفية معالجة كل من الجانبين له، أصبح من الواضح -بما لاشك فيه- أن الوقت لا يمثل أساساً لحياة الإنسان فحسب. بل انه يمثل أيضاً روح العلم الشامل: وجوهر النظرية الاقتصادية وما يتشعب منها من قوانين وفروض ومسلمات وسياسات وغيرها من أبعاد وجوانب ومكونات. وقد لا نكون مبالغين إذا قررنا أن الوقت وكيفية تخصيصه واستغلاله يعتبر أحد المؤشرات الجوهرية التى تفصل ما بين مجموعة الدول المتقدمة (التى تحسن استغلاله)، وبين الدول المتخلفة (التى تجهل أهميته أساساً)، وكذلك فهو يفصل ما بين الفئات البشرية المادية (الذين يركزون استغلالهم للوقت على الأمور المادية والدنيوية فقط)، والفئات البشرية ذات الصلات الوثيقة بخالقهم عزوجل (حيث يعتبرون وقت العبادات من أساسيات حياتهم).

وقبل أن نوصى بإعادة النظر فى كل النظريات الإقتصادية، بل والنظريات العلمية على إطلاقها وإعادة ترتيبها بعد إدخال الوقت كعامل مشترك حتمى فى مكونات أى منها، نود أن نبدأ تواً فى الجزء الختامى التالى بمحاولة لاستنباط بعض القواعد والفروض والمسلمات التى يمكن أن نشتقها مما تم عرضه وتقديمه عبر الصفحات الماضية، آملين بذلك تقديم بعض اللبنات التى يمكن أن تساهم فى إرساء بعض الأسس المبدأية لنظرية شاملة متكاملة حول الوقت تقوم على الاجتهاد العقلى البشرى، ويتم تدعيمها وصقلها بالتوجيه الإسلامى النموذجى.

خاتمة، وبعض التصورات المقترحة: رؤية وضعية منقحة بالتوجيه الإسلامى

بالرجوع إلى كل ما تم سرده حول الوقت والجوانب والمتضمنات المتعلقة به، أصبحنا نتصور كل إنسان بشرى وكأنه سجل يتكون من صفحات بيضاء تمثل عدد لحظات عمره على أرض الحياة الدنيا؛ حيث يصبح لزاماً على كل إنسان أن يملأ تلك الصفحات البيضاء الفارغة. ولاشك فى أن كل شخص سوف يختلف عن الآخر في كيفية ملء تلك الصفحات، وفي الزمن الذى سيستغرقه من أجل إتمام ذلك العمل. وقد نجد كثيراً من الكسولين أو المهملين دائمى التأجيل لعملية ملأ الفراغات المستهدفة في صفحات حياتهم، أو أنهم يتركون كثيراً من تلك الصفحات بيضاء كما هى كلها أو في مساحات متفاوتة منها؛

كما أن بعض العازفين عن الإبداع أو بذل أى مجهود ذى قيمة إيجابية يمكن أن يلجأ إلى (الشخبطة) العشوائية باعتبارها أسرع وأسهل وسيلة لملأ تلك الصفحات بدون بذل أى مجهود فى تهذيب وتنقيح ما يفعل. فكل همه هو إعفاء نفسه من مغبة اللوم والعتاب لعدم إنجاز المطلوب منه.

وبالاقتراب بشكل أكبر من أرض الواقع الحقيقى، وتطبيق تصورنا الخيالى على ما يمكنه أن يحدث عليها من قبل البشر. يمكن أن نقول أن لكل إنسان بشرى كتاب يخصه حيث تسجل فيه كل أعماله وسلوكياته ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنشُوراً ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً﴾ (الاسراء:١٣، ١٤). ولن يستطيع أى إنسان الإفلات من المحاسبة على ما تم تسجيله في كتابه هذا من كل صغيرة وكبيرة فى حياته ﴿مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلا أَحْصَاهَا﴾ (الكهف: جزء من الآية ٤٩).

وعلى الرغم من عدم وجود نظرية علمية مخصصة بعينها للوقت، خاصة فى مجال الدراسات الاقتصادية؛ إلا أن العرض السابق يكشف عن كنوز فكرية ثرية حول ذلك العنصر الجوهرى في حياة الإنسان. تصلح لتوفير ركائز وأسس لعدد من النظريات المختلفة المتعلقة بالوقت. وفيما يلى، بعض التصورات المقترحة حول النظريات التى يمكن صياغتها ونسج مكوناتها فى مجال الوقت، استرشاداً بالتوجيه

الإسلامى ذى الطبيعة النموذجية، وذلك على ضوء ما تم سرده إجمالاً من بيانات ومعلومات.

أولا، بالرجوع إلى ما تم عرضه فى تلك الدراسة الجارية، اتضح أن الوقت لم يأخذ حظه بالدراسة المتعمقة في علم الاقتصاد كأحد المتغيرات الداخلة في العلاقات الاقتصادية الدالية المعروفة (كما في حالة استبعاده، بل وعدم التعرض له على الإطلاق كأحد العوامل المؤثرة على العرض والطلب)؛ وتم تجاهله -خطأ- باعتباره ضمن مجموعة عوامل الإنتاج المتعارف عليها في العرف الاقتصادى (الأرض والعمل ورأس المال والتنظيم) ولم يستخدم أبداً كأحد مدخلات أو مخرجات أى عملية إنتاجية ...الخ.

وتصحيح ذلك الوضع لا يقتضى فقط إدخاله فى الاعتبار الدراسى والتحليلى فيما تم ذكره من الحالات السابقة، وما شابهها، بل إننا نؤكد على أهمية إعادة النظر فى كل النظريات والقوانين الاقتصادية وإدخال عنصر الوقت **كعامل مشترك أعظم** في كل تلك النظريات والقوانين، ليس كعامل أو كعنصر مساعد أو تنظيمى أو تصنيفى أو كأحد المعطيات، ولكن يجب أن يعالج ويعامل كأحد المتغيرات الأساسية الداخلة فى أى نموذج أو فى أى علاقة دالية.

ثانيا، نحو نظرية يستهدف بناؤها عن التخصيص الأمثل للوقت وفقاً للمجموعات المزدوجة: فعلى ضوء ما تم توضيحه سابقاً من تخصيص الوقت من المنظور الوضعى؛ ووفقاً للتوجيه الإسلامى، لوحظ

أن هناك مجموعات من الأفعال والأعمال يمكن أن تتكافأ فى أهميتها كفئة واحدة، بينما تختلف عن نظيرتها المتعلقة بمجوعات أخرى من الأفعال والأعمال المعنية. ولدواعى الشمولية ووضع التصنيف وتناغمه، نقترح أن يتم تصنيف الأعمال والأفعال السائد قيام الإنسان بها كفئات مزدوجة الأوجه وإدراج تلك الفئات وفقاً للأهمية النسبية لها بدءاً بالأهم الذى يجب تخصيص نسبة أكبر من وقت الإنسان له فالأقل، فالأقل أهمية وذلك كما يتضح من التصنيف التالى:

(١) **أداء الفروض التعبدية/ العمل من أجل التكسب الضرورى:** وجهان لعملة واحدة أساسية بالدرجة الأولى في أولويات وقت الإنسان، فبدون تحقق الوجه الأول يعاقب الإنسان ويتعرض للهلاك الأخروى، بينما يتعرض المقصر فى إنجاز متطلبات الوجه الثانى لمخاطر الهلاك الدنيوى.

(٢) **الطعام والشراب؛ الحاجات الشخصية والنظافة؛ النوم/ رعاية أفراد الأسرة خاصة صغارها:** كلها ضرورات لا يمكن تجاهلها. ولابد أن تتزامن مع الفئة السابقة بحيث يمكن تخصيص وقت أساسى كاف وشبه ثابت لها جميعها، مع ضرورة توزيع ذلك الوقت فيما بين تلك البنود المختلفة على أساس النسبة والتناسب وفقاً للمتطلبات الزمنية المتباينة فيما بينها.

(٣) **التواصل مع الغير/ وأداء النوافل:** فتلك المجموعة من الأفعال ضرورية فى حياة الإنسان ولكنها أقل فى درجة إلحاحها

مقارنة بالمجموعتين المزدوجتين المدرجتين سابقاً. وفي نفس الوقت فإن العنصرين المدرجين في الفئة المزدوجة الحالية لهما نفس الدرجة المتكافئة من الأهمية. فالتواصل مع الناس مثل صلة الرحم والسعي في مساعدة الناس وأداء أمورهم يساعد الإنسان في الاحتفاظ التوازني الطبيعي في الحياة كإنسان (اجتماعي بطبعه). أما أداء النوافل فهو ضروري لتدعيم الفروض ولتعويض ما قد يحدث من نقص وقصور في أدائها كلها أو بعضها، كما أن ذلك يتيح للإنسان فرصة تحسين موقفه الأخروي.

(٤) **ممارسات لتحسين القدرات/ اللهو والترفيه الإيجابي:** حيث يتمثل الشق الأول في كل ما يمكن أن يفعله الإنسان بشكل يساهم في تحسين قدراته البدنية والذهنية والنفسية أو أي منها، مثل الحال في ممارسة أنشطة رياضية مختلفة، أو ممارسة هوايات أخرى بناءة كالأعمال الفنية المفيدة والتعليم والثقافة والإطلاع... أما الشق الثاني فيتكافأ مع الأول في الأهمية لأنه ينطوي على ذات الأهمية التأثيرية وإن كان ذلك يحدث في تلك الحالة بشكل مختلف حيث يقوم الإنسان هنا بممارسة سلوكيات ترفيهية مباحة على نحو ما تم توضيحه من قبل.

وبطبيعة الحال، فإنه يمكن إضافة مجموعات ازدواجية أخرى على نفس النهج السابق بشرط الالتزام بثلاثة شروط أساسية؛ أولها أن يكون كل ما يدرج متوافقاً مع المنظور الشرعي وضوابطه وأحكامه؛ ويتمثل ثانيها في أن يكون ذلك من الأمور الإيجابية الدافعة للإنسان

قدماً إلى دنيا التقدم والسعادة؛ مع ضمان المحافظة على الوضع التوازنى الاجتماعى للإنسان مع غيره من البشر والمخلوقات كشرط ثالث.

ثالثا: نحو نظرية اللهو والترفيه المباح؛ أو نظرية الفراغ المشغول؛ أو نظرية الفراغ غير الضائع: فكما لاحظنا من العرض السابق، نجد أن هناك تبايناً كبيراً فى رأى العلم الوضعى الذى ينظر إلى وقت الفراغ على أنه وقت (حر) يمكن للإنسان أن يقضيه وفقاً لأهوائه ولرغباته الشخصية البحتة بشكل مطلق، بينما يعتبر ذلك الوقت فى نظر الإسلام جزءاً لا يتجزأ من وقت الإنسان الإجمالى الذى سيحاسب على ما يفعله فى خلاله.

غير أننا يمكن أن نستنبط قاعدة مشتركة يقبلها كلّ من المنظورين ويمكن أن تستخدم كإحدى مسلمات النظرية المعنية فى مقامنا الحالى. تلك القاعدة هى: أن الفرد حر فى كيفية توزيع الوقت المتاح له (المتبقى بعد وقت إنجاز الضرورات) بين الأوجه الإيجابية (فقط) لاستثماره، لكنه ليس حراً في إهدار ذلك الوقت المتاح أو فى تعدى الضوابط الشرعية والقوانين التشريعية التى تمثل حدوداً صارمة يجب على المرء ألا يتخطاها وإلا انتقل به الحال إلى الوجه العقيم أو السلبى لكيفية قضاء الوقت واستغلاله. وتنطبق تلك القاعدة على كل الوقت المتاح للإنسان متضمناً ما قد يتاح له من وقت فراغ.

وهناك مسلمة أخرى لابد من الاعتراف بها وإقرارها وهى تتمثل فى «أن وقت الفراغ هو جزء من الموارد الاقتصادية النادرة ذات

الأهمية البالغة في حياة الإنسان». وذلك استرشاداً بالحديث الشريف: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ» (صحيح الجامع الصغير وزيادته، جـ٢، ٦٧٧٨). وبناء عليه، فلابد من إدراج ذلك الوقت في قائمة المتاح الكلي للإنسان من وقت يتمثل أصلاً في سنوات عمره ولحظاتها، وبالتالي يجب على الإنسان أن يدرج ذلك النوع من الوقت في قائمة توزيعاته وتخصصاته للوقت الكلي بين الاستخدامات المختلفة.

وعلى ضوء ما سبق، فإن أي جزء مقتطع من ذلك النوع من الوقت يتم قضائه بشكل سلبي أو في اللاشئ يجب أن يعتبر وقتاً (ضائعاً) مثله في ذلك مثل الحال في معالجته بالنسبة للوقت التكسبي تماماً. فالفراغ في الإسلام لا يعني أبداً خلوُ من المسئوليات والتكليفات والسلوكيات والأنشطة الإيجابية، إنما يعني كيفية قضاء الوقت المتبقي (بعد المخصص بصفة أولوية وأساسية للضروريات المعيشية والحياتية من عبادات ومستلزمات المحافظة على النفس) بشكل إيجابي وفعال ودافع للنفس وللآخرين وبحيث يساهم بفعالية في تحسين أحوال الفرد والآخرين وفي مساعدتهم على القيام بالرسالة الأساسية للتواجد على الأرض وهي التعبد إلى الله والخلافة القويمة على الأرض بمن فيها.

رابعا: نحو نظرية الوقت الفعال؛ والوقت العقيم/ السلبي:
واستطراداً للنقطة السابقة فإنه يجب التمييز بين صنفين رئيسيين من

وقت الإنسان، وقتاً **فعالاً** يتم قضاؤه فى إنجاز عمل أو فعل يتيح للإنسان فرصة تحسين أحواله الدنيوية أو فرصة زيادة ميزان حسناته الأخروية؛ ووقتاً **عقيماً أو سلبياً** سيحاسب الإنسان ويعاقب عليه بدرجات متفاوتة لأنه فى حالة عدم إنجازه لأى شئ مفيد يكون بذلك قد أهدر جزءاً من المتاح له من مورد الوقت. أما إن قضى بعض وقته فى القيام بأعمال سلبية (عادة منحرفة) فتصبح المصيبة أعظم. والإنسان فى تلك الحالة ليس مخيراً في العمل أو عدم العمل فى أثناء أوقات حياته، بل هو مأمور بالعمل في كل لحظة يستطيعها وذلك كما أوضحنا فى جزء سابق عملاً بالحديث الشريف الذى يوضح أن الإنسان يسأل عن كل لحظة في عمره كيف قضاها (عن عمره فيما أفناه).

وكما ذكرنا عاليه، فإن أى وقت لا يتم قضاؤه بشكل إيجابى يصبح وقتاً ضائعاً يحاسب عليه الإنسان، وقد اقترح العالم «نابيج» استخدام (الساعة الدقيقة) لتدنية الوقت الضائع (الذى يرفضه العلم الوضعى أيضاً ولكن رفضه هنا يقتصر على الوقت المتعلق بالعمل التكسبى)، بينما يقدم لنا الحديث النبوى الشريف مؤشراً أفضل وأكثر دقة لتحديد الوقت الضائع ويؤكد على ضرورة تدنيته إلى الصفر طالما أن الإنسان سوف يسأل عن (عمره فيم أفناه) وعن (شبابه فيم أبلاه).

وبناء على ما سبق، فإن نظرية الوقت الفعال والوقت العقيم المقترحة تقوم على عدة مسلمات لا جدال فيها أولها يتلخص في أن

كل لحظة من عمر الإنسان إما أن تحسب له (في حالة قيامه فيها بأى عمل أو سلوك أو نشاط إيجابى وفعال له وللآخرين)؛ أو أن تحسب عليه (وذلك فى حالة تفويتها بدون القيام بما سبق، أو فى حالة قضائها فى أمور سلبية أو ضارة بالذات أو بالآخرين مثل الإدمان أو اللهو غير المباح).

أما المسلمة الثانية فتقوم على أساس أن الوقت الضائع لا يشمل فقط الأجازات وأيام العطلة المقتطعة من وقت العمل الرسمى أو التكسبى الخاص (كما يتضح من المنظور الوضعى المبين فى ٤/٢ من الدراسة الحالية)؛ لكن يجب أن يتم أخذ كل الأوقات التى يحياها الإنسان فى الاعتبار. مع ضرورة مراعاة تباين الظروف والحالات التى يمكن أن تؤثر على نمطية قضاء الوقت والأشكال المختلفة له، وذلك نتيجة للاختلاف في النوع والسن والحالة الاجتماعية والحالة الصحية والحالة الذهنية إلى آخره من العوامل الخارجية التى يمكن أن تتداخل فى تأثيراتها على كيفية تخصيص الوقت وقضائه من ناحية، وعلى درجات محاسبة الإنسان على ذلك من ناحية أخرى.

وهناك أيضاً مسلمة ثالثة تعتبر الوقت إيجابياً طالما قضاه الإنسان فى إنجاز عمل أو سلوك مفيد ليس فقط للذات أو لغيره من البشر، بل حتى إن كان ذلك العمل أو السلوك مفيداً للكائنات الأخرى النافعة، حتى مع الحيوانات التى يعتقد أنها جماد مع أنها تشعر وتتفاعل ولكن على طريقتها الخاصة. ويستدل على ذلك بقصة دخول مسلم من

السابقين الجنة نتيجة عطفه على كلب ضال ظامئ وتقديم الماء إليه فى خفه أو فى حذائه.

خامساً: نحو نظرية الوقت المميز: فقد اتضح مما سبق أن هناك وقتاً مميزاً من اليوم إما فى الصباح الباكر أو فى آخر الليل. واعتبر أصحاب ذلك الرأى (جيتيندرا ميشرا Jitendra Mishra وبرابهاكرا ميسرا Prabhakra Misra). أن ذلك الوقت المميز في خلال اليوم الواحد يقدر بنحو ساعة أو ساعتين حيث يمكن للإنسان فى خلاله القيام بأكثر الأعمال والمهام أهمية وارتباطاً بأهدافه الجوهرية.

والواقع أن هذين العالمين لم يأتيان بجديد، حيث أن الإسلام قد سبقهما بالإشارة إلى وجود ذلك الوقت المميز الذى يكون فى الفجر (فى الصباح الباكر) وفى النصف الأخير من الليل (فى آخر الليل) كما ذكر المؤلفان. ولقد شجع الإسلام على الاستيقاظ والتعبد في الثلث الأخير من الليل حيث ينزل الله سبحانه وتعالى للعباد ويستجيب لأدعيتهم، بينما حث الإسلام على ضرورة المحافظة على أداء صلاة الفجر وجعلها (قرآناً مشهوداً). وكما اتضح مما عرضناه فى هذا الصدد فإن يوم المسلم عادة ما يبدأ بعد أداء تلك الصلاة الفاتحة ليوم جديد، حيث أن أفضل وقت مميز للبدء فى النشاط الشاق أو التكسبى هو الصباح الباكر وذلك استرشاداً بالحديث الشريف: «بورك لأمتى فى بكورها» (صحيح الجامع الصغير، جـ١، ٢٨٤١).

وبناء على ما سبق، نؤكد على أهمية صياغة نظرية زمنية شاملة يمكن أن يطلق عليها نظرية الوقت المميز أو المتميز، بحيث تشمل النوع المتميز من الأوقات ليست فقط الموجهة للعمل التكسبى أو التعليمى، ولكن أيضاً للتعبد وللنوم وللترفيه وللتواصل مع الآخرين...الخ.

وبكلمات أخرى، فإن النظرية المقترحة هنا، يجب أن تقوم على أساس شمولية أعمال الإنسان الجادة والترفيهية وتوزيع وقت الإنسان بين تلك الأعمال المختلفة وفقاً **للوقت المميز المناسب** لكل فئة متميزة من تلك الأعمال، وبالرجوع إلى طيات البحث يمكن العثور على أصناف أخرى من الوقت المميز لبعض الأنماط الأخرى من السلوكيات والأفعال.

سادسا: نحو نظرية الوقت النسائى: وهنا نوصى بشدة بأن تتم صياغة نظرية منفردة تتعلق بمعالجة الوقت المرتبط بالمرأة حيث أن المرأة تعيش وضعاً مختلفاً -فى الحالات الطبيعية- عن نظيره بالنسبة للرجل. ويجب أن تقوم تلك النظرية على عدة مسلمات تتمثل فى:

- أن المرأة يجب أن تخصص الوقت الأساسى فى حياتها لرعاية أسرتها وزوجها:

وتقوم تلك النظرية على افتراض أن المرأة العاملة تحظى بوقت فراغ أقل مما يحظى به الرجل نتيجة لأخطبوطية المهام التى تلتزم بالقيام

بها فى ثلاث قنوات: العمل المنزلى؛ رعاية أفرد الأسرة؛ والعمل خارج المنزل.

ـ وفرضية أخرى أن المرأة التى تعمل داخل المنزل يمكن أن تتشابه أوضاعها مع تلك التى لا تعمل وذلك نتيجة لتداخل ما تقوم به من مهام داخل نفس الحيز المكانى.

ـ وفرضية ثالثة: أن المرأة التى لا تساهم فى القوة العاملة تتعادل أوضاعها الزمنية مع الرجل العامل خارج المنزل حيث يقوم هو بمهمة العمل الخارجى وتوفير المقتضيات التمويلية لأفراد الأسرة بينما تعفى هى من تلك المهمة ولكنها تقوم فى المقابل برعاية أفراد الأسرة حيث يتم ذلك فى مجال عمل مختلف عن مجال عمل الرجل ولكنه يحدث فى داخل المنزل.

سابعاً: الساعة التعبدية كبديل للساعة البيولوجية: وفى النهاية. نود التأكيد على ضرورة استخدام العبادات كعامل توقيتى منظم. حيث أنها ـخاصة المفروضة منهاـ تتم فى أوقات ثابتة محددة وعلى فترات دورية معروفة، وبالتالى فهى يمكن أن تصبح بمثابة **عقارب للساعة السلوكية** للبشر. وبدلاً من تداول مفهوم **الساعة البيولوجية** للإنسان والتعامل على أساسه، فمن الأفضل والأكثر ملاءمة للإنسان وضماناً لتعظيم منافعه الدنيوية والأخروية، أن تستخدم كبديل **الساعة التعبدية**. وما من شك فى أن إمكانية تنفيذ ذلك الاقتراح وتعميم استخدام الساعة التعبدية النموذجية يتوقف بشكل كبير على النظام

الاجتماعى الكلى الذى تتحدد من خلاله أوقات العمل الرسمية، وكذا أوقات الراحة وأوقات العطلة الرسمية. حيث أن مثل تلك الأوقات الرسمية يمكن أن تعرقل تطبيق نظام الساعة التعبدية إذا ما كانت تلك الأوقات الرسمية للعمل وللعطلات تتعارض مع أوقات العبادة الأساسية أو تتجاهلها فى عملية التخصيص الملائمة للوقت وتوزيعه على البنود المختلفة.

نحو نظرية الاستغلال الإيجابى للوقت: وهى تقوم على مسلمة أساسية تتمثل فى أن الاستغلال الإيجابى للوقت هو ذلك الذى يتم توزيعه بكفاءة بين أربعة قنوات أو أهداف: تقوية البدن، تقوية الروح، تقوية العقل، وتحسين الحالة المعنوية.

وأخيراً، وليس بآخر، نكرر دعوتنا لعلماء الاقتصاد والباحثين فى مجالاته المختلفة بضرورة أخذ الوقت كعامل مشترك أعظم في كل الأبحاث والتحليلات وفى مراعاة المعالجة الإسلامية النموذجية له .. ولنتذكر جميعنا أن **الوقت هو الحياة، وأنه مستمر الانقضاء، وأنه لا رجعة لما ذهب منه!**

قائمة المراجع

أولا: المراجع العربية:

كتب

- **القرآن الكريم**

- أبو زكريا محي الدين يحيى النووى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، **شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين**، (جزئين)، الطبعة الثانية. شرح وتحرير محمد بن صالح العثيمين، دار البصيرة. الاسكندرية. (مصر).

- أبو محمد أنور البيلاوى، بدون تاريخ، **الوقت بين حرص السلف وتفريط الخلف**، دار الإيمان، القاهرة (مصر).

- أبى زكريا يحيى بن شرف النووى الدمشقى. ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ، **رياض الصالحين**، محمد الصادق بسيس (محقق)، الطبعة الأولى، المكتبة العتيقة، (تونس)، دار التراث (القاهرة).

- أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسى، بدون تاريخ، **مختصر منهاج القاصدين**، تحقيق كمال علي الجمل، مكتبة الإيمان. المنصورة، (مصر).

- إسماعيل بن عمر القرشي البصروى ثم الدمشقي أبو الفداء عماد الدين ابن كثير، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، **تفسير القرآن الكريم**، تحقيق وتحرير طه عبد الرءوف سعد، الطبعة الأولى، (أربع مجلدات)، مكتبة الإيمان، المنصورة، (مصر).
- الحافظ بن كثير، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، **قصص الأنبياء**، عصام الدين الصبابطي (محقق)، دار فجر للتراث، القاهرة، (مصر).
- حسن عز الدين الجمل، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، **الأسماء الحسنى**، دار الغد العربي، القاهرة، (مصر)
- دايل تيمب (محرر)، ١٤١١هـ/١٩٩١م، **إدارة الوقت**، ترجمة وليد عبد اللطيف هوانة، الإدارة العامة للبحوث، معهد الإدارة العامة، الرياض، (المملكة العربية السعودية).
- رونالد إيرنبرج وروبرت سميث، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، **اقتصاديات العمل**، ترجمة فريد بشير طاهر، دار المريخ للنشر، الرياض، (المملكة العربية السعودية).
- زينب صالح الأشوح/ ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، **الدليل الشامل إلى الاقتصاد الإسلامي بين البحث والنظرية والتطبيق**، دار غريب، القاهرة (مصر).
- زينب صالح الأشوح، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، **الاقتصاد الوضعي والاقتصاد الإسلامي- نظرة تاريخية مقارنة**، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، (مصر).

- زينب صالح الأشوح، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، **في الإنتاج المنزلي تكمن حلول وحلول**، الدار الجامعية، الاسكندرية، (مصر).
- سلوى صابر، يناير، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، «تأثير سياسات إعادة الهيكلة الرأسمالية في عمل المرأة»، **المجلة الاجتماعية القومية**، المجلد ٣٥، العدد الأول، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، (مصر).
- السيد يس (مشرفاً)، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، **تخصيص الوقت ـ دارسة استطلاعية لعينة في الحضر**، المرجع السابق.
- شوقي أحمد دنيا، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، **سلسلة أعلام الاقتصاد الإسلامي**، الطبعة الأولى، مكتبة الخريجي، الرياض، (المملكة العربية السعودية).
- صبحي عبد الرءوف عصر، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، **المعجم الموضوعي لآيات القرآن الكريم**، دار الفضيلة، القاهرة، (مصر)؛ دبي، (الإمارات).
- عباس محمود العقاد، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، **عبقرية عمر**، نهضة مصر، القاهرة، (مصر).
- عبد الخالق فاروق، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، **اقتصاديات الوقت الضائع**، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، (مصر).

- عبد الرحمن بن خلدون، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، **مقدمة ابن خلدون**، دار الكتب العلمية، بيروت (لبنان).
- عبد المقصود محمد سالم، جمادى الآخرة ١٤١٥هـ/نوفمبر ١٩٩٤م، **في ملكوت الله مع أسماء الله**، الطبعة الثالثة عشرة، دار جماعة تلاوة القرآن الكريم، القاهرة، (مصر).
- عصام الصّبابطي، حازم محمد، عماد عامر (محققون)، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، **صحيح مسلم بشرح النووي**، الطبعة الأولى، (تسع أجزاء)، دار الحديث، القاهرة، (مصر).
- علا مصطفى أنور، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، «تخصيص الوقت في الإطار العالمي»، **تخصيص الوقت دراسة استطلاعية لعينة في الحضر**، المرجع السابق.
- ليلى عبد الجواد، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، «منهجية البحث»، **تخصيص الوقت دراسة استطلاعية لعينة في الحضر**، برنامج بحوث تقديم السياسات الاجتماعية، بحث السياسة الثقافية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، (مصر).
- محمد سلطان أبو علي وهناء خير الدين، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م، **الأسعار وتخصيص الموارد**، الطبعة الرابعة، بدون ناشر، القاهرة (مصر).
- محمد فؤاد عبد الباقي، ١٤١١هـ/١٩٩١م، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، دار المعرفة، بيروت، (لبنان).

- محمد ناصر الدين الألباني، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، **صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)**، تحرير زهير الشاويش، (مجلدين)، المكتب الإسلامي، بيروت (لبنان)، دمشق (سوريا).
- محيا زيتون، يناير، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، «أوضاع المرأة العاملة في القطاعين الرسمي وغير الرسمي»، **المجلة الاجتماعية القومية**، المجلد ٣٥، العدد الأول، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، (مصر).
- نجم عبود نجم، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، **نظام الوقت المحدد**، إدارة البحوث والدراسات، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، القاهرة، (مصر).

دوريات

- زينب صالح الأشوح، ذو القعدة ١٤٢٣هـ/يناير ٢٠٠٣م، «من المنافع الاقتصادية للحج والعمرة»، **مجلة الأزهر**، الجزء (١١)، السنة (٧٥).
- منشورات المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م، «المسح الشامل للمجتمع المصرى»، **مجلد الأسرة**، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة (مصر).

BOOKS

- Arthur L. Hayward & John J. Sparkes, 1985, **The Concise English Dictionary**, Omega Books, London, U.K.
- Gayle G., and Griffiths M., 1984, **Program Activities For Improving Weaning Practices**, Report Prepared for UNICEF: American Public Health Association, Washington, U.S.A.
- Graham Bannock; Ray Rees, The Penguin Dictionary of **Economics,** 1981, Middlesex, England; New York, U.S.A.
- Harold L.Vogel, 2001, **Entertainment Industry Economics,** Combridge University Press, Cambridge, U.K.
- John Hassard (ed.), 1990, **The Sociology of Time**, Macmillan Inc., London, U.K.
- Robert Allen, 1989, "Leisure: The Purpose of Life and The Nature of Philosophy in the Philosophy of Leisure", in: Tom Winnifrith and Cyrill Barrett (eds.), Macmillan Press, London, U.K.
- Steven Ten Have; Wanter Ten Have; Frams Stevens, Marcel Van der ELST and Fiona Pol-Coyne, 2003, **Key Management Models,** 1st edition, FT Prentice Hall, Financial Times, London, New York and many other places.

- Tom Winnifrit & Cyril Barrett (eds), 1989, **Leisure and Human Needs**, London, Macmillan Press, U.K. PP 34-49.

Periodicals

- Davanzo J. and Donald L. 1983, "The Compatibility of Child Care With Market And Nonmarket Activities: Preliminary Evidence from Malaysia", in: Buvinic, Lycette and Mc Greevy, (eds), **Women And Poverty in The Third World**, Johns Hopkins University Press, Baltimore.
- King E. and Robert E., 1983, "Time Allocation And Home Production in Philippine Rural Households" in Buvinic, Lycette and Mc Greevey, (eds), **Women and Poverty in The Third World**, Johns Hophins University Press, Baltimore.
- Paolucci Garry, 1996, "The Changing Dynamics of Working Time", **Time and Society**, 5, 2
- John Urry, 1994, "Leisure and Social Identity", **Time and Society**, 3, 2.
- Barry Popkin, (1980), "Time Allocation of The Mother And Child Nutrition", **Ecology of Food And Nutrition**, Gordan and Breach Science Publishers Inc, 9., London.
- Harvry A.S. & Scotia H.N., "Time- Use Studies: A Tool for Macro and Micro Economic and Social Analysis", **Social Indicators Research**, No.30.

- Wray J. and Auirre A., 1969, "Protein- Calorie Malnutrition in Caudelaria, Colombia", **Journal of Tropical Medicine**, 15, 3, London.
- Suet- Ling Pong, 1991, "Time Effect of Women's Labor on Family Income Inequality: The Case of Hong Kong", **Economic Development and Cultural Change**, The University of Chicago, U.S.A.
- Muhammad Najatullah Siddiqi, 1980, "Muslim Economic Thinking A Swrvey of Contemprary literature" in: Khalid Ahmed (ed.), **Studies in Islamic Economics**, International Center for Research In Islamic Economics, King Aziz University, Jeddah& The Islamic Foundation, U.K.
- Moore GH and Hedges J.N., February 1971, "Trends in Labor and Leisure", **Monthly Labor Review**, 94, 2
- Barry Papkin and Florentino Solon, August 1976, "Income, Time, The Working Mother and Child Nutrition", **Environmental Child Health**, U.S.A.
- Jablonski M., Kunze K., and Otto P., February 1990, "Hours At Work: A New Base for BIS Productivity Statistics, **Monthly Labor Review**, 113, 2.

المحتويات

الموضـــــــوع	الصفحة
تقديم	٧
مقدمة	١١
الفصل الأول: الوقت كمفهوم لغوى وعلمى من المنظورين الوضعى والإسلامى.....	١٥
مقدمة.....	١٥
١/١: المفهوم اللغوى للوقت.....	١٥
٢/١: مفهوم الوقت فى الدراسات الاجتماعية المتخصصة.....	١٧
٣/١: التصنيف الزمنى للوقت.....	٢٠
١/ ٤: الترتيب المتتابع يمكن اعتباره من متعلقات الوقت.....	٣٠
الفصل الثانى: الوقت كعنصر اقتصادى فى المنظور الوضعى.....	٣٩
مقدمة.....	٣٩
١/٢: تخصيص الوقت.....	٤٥
٢/٢: إدارة الوقت.....	٥١
٣/٢: نظام الوقت المحدد.....	٥٥
٤/٢: الوقت الضائع.....	٦٠
٥/٢: وقت الفراغ.....	٦٤
٦/٢: المفاضلة بين وقت الفراغ وبين وقت العمل.....	٧٠
٧/٢: الوقت النسائى.....	٨٤

الموضـــــــوع	الصفحة

الفصل الثالث: التوجيه الإسلامى لترشيد استغلال الوقت وتخصيصه	٩٣
مقدمة.....	٩٣
١/٣: نسبية الوقت.....	٩٥
٢/٣: بعض القواعد العامة لترشيد استغلال الوقت ولتعظيم منفعته.	١٠١
٣/٣: العبادات كوسائل لتنظيم الوقت والأعمال.....	١١٧
٤/٣: النوم والراحة.....	١٣٦
٥/٣: المنظور الإسلامى لوقت الفراغ.....	١٣٨
٦/٣: بعض الدروس المستفادة حول الوقت فى حياة الأنبياء.....	١٦٤
٧/٣: الوقت فى التراث الفكرى الإسلامى	١٨٦
خاتمة: وبعض التصورات المقترحة: رؤية وضعية منقحة بالتوجيه الإسلامى.....	١٩٤
قائمة المراجع.....	٢٠٧
فهرس المحتويات.....	٢١٥
فهرس الأشكال.....	٢١٧

قائمة الأشكال

م	الموضـــــــوع	الصفحة
١	ـ أهم مكونات عنصر الوقت ومتعلقاته.....	٣١
٢	ـ العلاقة بين الطلب على العمل والأجر.....	٧٢
٣	ـ منحنيات السواء لمجموعات الدخل والفراغ.....	٧٧
٤	ـ عرض الوقت والطلب المزدوج عليه فى حالة الثراء والاستغناء	٧٩
٥	ـ عرض الوقت والطلب المزدوج عليه فى حالة الفقر والحاجة...	٧٩
٦	ـ العبادات الرئيسية ودورية تكراراتها.....	١١٩

طبع بمطبعة مركز صالح كامل
للاقتصاد الإسلامي - جامعة الأزهر بمدينة نصر
☎: ٢٦١٠٣٠٨

رقم الإيداع: ٢٠٠٤/١٨٦٢٢
الترقيم الدولي: I.S.B.N.
977-355-031-1